



من المسرح العالمي

٢٠٧

ماكاريوس

تأليف : مارسيل بانويل
ترجمة وتقديم : محمود زمزم
مراجعة : د. علي درويش

أول ديسمبر ١٩٨٦

أول ديسمبر ١٩٨٦



تصدر عن
وزارة
الإعلام
الكويت

مَسَلْسَلَة

من

المسرح

العالمي

سلسلة يشرف عليها

حمدي يوسف الرومي

الوكيل المساعد لشؤون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه

أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث - جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد لشؤون الثقافة والصحافة والرقابة

وزارة الاعلام

من.ب ١٩٣



من المسرح العالمي

ماريوس

تأليف : مارسيل بانويل

ترجمة وتقديم : محمود زمزم

مراجعة : د. علي درويش

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

حياة مارسيل بانيول

ولد مارسيل بانيول فى قرية أوباني بالقرب من مرسيليا فى ٢٨ فبراير ١٨٩٥ ، وأتم دراسته الابتدائية فى مدرسة أوباني ثم انتقل الى ليسيه تيير بمرسيليا *

وفى عام ١٩١١ انشأ مجلة للمدرسة عرفت باسم فورتينو تحولت فيما بعد الى مجلة مذكرات الجنوب وفى عام ١٩٢٢ ، عمل كمعيد للغة الانجليزية فى ليسيه كوندورسيه فى باريس (١) وفى عام ١٩٢٥ ترك مهنة التدريس ليتفرغ للمسرح ، وقد عاش مارسيل بانيول فى جو عائلي بهيج جميل تسوده المحبة والعطف والحنان من كل جانب ، فوالده جوزيف بانيول كان هو الآخر مدرسا تخرج من مدرسة المعلمين فى اكس ان بروفانس وعمل فى المدارس الحكومية ، وكان للوالد تأثير كبير على ابنه مارسيل ، اذ كان يحيطه بكل مظاهر الحنان والرعاية ، وعندما اكتشف فيه شغفه بكل ما هو جديد ، وحيأ للاستفادة من كل ما يصادفه من ظواهر وفنون ، اخذ يصطحبه فى معظم تنقلاته ، ومثال ذلك ان والده اصطحبه وهو فى الخامسة من عمره لكي يحضر معه أول درس فى مدرسة سان لوفى مرسيليا ، حيثلقى الوالد خطابا مطولا عن التقدم تحدث فيه عن أهم منجزات التقدم الفني ، وخاصة فى مجال الطيران ، فسمع الطفل والده وهو يستطرد قائلا « وهذه الطائرات سترونها تمر عاليا فى السحاب ، ستطير بنفس سرعة الفراشات وهي اسرع أنواع الطيور ، وقبل نهاية هذا القرن ستجتاز هذه الطائرات البحار ، وربما المحيطات كما بشر بتقدم اجتماعي هام قائلا : ان ما يجعل الانسان أنانيا ودائم الشعور بالقلق هو قسوة الحياة ، انها الآلة فانها ستنجز الاعمال الأكثر صعوبة ، ولا شك انها ستتيح اختزال يوم العمل الى عشر ساعات ، ويتحدث الناس من قبل عن منح العامل يوم عطلة كل اسبوع ، ومن ثم يكون لديه الوقت ليتعلم ويثقف نفسه ويفكر ،

وسيكون لكل انسان مكانة في المجتمع الذي سيقدمه « (٢) وسنرى ان هذا الحديث سيكون له تأثير على الابن ، اذ سيرث عنه بعض هذه الافكار ، وميردها في بعض المناسبات ، عندما يصبح كاتباً عظيماً ، بل أنه سيأتي بأفكار عن التقدم مشابهة لآراء والده ، اما والدة مارسيل بانيول ، فكانت — على حد قوله « خياطة جميلة » سمراء فاتنة ، كانت تدعى اوجستين تزوجها والده بعد اول لقاء ، ولم تكن قد تجاوزت التاسعة عشرة وظلت محتفظة بشبابها وجمالها طوال حياتها (٣) ، وكان مارسيل اكبر أولادها ورزقت بعده بولد اسمه « بول » وفتاة اسمها « كلير » .

ويتحدث الناقد جبليير سينيوي عن طفولة مارسيل قائلاً « ان هؤلاء الذين أحاطوا بمارسيل بانيول في طفولته وشبابه كانوا شعراء . وقد عاش حياة رغد وسعادة في اعتدال كان من الممكن ان يحسد عليه ، كما بقي هو ذلك الشاعر الذي يقول الحقيقة ، حتى عندما يكذب ، والكذب عنده هو الابتكار والابتكار شيء جديد ، هو اشاعة نور الحق وليس الباطل ، وكما تقول احدى شخصيات بانيول ، ان الكذب هو المبالغة في الحقيقة ، فعندما يتذكر المرء يوماً من ايام ماضيه ، فانه يستجليه بكل ما كان يحمله من ثروة وبكل ما تمخض عنه من أجل حياة القلب والعقل ، ولا يتقيد بمحتواه من حيث التسلسل التاريخي على مدى ساعاته الاربع والعشرين . وعندما انطلق بانيول في البحث عن ماضيه بخطى مترددة لرجل ناضج ، وجد فردوسه المفقود بطمأنينة طفل كان يسير بهدى كاتب عظيم » (٤) .

دور البيئة في حياة بانيول

أما عن بيئة بانيول فقد كان يعتز بها دائماً ، مخلصاً لها وكان لا يهرب من اقليمه أبداً ، فقد ظل عاشقاً لمسقط رأسه ووفياً لأهله ومعارفه . وطالما تغنى بانيول في أعماله بجمال اقليمه وروعة الحياة الريفية التي تسوده . لذلك جعل من نفسه قصاصاً ومغنياً لبيئته ، ويتجلى ذلك في مذكراته الرائعة مثل مجد والدي (٤) ، وقصر والدتي ، زمن الاسرار .

وكان من شدة تعلق مارسيل بانيول واعتزازه بموطنه « اوباني » في اقليم مارسيليا ، ان أضفى على شخصيته نوعاً من الأصالة وعلى أدبه وكتابات طابعاً من الاقليمية لاسيما وان مارسيليا

تتميز من بين اقاليم فرنسا قديم وعريق شهد عدة حضارات وقد سادت اللغة الفرنسية هذا الاقليم بعد ان عقدت لغة « الاوك » القديمة مكانتها لذلك فان شخصيات بانيول الشابة تتحدث اللغة الفرنسية الفصحى ، التي تتغلب على اللغة الدارجة المحلية ، وتبقى الرطانة نابضة بالحياة حيث يبرز كل حرف متحرك بوضوح ، وتسمع المقاطع محددة جلية مثل شمس تلك البلاد عندما تحدد الظلال . وتوقظ الحروف الصامتة الخاملة ، فتصدر (العبارة ذات جرس ونغم مميزين كأنها انشاد) ، ومما لا شك فيه ان اللهجات الاقليمية تختلف كثيرا بين بوردو في الغرب ونيس في الشرق ، ولكن لغة جنوب فرنسا تظل لها مذاق خاص لدى الفرنسيين بين انفسهم اذ انها تشير لديهم شعورا جميلا ومزاجا صافيا ، لذا يرون فيها لغة الدعاية بشكل تقليدي .

واذا كانت هناك لغات محلية مثل البروفتسالية في الجنوب فانها ساعدت على اثراء اللغة الفرنسية عن طريق المفردات والصيغ التي انتشرت بفضل مؤلفين اقليميين من أمثال (الفونس دوديه) وبول ارين وجيونو ويوسكو ثم مارسيل بانيول .

أعمال مارسيل بانيول

بدأ مارسيل بانيول حياته الادبية بالتأليف المسرحي ، فقد كتب مع بول نيفوا مسرحية تونتون عام ١٩٢٢ وهي من نوع الكوميديا الهزلية ، ثم اعقبها بمسرحية تجار المجد وهي هجاء لاذع لمن يستغلون اسماء ضحايا الحرب من أجل مصالحهم الخاصة .

وفي عام ١٩٢٦ وضع مارسيل بانيول مسرحية جان التي حاول فيها ان يكشف عن قدراته الشعرية ، وقصة هذه المسرحية تدور حول مدرس جامعي يعمل بالتأليف وتقوم اعماله كلها على أساس افتراضات هشة ، أخذت تنهار على أثر ظهور بعض الاكتشافات السريعة فتبين له على أثرها أنه نسي ان يعيش حياته وأنه قضاها جريا وراء أوهام .

وفي عام ١٩٢٨ ألف مارسيل بانيول مسرحية طوباز وهي كوميديا من نوع الفودفيل سنعرض لها في الصفحات التالية . . . وعندما قدمها المسرح أصابت نجاحا منقطع النظير ، اذ وجد الناس فيها نمطا جديدا من مسرحية توركاويه (٥) استحققت طوباز بالفعل

ما نالته من نجاح لانها جاءت في وقت مناسب لموضوعها والواقع انها جاءت تجديدا لموضوع أزلي ، هو سلطان المال الفاشم في كل العصور حين يسيطر على ضمائر الناس واخلاقياتهم ، كما انها تهدف الى شجب عمليات الاخلال بواجبات الوظيفة وبشرف الواجب والى استنكار استغلال النفوذ في شتى الميادين (٦) .

ولما كان بانيول من أبناء جنوب فرنسا المشهورين بالمرح وخفة الدم والاعتزاز بموطنهم الاصلي راق له ان يخلد ذكرى بيئته المحلية في أعماله ، ولذلك وجدناه يتفنن في رفع القصص وذكريات البيئة الى نوع أدبي متميز ، لذلك وضع ثلاثيته الشهيرة ماريوس وفاني وسيزار في المدة من ١٩٢٨ - ١٩٣١ ، وفي هذه الثلاثية ، يحكي لنا بانيول قصة أسرة مارسيليه ، فيتناول حياة الاقليم وعاداته وتقاليده في العمل والحب والزواج ، كل ذلك في أسلوب ثيق جميل يعكس روح الدعابة والمغامرة .

وفي نفس الوقت الذي تألفت فيه مسرحية طوباز على مسرح باريس تفوقت مسرحية ماريوس التي يعرض فيها بانيول قصة حب طريفة ومؤثرة بين ماريوس ابن صاحب الحانة « وفاني » ابنة بائعة المحار ، والصراع الذي دار بينهما وبين « بانيس » ذلك الكهل اشري الذي يطمع في الزواج من « فاني » رغم حبها لماريوس . وقد أجاد بانيول في هذه المسرحية رسم صورة لحي الميناء القديم بمارسليا ، وما يجري فيه من نظم الحياة والتقاليد (٧) .

وبعد أن ظفر بانيول بهذا النجاح في التأليف المسرحي وحاز على اعجاب الكثير من النقاد ، اذ اصبحوا يرون فيه كاتبا للأسطورة الريفية ورضخ لاغراء المسرح السينمائي فنقل جميع مسرحياته الرئيسية الى السينما ، حتى أخذ نجمه يتألق في الاوساط السينمائية ، فكان ذلك مما ضاعف اهتمامه باثراء السينما وتطويرها ، فأقبل على بعض قصص مشاهير الكتاب ، لينقلها الى شاشة السينما بتصرف ومثال ذلك قصص الكاتب الفرنسي جيونو ومنها جوفروا وأنجيل ، وكسب جديد وفي مرحلة ثانية ، نقل الى شاشة السينما بعض مسرحيات لجيونو مثل زوجة الغباز ثم ابنة حفار الآبار .

ولا يعني انشغال بانيول بالسينما انصرافه عن المسرح ، بل

أنه واصل نشاطه في هذا المجال فوضع مسرحية يهودا عام ١٩٥٥ ومثلت على مسرح باريس ، وقد تناول فيها حياة الراهب مع التركيز على الناحية الاخلاقية فيها . كما دخل مجال الاخراج المسرحي ، فأخرج مسرحية فاييان عام ١٩٥٦ .

بانيول الروائي :

تمنضت عبقرية بانيول عن جانب فني آخر هو كتابة الرواية والمذكرات ، اذ كتب رواية لف ودوران عام ١٩٣٢ ثم روايتين اخريين هما مرلوس وسيجالون عام ١٩٣٥ . وبعد ذلك كتب مذكرات عن الضحك عام ١٩٤٧ ولما كان يحن دائما الى الماضي وذكريات الطفولة كتب عنها ثلاث روايات تفيض رقة وشاعرية وهي مجد والذي عام ١٩٥٨ وقصر والدتي ١٩٥٨ .

ثم زمن الاسرار ، كما وضع بانيول رواية اخرى عن ذكريات الطفولة عام ١٩٦٣ بعنوان مياه التلال وتتكون من جزأين .

ثم كتب قصة أخرى هي القناع الحديدية . كما ترجم ديوان شعر الرعويات لفرجيل ومسرحية همليت (الشكسبير) (٨) .

وبذلك استطاع بانيول أن يتصدى لهذا النوع الرقيق من القصص أي قصص الذكريات ، كتبه بصدق وشفافية يقارب فن مدام (دي سيفينييه وفيكتور هيجو) في هذا المجال . وقد تناول الناقد الفرنسي جان جاك جوتييه هذا الفن عند بانيول بشيء من التحليل « قائلا : -

« ان نعمة بانيول العميقة الكامنة في ذكرياته هي نعمة الرقة والحنين الى الزمن الذي يستعيد ، أكثر بكثير من كونها نعمة الكوميديا . انه حنان لا يطغي أبدا على الجانب العاطفي ، ويضع قناعا من الدعابة على ذلك الحزن المحتوم الكامن في النظرات المتجهة نحو الماضي : « وأخيرا فانك يا عزيزي بانيول بتقديمك لنا ذكريات الطفولة : مجد والذي ، وقصر والدتي ، وزمن السرار ، فانك قد أعطيتنا أجمل رواية كتبت منذ وقت طويل ، لا شك انها مذكرات ، ولكن من أي عصارة هي ومن أي ماء حياة ومن أي نفس حنونة أخوية ، اذا كان الناس قد أحبوك من خلال هذه الصفحات ، فذلك

لأنها صفحات غمرت بلبن الحنان الانساني الذي يحدثك عنه صديقك
الحميم شكسبير » (٩) .

ولبانيول نفسه رأي في موضوع تسجيل الذكريات ، افضى
به في احدى لقاءاته ، ومع انه ليس بجديد ، الا انه يؤكد اهتمامه
بهذا الجانب ، فيقول « لقد لاحظت شيئا هاما في الحياة وهو ان
الانسان كلما تقدمت به السن ، فقد بعضا من الذاكرة أعني ان
الانسان يفقد القدرة على تسجيل ذكريات جديدة ، ولكنه لا يفقد
ذكرياته هو ، بل انها على العكس تزداد تحديدا ودقة ، اذ يبدو ان
الاسطوانة التي نحملها في رؤوسنا تكون حنونة رقيقة عندما تكون
في طور الشباب ، تستقبل كل ما يسجل عليها بشكل رائع غير اننا
كلما تقدمت بنا السن تتصلب هذه الاسطوانة ، ومن ثم لم نعد
نستطيع التسجيل بنفس الدرجة من الجودة . ولكن ما سجل في سن
الشباب يظهر بقوة وربما كانت هذه وسيلة للعودة الى سن الطفولة ،
فذكريات طفولتي لم أكن استحوذ عليها خلال حياتي ولكنني اكتسبتها
وانا في سن الخامسة والخمسين . وذلك لأن الانسان خلال حياته
ربما يكون مشغولا وغارقا في همومه ومشاغله ، عاشقا او لديه
كثير من الاعمال ، لذا ينبغي ان يكون للانسان موقف فعليه ان يكتب
طالما ان عنده طموحا وعندما يدخل في طور الكهولة ، فان ذلك
يستعاد بسهولة كبيرة (١٠) .

الفن المسرحي عند مارسيل بانيول

مارسيل بانيول كاتب هجائي منشراح المزاج ، جبل على أساس
فطري داخلي للمسرح . شخصياته بسيطة ، ولكنها مركزة جاءت
نتيجة ملاحظة دقيقة ، لذا فانها تعكس مشاعر بسيطة تظهر من خلال
حوار حي متسق يتسم بحركة الحياة وحرارتها ويحدثنا الناقد
« بيير أيميه توشار عن بانيول قائلا » ان اشهر مؤلفي مسرحيات
البولفار في فترة ما بين الحربين هو بلا شك مارسيل بانيول ،
ويكفيه فخرا على سبيل المثال انه مؤلف لثلاث او اربع مسرحيات
مثل طوباز وثلاثيته الشهيرة ماريوس فاني سيزار . وقد ساعد
ذلك على رفعه الى الآفاق فلمع نجمه ، وحظى بشهرة عالمية ، ولقد
نجح بانيول في ان يجعل لنفسه نمطا شعبيا عندما عرف كيف
يستفيد من مزاج مواطنيه وحنوهم الساخر . ليرفعه الى مصاف
بطل قصة مغامرات عاطفية . وكان الجو الذي يعيش فيه مفعما

بروح المسرح الحميمي مما جعل اعماله تخلو من المرارة والكآبة
بفضل ما فيها من دعاية ومرح جميل رنان ، وبذلك تفوق على
زملائه في هذا المجال (١١) .

كما قال ناقد آخر « ان بانيول ممن لا يمكن تقليدهم في
الاستحواذ على قلوب الجماهير وتسليتهم . ولا شك ان بانيول هجاء
له طابعه الخاص ونمطه في السخرية والتهكم . ويرى توفرو
أن بانيول كاتب ذو نزعة رومانتيكية واضحة وذلك من خلال ما
نشعر به في مسرحياته الاولى من أحاسيس القلق والحزن . بل
خللت هذه اللمسة كامنة في مسرحياته الاخيرة لتظهر تحت ستار
عاطفي يميل الى التركيز على الجانب الخلفي . .

وثمة ناقد آخر هو « ر . ر » يقول « ان مارسيل بانيول
يستمد موضوعاته من الذهب . اذ انه يلهم بكل دقائق المهنة وخبوطها
بما في ذلك مجازات السببية والتعليل والفلسفة . ويرجع الفضل في
ذلك الى ثقافته المتعمقة ، حتى انه في سني شبابه الاولى طرق
موضوع المراثيات عن طريق الدراما الشعرية ، كما ترجم فرجيل .

والواقع ان موهبة بانيول المسرحية تسير في اتجاهين مختلفين
اذ نجد عنده قريحة هجائية بالفطرة ، وقريحة اخرى رومانتيكية ولم
تتمكن الثانية من طمس معالم الاولى ، التي تتمثل في نزعة حادة
الى التصوير الكاريكاتوري المضحك (١٢) .

ولقد ظهرت قريحة بانيول الهجائية الصرفة في مسرحية تجار
المجد وكذلك في مسرحية طوباز ، وتنطوى هاتان المسرحيتان على
هجمات لاذعة ضد فساد الاخلاق السياسية الفرنسية في السنوات
التي تلت الحرب العالمية الاولى . فمسرحية تجار المجد تهاجم
منتهزي الحروب ، هؤلاء الذين يتاجرون بلا ضمير في شجاعة
الجنود . والبطولات التي يحققونها ومثال ذلك أن أحد الآباء ظن
انه فقد ولده في الجبهة ، فلم يتردد في أن يستغل هذا الحادث في
الفوز في الحياة السياسية ، غير ان ابنه هذا كان في حقيقة الأمر
نزير أحد السجناء في المانيا ، وعندما عاد الابن واكتشف الحقيقة ،
تبين له ما حاق بشخصه وبكرامته من استهزاء وسفه . فثارت
ثأثرته ، ولكن ما لبث ان هدا وخفف من ثورته اذ لم يجد مناصا
من الاضواء تحت لواء الذئاب اذ يقول : -

« آه • كم أنا مغفل مسكين • نعم • لقد فهمت • فقد أصبحت أدرك ما فعلتم بالحياة عندما كنا غير موجودين • • يجب أن يكون المرء طموحا وسترون ذلك • فها أنا أعود لألتقي بعالم من المتوحشين الأفظاظ • لذا سأكون متوحشا فظا أكثر من الآخرين • آه • انها حصة الكلاب من الصيد • حسنا • اني اريد نصيبي منها الآن » (١٣) •

أما في طويان • فان التصوير الهجائي يتخذ مجالا أوسع اذ ان مارسيل بانيول كان يريد عن طريق تصوير رشوة الاخلاق السياسية والمالية والصحفية • ان يقدم لوحة لانحلال الاخلاق على مدى عصر كامل للمجتمع الفرنسي • وبذلك فان هذه المسرحية تمثل اتجاها استكملة فيما بعد ادوار بورديه بمسرحية الأوقات العصبية •

وفي مسرحية « جاز » نجد الهجاء مشوبا بالرومانسية لذلك فانه لا يملك نفس درجة الحدة والفاعلية مثل ما في المسرحيات السابقة • فجيلبير بليز يعمل مدرسا للغة اليونانية ، وهو بطل هذه المسرحية من طراز الكوميديا الدرامية وهو يعيد الينا ذكرى الدكتور « فاوست » تارة ، والسيد « برجرية » تارة اخرى • وذلك ان بليز عندما سافر الى مصر اكتشف وثيقة من ورق ممسوح كتب عليه ثانية وبواسطة بعض الطرق الكيميائية حاول بليز ان يكشف عن مخطوطة اخرى لافلاطون هي الفيتون واستطاع بذلك ان يخرج منها بنص متكامل • بعد أن بذل جهودا مضنية استغرقت سبعة عشر عاما • وبعد ان نشر بليز وثيقته ، أخذ العلماء يشيدون بجهوده ومآثره على العلم • غير انه لم يكن يفعل ذلك من اجل العلم فقط • وانما من أجل الوصول الى السوربون او سلطة الحكم •

ولكن حدث ان توصل أحد الانجليز المتخصصين في حضارة اليونان الى استعادة مخطوط للفيتون دون أن يمسه شيء • ولكن مؤلفه ليس افلاطون ، وانما عالم فقه نحوي ومقلد لآثار القرن الاول ، وعلى أثر هذا الاكتشاف أدرك بليز ان جهوده قد ذهبت ادراج الرياح • فتملكه اليأس ، وأخذ ينهار مستسلما للأمر الواقع •

وهكذا يتسامل المرء ، ازام هذه المأساة في سبيل أي شيء ضحى بليز بكل مباحج الحياة • في سبيل خدعة • أم في سبيل وهم ؟

وأخذ بليز يبحث عن مبرر الحياة في الحب الذي طالما تصدى لغواياته ولكن لم يكن هناك شراب للحب يمكن أن يعيد اليه الشباب على طريقة فاوست اذ كان قد تجاوز عمر المتعة ، وعندما يثس لفوات شبابه قتل نفسه على الحان رقصة جاز زنجية .

ورغم رغبة بانيول في تجديد موضوع اخفاق العالم . وخاصة بلجويته الى هذا الحل الشاذ . وهو موضوع عتيق يتناول الاماني الانسانية الكبيرة ، الا انه لم يستطع الافلات من عيب الابتذال ، بل وقع في خطأ أشد ، وهو البلاغة الطنانة التي دغدغت الشاعر وصدعت الأدمغة (١٤) .

غير ان استلهامه كان أكثر توفيقا عندما طرق موضوع الكوميديا الاقليمية التي تتألق في ثلاثيته ماريوس فاني سيزار وهي في الواقع بمثابة قصيدة شعر درامية تتناول الحياة في معظم حياته . فتتألق قريحته ومفهومه لفن الكاريكاتير في خلق شخصيات متعددة ، اذ برع في وضعها في مناخ البيئة المحلية . فجاءت ممثلة للواقع اصدق تمثيل . وذلك مثل « سيزار » بائع الخمر وابنه « ماريوس » الشاب الحالم المحب وبانيس رئيس السفن الشراعية في الميناء القديم . عجوز متيم بالنساء . وفاني بائعة المحار الجميلة حبيبة ماريوس ، وغيرهم من الشخصيات الاخرى وهي انماط من البيئة لها طابعها الخاص تعيش وسط جو من الدعابة والنكتة البروفنسالية الرائعة التي تتناوب مع الشنائم والتهديد ثم يتبعها العناق والمودة وكل هذه المشاعر تتفق مع طبيعة هذا الاقليم من اقاليم جنوب فرنسا حيث الشمس والدفع ، ومن ثم الفكاهة . ومع ذلك فان مسرح بانيول لا يخلو من السلبيات لذا يعتوره النقص احيانا في الذوق والاعتدال كما تلمس فيه بعض التشبث ، مما يجعله ينتقل دون ترتيب فمن ملاحظة دقيقة سليمة الى مغالاة كاريكاتورية تترك لدينا انطباعا كأننا أمام أشخاص وهميين في الفودفيل .

ومما يؤخذ على بانيول ايضا انه ثرثار مسهب ولكن دون قصد منه . ومن ناحية اخرى ، نحس في طبعه التفاؤل المفرط مما لا يجعله قاسيا في حكمه ، ومن ثم فان تصويره الساخر وتهكمه يفتقد القوة بصفة عامة ، مما يجعل صدها ضعيفا . غير أنه ينبغي الاشارة الى ان بانيول كان يضع نفسه على مستوى الجمهور الواسع

بل العظيم . لذلك نجده في مسرحية سيزار يحاول بشيء من الملاحظة أحداث تأثير فعال يؤدي بسهولة الى استشعار رد فعل لدى الجمهور .

ولكن لا مناص من الاعتراف لبانيول بمزاج درامي يميزه كرجل مسرح أصيل يجيد فن التدرج الدرامي والتمهيد ، وتكرار الاثارة والمفاجآت ، وخير مثال على ذلك مسرحية طوباز حيث تتجلى مهارته في البناء الدرامي واحكام المقويات الفنية طبقا للمواصفات المدروسة بكل وعي واحساس .

اما الحوار ، فلا شك ان الجانب الادبي فيه لم يكن على المستوى المطلوب ولكنه متعدد الالوان والطبقات في غالب الاحيان ، نابض بحرارة الحياة ، وحركتها وبفضل مزاجه الصافي ونضارة روحه ودعابته الساخرة ، يشير لدى المشاهد بشاشة وحبورا آنيين دون أفكار خلفية .

أ - المراجع الافرنجية :

- 1 — Marcei Pagnol : Le Chateau de Ma Mere, Edition de Poche, Ps 6-12. Voir aussi : Surer, Paul : Cinquante ans de Theatre Ed. Seghers, Ps. 60-80.
- 2 — Marcel Pagnol : La Gloire DE Mon Pere, Ed. Didier, 1974, P, 74.
- 3 — Marcel Pagnol : Le Chateau de Ma Mere, Ed. Didier, Ps. 8-10.
- 4 — Ibid : P. 6.
- 5 — Ibid : P. 7.

توركاريه مسرحية نثرية في خمسة فصول وضعها الكاتب الفرنسي « لوساج » (١٧٤٧ — ١٨٦٨) وبطلها « توركاريه » كان يعمل خادما ثم وكيل خدم في القصر الملكي ، ثم اصبح من رجال الاعمال ، وعندما ازداد ثراء ، تصور انه قادر على شراء صنوف المتع والمملكات يذهبه ومع انه كان شديد البخل والقسوة مع زوجته وأهل بيته كان ينفق ببذخ وسخاء على احدى البارونات ظننا منه انها تحبه ، ولكن

البارونة لم تكن كذلك وانما كانت تتفنن في الحصول على ماله ، وكان من شدة وقع هذه المسرحية على المجتمع الفرنسي وتجريحها لطبقة رجال المال والاعمال والوصوليين ، ان عرض احد كبار رجال المال على « لوساج » مبلغ مائة ألف فرنك لايقاف عرض المسرحية ، الا ان لوساج أبى ذلك ، واستمر عرضها بناء على رغبة من ابن الملك لويس الرابع عشر (انظر المرجع رقم ٦ في ص المراجع الافرنجية) *

6 — J. Faivre : Histoire de la Litterature Francaise, G. Beauchesne, Paris, 295.

7 — Michard & Lagarde : XXe Siecle, Textes Litteraires, Bordas, Paris Ps. 390-391.

8 — Surer, Paul : Op. cit. P. 275.

Voir aussi Marius de Marcel Pagnol, Ed. de Poche.

9 — Marcel Pagnol : Le Chateau de Ma Mere Ed. Euidier. P. 34,

10 — Ibid, P. 3-4.

& Ibid 56.

11 — Castex & Surer : Trentte ans de Theatre Francais, Seghers.

Paris, P. B Voir aussi : Marcel Pagnol, : Le Chateau Made Mere P. 5.

12 — Marcel Pagnoi : La Gloire de Mon Pere, PS. 5-6.

13 — Marcel Pagnol : Les Marchands de Glorire, P. 145.

14 — Marcel Pagnol : Jazz, Ed. de Poche, Ps. 1-80

ماریوس

تالیف : مارسیل پانیول

ترجمہ : محمود زمزم

راجہ : د. علی درویش

العنوان الأصلي للمسرحية :

MARCEL PAGNOL

de l'Académie française

MARIUS

pièce en quatre actes

PRESSES POCKET

شخصيات المسرحية

Fanny : فاني : عمرها ثمانية عشر عاما تاجرة الحار •

Honorine : أونورين : عمرها خمسة وأربعون عاما • أم فاني
وهي تاجرة أسماك جميلة من مارسيليا •

Marius : ماريوس :

عمره اثنان وعشرون عاما ، تحيف الى حد ما ، عيناه
غائرتان بعمق واضح في محجرهما • شارد الفكر ومرح •

Cesar : سيزار :

والد ماريوس ، عمره خمسون عاما ، رئيس حانة
البحرية ، ضخم الجسم لطيف ذو ساعدين يكسوهما
الشعر بشكل رهيب •

Panisse : بانيس :

خمسون عاما ، رئيس صناع أشعة السفن في الميناء
القديم ، يملك محلا تجاريا طويلا على رصيف حانة
البحرية تفوح منه رائحة الخيوط والقار •

Escartefigue : سكارتفيج :

عمره خمسون سنة ، قبطان العبّارة التي تعبر الميناء
القديم أربع مرات يوميا •

Piquoiseau : بيكوازو : شاذ ، يصعب تقدير سنه •

M. Brun : السيد برون : مراجع شاب بالجمرك وهو من أبناء ليون •

مائق العبّارة : بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة من العمر •

الجويليق : عريف بحرية من منطقة بريتاني

عميلة

فيليسييه

امراة من ماليزيا

عربي تاجر سجاد

الشرطي

تجرى أحداث المسرحية فى حانة البحرية فى الميناء القديم
بمرسيليا وخلفية الديكور أهم من مقدمته والميناء هو الذى
نراه فى الصلر وقد مثلت مسرحية ماريوس للمرة الأولى فى باريس
فى التاسع من مارس سنة ١٩٢٩م فى صالة عرض « مسرح باريس »

الفصل الأول

منظر داخلي لحانة صغيرة بالميناء القديم في مرسيليا .
على اليمين مبسط الحانة ، وراء المبسط على الأرفف ،
توجد زجاجات من جميع الأشكال ، مزدانة
بعلامات مبرقشة . اثنان من غلايات القهوة ضخمتان
ومطليتان بالنيكل . وعلى اليسار بمحاذاة الحائط ،
مقعد من المشمع ينتهي على بعد متر من الستار ليترك
مكاناً لباب مغلق ، مناضد مستطيلة من المرمز ومقاعد
وفي الصدر جميع الأبواب الزجاجية متزوعة بسبب
الحر . يوجد على الرصيف عدة مناضد تحت مظلة
مسحوبة إلى الأمام . ويظن المرء أن هذا النوع من
الشرفات يمتد بعيداً على كل من جانبي الحانة .
وفي الوسط على حافة رصيف الميناء بالضبط أقيم
معرض تباع فيه الأصداق ويرى هذا المعرض من
الحلف ، وهو مطلي باللون الأخضر . وعلى مسافة
أبعد من المعرض ، يرى في الصدر كومة من البضائع
على شكل صناديق تحمل أسماء بحروف كبيرة أسماء
مدن مثل بانكوك ، باتافيا ، سيدني . توجد براميل
من الحديد وعلى اليمين ، جبل من الفول السوداني
تحت شمس ساطعة . وأخيراً ترى فوق البضائع
صواري تتمايل .

المشهد الأول

يسمع في الخارج الآلاف من دقات المطارق على
هياكل السفن . وهى سفن قديمة بالية . كما تسمع
قعقعة سلاسل آلات الدفع ، وتسمع صفارات
ناثية . تجلس فاني بائعة المحار (الصدف)
بالقرب من المعرض . وهى تبلغ من العمر ثمانية
عشر عاما . قصيرة وفي وجهها نضارة الطفولة ،
ولكن جسمها متناسق متين . ساقاها عاريتان تنتعل
قباباً صغيراً . تقرأ رواية شعبية في انتظار البيع ،
وعلى ميسط الحانة يغسل ماريوس الكؤوس . يتراوح
عمره بين العشرين والثانية والعشرين عاما . أميل
إلى الطول والنحافة ، وعيناه غائرتان في محجريهما .
وفي الصدر يجلس بيكوازو على المقعد ، وعلى
منضدة أمامه توجد زجاجة روم فارغة وكأس مملوءة .
يصعب تقديره عمر ، يلبس طاقية بحار بالية
وقدرة . وسترة ممزقة وبنطالا من أسمال (ممزق)
لفه ليشمره على بطة ساقه . وترى قدما حافيتين تحت
المنضدة ويعلوهما السواد من القذارة والطين .

وفي المقدمة على اليمين يجلس « الرئيس » سيزار على
مقعد سفينة طويل وهو ينام وصدريته تغطي وجهه
لتحميه من الذباب . وأكمام قميصه مشمرة على
ذراعيه المشعرتين وعلى يسار المقدمة السيد اسكار تفيج
قبطان العبارة وأمامه فنجان قهوة . له لحية مربعة

وعين قرصان وكروش بورجوازي ، يرتدى زياً غير
مألوف يخاط ما بين زى حارس الحديقة وزى
الأميرال (أمير البحر) وفجأة ينطلق من صفارة
صوت مدوي . وتتوقف دقات المطارق تدريجياً
ويخرج اسكارتفيج ساعته .

(اسكارتفيج — سيزار — ماريوس — بيكوازو —
السائق — فاني)

اسكارتفيج : ها هي صفارة عمال السفن تدق الثانية عشرة !
(يرى عمال يمرون أمام الحانة وصدرياتهم معلقات
على أكتافهم . اسكارتفيج يشعل سيجاراً صغيراً ،
ثم ينظر إلى سيزار وهو نائم . سيزار يغط . اسكارتفيج
بصفر . يتوقف النائم عن الغيط) .
كم ننام والدك !

ماريوس . هيه !

اسكارتفيج : (بصوت أكثر ارتفاعاً) كم هو ينام ، والدك !
ماريوس : نعم ، انه ينام . تصور أنه ينهض في الثالثة كل صباح
ويظل بمبسط الحانة حتى التاسعة وهي فترة العمل
المرهق .

اسكارتفيج : (يغمز بعينه) وأنت ، خلال هذه الفترة . تكون في
سريرك .

ماريوس : نعم ، ولكنني أعمل بعد الظهر وفي المساء .

اسكارتفيج : نعم ، عندما لا يكون هناك أحد !

ماريوس : (يحفف يديه ويأتي ليجلس بالقرب من اسكارتفيج)

وأنت ، هل عندك كثير من الناس اليوم ؟

اسكار تفيج : مسافر كل رحلتين .

ماريوس : اذن لم يعد هناك أناس يحتاجون إلى عبور الميناء .

اسكار تفيج : (حزيناً) إنه الجسر المعلق ، هو الذى يلحق بي الضرر

فقبل أن يقيموا هذا الجسر الحديدى كانت سفينتى

دائماً مكتملة العدد ، أما الآن فالجميع يذهبون إلى

الجسر المعلق . . . فهو أكثر حداثة من العبارة ،

فضلاً عن أنهم لا يصابون فوقه بدوار البحر .

ماريوس : (غير مصدق) هل رأيت أناساً يصابون بدوار البحر

على سفينتك ؟

اسكار تفيج : نعم رأيت بعضهم .

ماريوس : من ؟

(لحظة صمت . اسكار تفيج يتردد . ثم ، بشجاعة)

اسكار تفيج : أنا !

ماريوس : خلال رحلة لمسافة مائة متر ؟

اسكار تفيج : (مستاء) ماذا مائة متر ! هناك مائتان وستة أمتار

من شاطئ إلى الآخر . إننى أعرف الرحلة جيداً ،

فأنا أقوم بها أربع مرات يومياً منذ ثلاثين سنة !

ماريوس : ثلاثين سنة . . . (ماريوس يهز رأسه) ألا يهلك أن

ترى الآخرين وهم يمرون ؟

اسكار تفيج : أى آخرين ؟

ماريوس : هؤلاء الذين يمرون بطول الميناء بدلاً من أن يجتازوه

بالعرض .

- اسكار تفيج : (مذهولاً) ولماذا تريد أن يحدث ذلك في شيئاً ؟
- ماريوس : لأنهم يذهبون بعيداً .
- اسكار تفيج : (بصرامة مفتعلة) نعم ، انهم يذهبون بعيداً . وفي مرات أخرى ومرات أخرى يذهبون في العمق .
- ماريوس : ولكن ، في الماء ، عندما ترحل للمرة الأخيرة ، وعندما يوجد كثير من الأضواء على الماء ألم تراودك الرغبة أبداً في . . .
- اسكار تفيج : أيّة رغبة ؟
- ماريوس : (مباغتاً) في تغيير وجهه الدفة فجأة والاتجاه إلى أعالي البحر .
- اسكار تفيج : (مفزوعاً) إلى أعالي البحر ؟ ولكنك تصبح مخبولاً يا ماريوس المسكين !
- ماريوس : أوه ! كلا ! أنحن ما يجول في نفسك ، وكفى !
- اسكار تفيج : ماذا خمنت ؟
- ماريوس : (بصوت خفيض) أنك تتألم لعدم خروجك من الميناء القديم .
- اسكار تفيج : أنا أتألم ؟
- ماريوس : أجل . (اسكار تفيج يضحك) عندما تأتي لتناول مشروب مع السيد كادروس أو السيد فيليبو اللذين يصلان من البرازيل أو مدغشقر ، وعندما يحدثانك عن تلك البلاد ، أرى جيداً أن ذلك يحدث

أثراً في نفسك .

اسكار تفيج : ان ما يبعث في نفسى السرور أن أراهم يعودون
من تلك المناطق النائية .

ماريوس : ولا شيء أكثر من ذلك ؟

اسكار تفيج : أجل ولا أكثر من ذلك ! اصنع إلى يا ماريوس :

إننى فخور بأنى بحار وقبطان وسيد سفينة بعد الله .
ولكن مدغشقر لا يمكنك أن تتصور إلى أى حد
لا أكثر ث بها ! إنها مسألة شعور وطنى أن لا أقول
عنها سوءاً وإننى لمسرور لأن العلم الفرنسى يحقق
على هذه الشعوب النائية وان كان ذلك لا يفتنى
أنا شخصياً قط ، أما أن أذهب إلى هناك ؟ بالباخرة ؟
فشكراً جزيلاً . إننى في غاية السعادة هنا . . .

ماريوس : لم أكن لأعتقد ذلك .

(ينهض بيكوازو فجأة ويرى وهو في أوج جماله .
يحمل مكبر صوت من الصفيح معلقاً في حزامه .
ويلبس نظارة بحرية قديمة وأشرطة مخيطة على
كُمَيْتِه) .

بيكوازو : الجميع على سطح السفينة بملابسهم البيضاء في الساعة

التاسعة من صباح الغد . ابدأ العزف ! عريف

بيكوازو ، باسم حكومة الجمهورية أمنحك وسام

الشرف بدرجة فارس .

والآن عزف الختام !

اسكار تفيج : أوه ! يحدث لك ذلك كثيراً يا بيكوازو ؟

بيكوازو : (ينناول نظارته البحرية وينظر إليه لحظة)
يوجد خائن على ظهر السفينة ! أيها الأميرال
اسكارتفيج إني أعز لك ؟ ! ستظل مقبوضاً عليك
حتى مانيلا !

(يتجه نحو الشارع ، ويخرج إلى اليسار على الـ صيف
وهو يصيح بأعلى صوته في مكبر الصوت الذي معه)
الأميرال اسكارتفيج جرد من رتبته . الأميرال
اسكارتفيج جرد من رتبته !

ماريوس : إنه أكثر ابتهاجاً من الليلة الماضية ! .

اسكارتفيج : هل دفع لك ؟

ماريوس : نعم إنه يدفع لي مسبقاً في كل مرة .

اسكارتفيج : إنني أتسأل من أين يحصل على هذا المال .

ماريوس : إنه يبيع البطاقات البريدية المصورة ويقود الأجانب
في الأحياء القديمة . . .

اسكارتفيج : نعم وربما يقوم بصفقات رديئة . . .

ماريوس : هو ؟ أبداً .

(يرى على العتبة أحد السوقيين هزيل الجسم يبلغ
من العمر أربعة عشر عاماً ويلبس عصابتين على
ساقيه وقلنسوة كبيرة خاصة بالشرطة وحزاماً عريضاً
من القماش يشد به بنطلونه وكل هذه الأشياء سوداء
بفعل القذارة والدخان . يؤدي التحية العسكرية :
إنه سائق العبارة) .

السائق : أيها القبطان ألا نرحل ؟

- اسكار تفيج : هل يوجد ناس !
- السائق : ليس على هذا الرصيف ! أما على الرصيف الآخر
فيوجد شخصان يلوحان بإشارات
- اسكار تفيج : كيف يلوحان ؟
- السائق : يلوحان هكذا . (يأتي حركات عنيفة وغير منتظمة)
- اسكار تفيج : (هادئاً) لا شك أنهما شخصان من نابولي يتحدثان
فيما بينهما .
- السائق : أوه ! كلا ، انها حركات مسافرين .
- اسكار تفيج : إذن سأذهب لأرى هذا بعد قليل .
(يخرج السائق جرياً)
- اسكار تفيج : (يصيح) ريثما يتم ذلك ضاعف الضغط وأطلق
الصفارة عدة مرات ، فان هذا يجعلهم يتحلون
بالصبر .
- السائق : (من بعيد) حسناً أيها القبطان ! .
- اسكار تفيج : (يصيح بقوة أكبر) لا تطلق الصفارة أكثر من
ثلاث مرات ، والا استنفدت كل البخار
- السائق : (وكأنه لا يقصد شخصاً معيناً) حسناً أيها القبطان ! .
- اسكار تفيج : (يصيح في السائق) واحرص على ألا تفتح الصفارة
أكثر من اللازم . (إلى ماريوس) لأنه لن يكون
في إمكاننا أن نغلقها بعد ذلك .
- (يظهر عربي على العتبة متدثراً ببعض السجاجيد التي
يقدمها وهو مبتسم) .

المشهد الثاني

(اسكارتفيج - سيزار - ماريوس - السائق - فاني - العربي)

العربي : (إلى فاني) سجادة جميلة يا آنسة ؟

فاني : لا .

العربي : (إلى عميل يقرأ الجريدة في الشرقة) سجادة جميلة يا سيدى ؟ .

(لا يعيره العميل انتباهاً ولا حتى يرفع رأسه . يدخل العربي إلى الحانة) سجادة جميلة يا سيد ماريوس ! أنظر جيداً إلى هذه يا سيد ماريوس ! إنها من حرير خالص من صوف الحروف ! (يبسط سجادة على الأرض) .

ماريوس : لا . شكراً ! .

العربي : (يلتفت نحو اسكارتفيج) شوف يا معلم ! بمائة فرنك لك يا قائد البواخر ! .

اسكارتفيج : لا . شكراً .

العربي : إذن بخمسين فرنكاً . هيا ! إننى أعرفك جيداً ، أعطيك إياها بخمسة وعشرين فرنكاً . . . انظر ! (يضع السجادة تحت أنفه) .

اسكارتفيج : كلا . اغرب عن وجهى ان سجادتلك هذه نتنة ! .

العربي : (شاعراً بالإهانة) عفواً يا سيدى .

أنا الذى تفوح منى الرائحة النتنة وليست سجادتي ! (يبسط سجادة في وسط الحانة) انظر جيداً يا سيد

ماريوس ! إذا سرت عليها حافي القدمين ، فسيحدث لك
ذلك دغدغات خفيفة لدرجة أنك قد تموت من اللذة !

ماريوس : قلت لك لا أيها التيس القذر .
(يتغير وجه العربي فجأة)

العربي : « ليش تجول » « تيس قذر » ؟
(يضيف بعض كلمات بذيئة باللغة العربية)

فاني : (إلى العربي) ليش تجول شتائم يا سيدى ؟

العربي : لأن المسيحى يدعوني « تيس قذر » . إننى من أبناء
البورجوازيين ووالدى يملك خمسة آلاف خروف
في مراکش !
أتحدثين العربية يا آنسة ؟

فاني : أجل . كنت أقطن في وهران .

العربي : (مغتبطاً) وهران ! قولى هكذا يا جميلة !
(يهم بتوجيه حديث طويل إلى فاني . ويغرقه ماريوس
بدفعة من زجاجة السيفون يوجهها إليه من مكانه
بالمبسط . يلتفت العربي فجأة ، ويتفوه بسيل من
الشتائم الكريهة . اسكارتفيج يضحك) .

العربي : (إلى اسكارتفيج) ما الذى تسخر منه أيها الحلوف ؟
(يبصق باتجاهه ويولى هارباً . يجرى ماريوس إلى
الشرفة ويشيعه بفيض من الشتائم العربية) .

فاني : قل لى إذن يا ماريوس أنا لا أعرف ما إذا كنت
تدرك ما تقوله أمامى !

ماريوس : أنا أعرف أن هذه شتائم .

فاني : على كل حال أنت تتفوه بها بطريقة رديئة جداً .
ماريوس : إني من مرسيليا يا ابنتي ، ولم أولد في المستعمرات .
مثلك أنت .

فاني : أنا لم أولد بتاتاً في المستعمرات وإنما ولدت هنا
على رصيف القنال ، ولو لم يكن والدي يعمل في
السكك الحديدية ما ذهبت أبداً إلى الجزائر .

اسكارتفيج : ماذا تقولين ؟ ! لقد عدت من وهران عندما كان
عمر ك ثلاثة عشر عاماً .

فاني : وبعد ؟

ماريوس : وبعد ؟ ان فيك كل صفات المرأة الجزائرية .

اسكارتفيج : (يغمز بعينه نحو ماريوس) إنك تتكلمين العربية
مثل المرحوم عبدالقادر ، وعندما يتحتم عليك أن
تتحدثي بالفرنسية ، فذلك يضايقك : ان لك لهجة
أجنبية بشكل واضح .

ماريوس : بشكل واضح .

فاني : (تنفجر ضاحكة) هاك عيني ! أنظر إلى عيني !
(في هذه اللحظة تتوقف إحدى العميلات بالقرب
من المحل . تخرج فاني وتذهب لخدمتها ، وترى
وهي تتناول حفنة من أزهار البنفسج وتضعها في
الحقيبة المفتوحة التي تقدمها إليها العميلة . تنصرف ،
ويدخل السائق مهرولاً وهو يلتقط أنفاسه) .

السائق : يوجد ناس أيها القبطان .

اسكارتفيج : كم عددهم ؟

السائق : عدد هم واحد ولكنه رافع ياقته ويحمل عصاه .
اسكارتفيج : إني ذاهب . تجاذب معهم أطراف الحديث كي لا
ينصرفوا .

السائق : حسناً أيها القبطان .
(يؤدي التحية من جديد وينصرف . ينتهي القبطان
من تناول القهوة ثم ينهض واقفاً ويلقي نظرة نحو
المرأة) .

اسكارتفيج : (بجهد كبير) هيا على بركة الله !
ماريوس : ان سائقك ليس بديناً ولكنه ظريف !
اسكارتفيج : أوه ! لا تسخر منه فهو أفضل سائق في العالم .
ماريوس : أوه يايا ! إنني أود أن أراه أمام أسوار باخرة كبيرة .
اسكارتفيج : (باستياء) أوه ! ليس لهم أى فضل على مستن
باخرة كبيرة لأن لديهم المكان الكافي لتحريك
صفحة المجداف . أما هو فلا يمكنه التحرك إذ أنه
قريب من النار كقرب قطعة البفتيك منها (تدوى
الصفارة مرتين) أترى ، إنه يناديني ، فإن مما يضايقه
أن يجعل الراكب ينتظر . إنه صغير شهم .
(تسمح صفارة حادة لا تتوقف) .

ماريوس : انظر لقد فتح الصفارة .
اسكارتفيج : إنه يستهلك كل ما لدى من البخار ! كفى أيها
الأحمق ! كفى أيها الأبله ! كفى أيها الغبي ،
توقف ، توقف .
(يخرج عدواً) .

(تنهض فاني واقفة وتناول قدراً من ماء البحر
بوساطة شيء أشبه بالحقنة الطويلة وتضعه في السطل
وتنثره على قواقعها . ثم تأتي إلى باب المقهى وتستند
إلى أحد الأبواب بكسل وهي تنظر إلى ماريوس) .

المشهد الثالث

(فاني — ماريوس — سيراز)

فاني : أوه ماريوس !
ماريوس : أوه فاني !
فاني : فيما تفكر ؟
ماريوس : ربما فيك .
فاني : يا لك من كاذب .
ماريوس : أعتقد أني لا أفكر فيك أبداً ؟
فاني : إنك تفكر فيّ عندما تراني ! .
(تدخل إلى الحانة ، وتقرب منه باسمه)
فاني : ادفع لي ثمن القهوة .
ماريوس : لنتهز فرصة نوم والدي .
(يملأ فنجانين ويبدعان في الشرب)
فاني : لماذا لم تحضر للرقص مساء أمس ؟
ماريوس : أين كان ذلك ؟
فاني : في ملهى الكاسكاد . هناك حفلة رقص يوم الأحد
من كل أسبوع .

- ماريوس : هل تذهبين أنت إلى هناك ؟
- فاني : نعم ، هناك أناس ممتازون .
- ماريوس : من ؟
- فاني : أندريه ، والسيد بوزياك ، وفيكتور . . . لقد رقصت مع فيكتور طوال الأمسية .
- ماريوس : هل يبدو عليه الغباء وهو يرقص مثلما يبدو عليه وهو يمشي ؟
- فاني : (تضحك) يا لك من شرير ! لماذا لا تأتي إلى هناك .
- ماريوس : لا أعرف الرقص .
- فاني : أعلمك إذا كنت تريد .
- ماريوس : لا أحرص على ذلك .
- فاني : أين ذهبت ؟
- ماريوس : للترهة واستنشاق نسيم المساء على رصيف المرفأ .
- فاني : وحدهك ؟
- ماريوس : نعم ، ولكنني قابلت السيد بران .
- فاني : هل عاد ؟
- ماريوس : أمس صباحاً .
- فاني : ماذا ذهب ليفعل في باريس ؟
- ماريوس : تلقى بعض الدروس في إحدى مدارس الجمارك . عندما سافر كان يعمل كاتباً . أما الآن ، فقد عينوه مراجعاً .

فاني : هل يكسب المراجعون كثيراً ؟
ماريوس : السيد بران ؟ لا شيء سوى أجر غسيل ياقاته فهو
بحاجة إلى ذلك !

(بينما يتذوق ماريوس جرعة أخيرة من القهوة يسمع
من بعيد صفير باخرة . إن لها صوتاً قوياً وحاداً
لا ينقطع . يرتعد ماريوس ، ويصغى ثم يقول) :
أنصتي ها هي الباخرة سايجون ! .

فاني : كيف تعرف ذلك ؟
ماريوس : إنها صفارة اليارا . (تستأنف الصفارة صفيرها :
تطلب الباخرة الدخول إلى الميناء . ترتشف فاني
رشقة من القهوة) إنها تطلب مرشد البوغاز .
(في هذه اللحظة يتنفس سيزار بصوت مسموع ثم
يزيح المريلة التي تغطي وجهه . يتمطى ينظر حوله) .

سيزار : هل والدتك مريضة يا فاني ؟
فاني : لماذا تسألني ذلك السؤال ؟
سيزار : إنها لم تأت لتناول مشروبها . وربما كانت هذه أول
مرة منذ عشر سنوات .

فاني : لقد ذهبت إلى الحياطة بعد أن خرجت من محل
الأسماك . إنها تصنع لنفسها ثوباً .

سيزار : (إلى ماريوس) ما رايوس أنت الذي تدعو إلى
القهوة ؟

ماريوس : نعم .
سيزار : (في غموض وبرود) حسناً .

ماريوس : لقد فعلت ذلك لتوى . أتريد فنجاناً من القهوة ؟
سيزار : لا .

ماريوس : لماذا ؟

سيزار : لأننا إذا شربنا كل شيء مجاناً فلن يبقى هناك شيء
للزبائن .

فاني : (تضحك) أوه ! لن يصل بك الحال إلى البكاء
بسبب قذح من القهوة !

سيزار : ليس بسبب القهوة وإنما بسبب الطريقة .

ماريوس : أية طريقة ؟

سيزار : شرب كل ما في المحل أثناء نومي .
(يذهب إلى الباب على مهل وينظر إلى الميناء وهو
يحك رأسه) .

ماريوس : إذا كنت قد أردت أن تلحق بي عاراً فإنك قد نجحت .

سيزار : عار ! أى عار ؟

ماريوس : إذا كنت وأنا في سن الثالثة والعشرين لا أستطيع
أن أقدم فنجاناً من القهوة ، فماذا أكون إذن ؟

سيزار : أنت طفل ينبغي عليه إطاعة والده .

فاني : في سن الثالثة والعشرين ؟

سيزار : نعم يا جميلتي . فقد كان عليّ أن أنتظر حتى سن
الثانية والثلاثين كي يركلني والدي آخر ركلة بقدمه
في مؤخرتي . هكذا كانت في زماني . وكان هناك
احترام وحنان .

- ماريوس : بالركل بالقدم .
- سيزار : ولم تكن نشهد كثيراً من الجاحدين والمتمردين .
- فاني : حسناً . أما أنا فإذا صفعتني أمي ، لا أدري ماذا يمكن أن أفعل .
- سيزار : ماذا يمكن أن تفعل ؟ تذهبين للبكاء في أحد الأركان ، وهذا كل ما في الأمر . وإذا كان والدك المسكين ما زال حياً ضربك على رأسك في غير عنف بين الحين والحين ولن يسبب ذلك لك ضرراً .
- (ماريوس وفاني يتبادلان النظرات ضاحكين ، سيزار يتمتم) أنجبي إذن أطفالاً حتى يسمموا لك حياتك .
- ماريوس : (مجروح الكبرياء) والآن أنا أسمع عيشته ! أننى أقوم لك بنصف العمل .
- سيزار : لتحدث عن عملك ! انك تختفى عندما نحتاج إليك
- ماريوس : أنا ؟ إننى قابع طول اليوم في المكتب ! .
- فاني : هذه هي الحقيقة .
- سيزار : عندما وصلت الباخرة « بول ليكا » في الساعة الخامسة من مساء أمس ، غصت الشرفة بالزبائن دفعة واحدة وربما كان عددهم خمسين هؤلاء الذين كانوا ينادون الجرسون ، وماريوس ؟ اختفى .
- ماريوس : كنت قد ذهبت إلى كادروس من أجل صناديق عصير الرمان .

سيزار : ألم يكن في استطاعتك الاتصال تليفونيا ؟

ماريوس : كانت لي رغبة في السير قليلاً .

سيزار : وصباح أمس الأول أيضاً ، كانت لديك رغبة في السير . في كل لحظة أنت تختفى ساعة أو ساعتين متعللاً بأية ذريعة . . . في الواقع أنك عندما تتواجد هنا ، تعمل بمثل هذا الاشمئزاز . . . أنت شاحب اللون حزين ، فمن يراك يحسبك ضد تعاطى الكحول .

ماريوس : ربما كنت مضطرب الأعصاب .

سيزار : أنت ؟

ماريوس : ولم لا ؟

سيزار : (متشككاً) وأين عساك أن تكون قد أصبت بهذه العلة ؟ .

ماريوس : هذا يحدث تلقائياً .

سيزار : قل إذن لا تحاول أن تخدع والدك أفهمت ؟

(إلى فاني) وأنت من الأخرى بك أن تبغى محارك بدلاً من أن تظلي هنا لتمزحي .

(فاني تخرج ضاحكة إذ أن عميلة تنتظر بالقرب من المحل) الحقيقة أنك ليس وكسول . أنت صورة طبق الأصل من خالك إميل . أنه لم يكن يمر أبداً في الشمس لأن جره لظله يتعبسه أنت حالم وذلك هو شأنك . حالم . لقد ولدت هنا فوق هذا المبسط ومع ذلك فأنت لا تعرف حتى مهنتك . أنظر ان

سائق العبارة الذى يعمل عندى يوم السبت
كعامل اضافى يقوم بعمله أفضل منك بكثير .

ماريوس : ما الذى يفعله أفضل منى ؟

سيزار : كل شيء . اناك لا تعرف حتى مجرد أن إعداد
الكشمش المخاوط السايزانو المعزوج بشراب الوشنة
أو عصير اليوسفى مع الليمون ، ولا تصنع منه
قدحين متشابهين .

ماريوس : طالما أن الزبائن لا يحتسون من هذا المشروب أو ذاك
سوى مزة واحدة فهم لا يستطيعون المقارنة .

سيزار : آه ! أعتقد ذلك !! هاك ، ان الأب كوجود
وهو رجل عظيم كات يحتسى اثنى عشرة كأساً
من اليوسقى يومياً ، فهل تدرى لماذا انقطع عن
الحضور إلينا ؟ لقد أطلعنى على السبب ، وهو أن
المشروبات المشكّلة الغريبة التى من إعدادك كانت
قد أوشكت أن تتلف فمه .

ماريوس : تتلف فمه ! إنه سكير عجوز مدمن .

سيزار : هو ذاك ! سبّ الزبائن بدلاً من أن تسلم بعدم
كفاءتك ! . . . (لحظة ثم يعاود الحديث) والقطرة
الأخيرة ؟

ماريوس : أى قطرة أخيرة ؟

سيزار : تلك التى تبقى دائماً في عنق القنينة ! إنك لم تتعلم
بعد كيف تحصل عليها . ومع أن ذلك ليس صعباً !
(يمسك بقنينة على المبسط) انظر ! (يصب

وهو يدير القنينة) عندما تصب تحرك القنينة ربع
دورة وبالسدادة تعيد القطرة إلى عنق القنينة (يفعل
مثل ما يقول بحركة بائع نبيذ ماهر بينما أنت تفعل
ذلك كهاو ، وبطبيعة الحال ترك القطرة تسيل على
سمة القنينة . . .

هذا هو السبب (يحاول فك أصابعه من على القنينة)
في أن تناول هذه القنينات أسهل من وضعها ! (ينجح
في وضعها على المبسط . يضحك ماريوس) وتضحك
ماريوس : وأنت كذلك تضحك .

سيزار : هذا صحيح . . . ولكنني أضحك على صبرى !
(يذهب حتى الباب وينظر إلى المارة . وفي هذه
اللحظة يدخل بانيس والسيد بران . بانيس في الرابعة
والأربعين من عمره ، ذوقامة متوسطة وبطن
مستدير وشارب مصفوف بمكواة صغيرة ويتنعل
حذاء من قماش وهو مشمر عن ساعديه ويدخن
الغليون . والسيد بران يحمل منظاراً ويبلغ طول
ياقته عشرة سنتيمترات ويضع على رأسه قبعة بنمية
وسترة من الألباجا السوداء) ها هو المعلم بانيس
رئيس صناع أشرعة السفن بميناء مرسيليا .

المشهد الرابع

نفس الأشخاص — بانيس السيد بران
السيد بران : صباح الخير يا رئيس دساس السموم (يشد على
يد سيزار القذرة) أو

سـيزار : هذا اختراع ماريوس ، الزجاجاة مصيدة الذباب ،
إذن يا سيد بران ، أنت تراجع الآن ؟

السيد بران : بهذا اللقب يا معلمى ، بهذا اللقب .

سـيزار : هل أقدم إليك فنجانين جيدين من القهوة ؟

السيد بران : كلا ؟ ! ليس لى . لقد حضرت لأتذوق .

فـانى : محار ؟

السيد بران : بالضبط !

فـانى : هل أعد لك تشكيلة ؟

السيد بران : نصفها من أم الخلول ونصفها الآخر من الجندفلى .

فـانى : وفي وسطها اثنان من البنفسجى .

سـيزار : مع قنينة من النبيذ الأبيض الجيد .

السيد بران : إذا كان بارداً .

سـيزار : إذا كان بارداً ؟ تحسبها إذن ؟ ! انها كما لو كانت

آتية في التو من القطب الشمالى (يفتح القنينة . وقد

جلس بران وبانيس) قل لى إذن هل تستحق باربس .

أن يراها الانسان ؟

السيد بران : آه ! نعم ! انها مذهشة .

بانيس : قل إذن ، انه صعد برج ايفل .

سـيزار : (مغتاضاً) على ما يبدو لى فانه يصل من حيث العرض

إلى نصف العبارة الناقلة . (السيد بران يضحك ،

وبقليل من التنازل) ربما ، ولكنه أعلى خمس مرات

على الأقل .

- بانييس : (عدو « برج ايفل ») هذا ؟ أنك لم تقسه !
- سيزار : (مؤكداً) ربما كان أكثر ارتفاعاً ، ولكن العرض لا دخل له في هذا على كل حال . (تحضر فاني طبق المحار أمام السيد بران وقد يبدأ في تذوقه بعد أن وضع منديله في ياقته) .
- بانييس : شكراً يا جميلتي .
- سيزار : هل تنزهت هناك كثيراً ؟
- السيد بران : أوه ! أجل كنت أذهب بعد محاضراتي كل مساء لأتجول في البولفار .
- سيزار : اذن فقد رأيت لاندولفى ؟
- سيزار : باريسى عرفته في الجيش ، إنه طويل أشقر ، نحيف قليلاً ، له جفن هابط . هيا إذن إنك قابله بالتأكيد .
- السيد بران : أوه لم أر لاندولفى .
- سيزار : لم تره ؟
- السيد بران : كلا .
- سيزار : إذن فقد مات .
- بانييس : (مدعوراً) أوه ! يا للجنة ! تباً !
- السيد بران : كلا ، فكما تعرفه باريس كبيرة ولا يعرف المرء كل الناس فيها كما هو الحال هنا .
- سيزار (غير مصدق) . أصبح أنها أكبر كثيراً من مارسيليا ؟
- السيد بران : لقد رأيت فيها على الأقل أربعين طريقاً مثل كانبيير .

(سيزار وبانيس يضحكان ضحكة كلها مرح)
سيزار : أو يا بانيس ! أربعون في مثل كانبير ؟ ! وبعد
هذا يقولون إننا نبالغ ! وأنت تراجع الحسابات !
يا لها من عقلية ! آه ! من الواضح جداً أنك ممن
أبناء ليون ! (تدق صفارة حوض تفريغ السفن) .
ينظر إلى (ساعة الحائط) أو يا للحظ اللعين . الساعة
الآن الثانية عشرة والنصف .

(يخرج فجأة وهو يجرى)

بانيس : (مأخوذاً) أين يذهب ؟

ماريوس : ذهب ليلبس ، إذ أن اليوم هو يوم الاثنين !
السيد بران : وماذا يوجد على وجه الخصوص في يوم الاثنين ؟
ماريوس : (كمن يفضي بسر) في الساعة الثانية عشرة والنصف .
من يوم الاثنين يذهب والدى للقاء عشيقته .

بانيس : إنها إيطالية ، فاتنة الجمال ، امرأة هكذا !
(يباعد بين يديه المفتوحتين أمام صدره ، بحيث
يُفهم من هذه الحركة أن لها ثديين كالبطيخ) .

ماريوس : أوه ! لا الآن تغير ذلك . فقد وجد هولندية في
ضعف حجم الأولى على الأقل ! قل
(يضحكان) المهم أن تتظاهر بعدم معرفة أى شيء ،
أليس كذلك ؟ انه يعتقد بأن ليس ثمة من يفتن إلى
ذلك ، وفي كل مرة يذهب لرؤيتها ينتحل الذرائع ،
ويصرف عشر دقائق في اعطائي تفسيرات . .

السيد بران : ومع ذلك فليس جرمًا أن يتخذ الانسان عشيقته
عندما يكون أرمل ! .

بانيس : (بصيحة ثم عن ألم) أرملا ! آه ! أرملا ! آه !
لا داعى لهذه الكلمة في وجودى يا سيد بران ! .

ماريوس : (أصابعه مغلقة ما عدا الأصبع الصغير والسبابة يأتي
الحركة التقليدية التى تجعل الكلمات التى ينبغى
قولها غير مسيئة ، هـى ، هـى ، هـى . .

السيد بران : لماذا ؟

بانيس : ألم تعلم بمصيتى ؟ (يشير إلى كم قميصه حيث
توجد فراشة صغيرة جداً من الحرير الأسود) ،
أنظر يا سيد بران .

السيد بران : ماذا ؟ السيدة بانيس ؟

بانيس : نعم يا سيدى بران ، سيكون قد مضى على ذلك
ثلاثة أشهر غداً . . . هى التى كانت في غاية القوة
والحيوية

السيد بران : أوه يا صديقى المسكين !

بانيس : يبدو أنها كانت مصابة بمرض القلب . . . هذه
الأمر تصيينا دفعة واحدة . . . بغلر كانت قد
أكلت يوم الجمعة أيضاً متبلة الثوم بالاضافة إلى
قواقع البحر وسمك القد . . . وفي صباح يوم
الأحد كانت زفرتها الأخيرة .

السيد بران : بهذه السرعة ! يا لها من كارثة !

بانيس : أجل . أجل . . . يمكنك أن تقول كل ما تريد ،
إلا أن الله الكريم لا يكون رحيماً بنا في بعض الأحيان
لقد كانت امرأة شهمة جداً ، مخلصه تماماً ، مجدة

في عملها ، لا تضارعتها أخرى في تسييرها للعاملات .
ومع هذا كانت مرحلة ضاحكة في حياتها الخاصة .
وكانت تحتاج دائماً للملاطفات واللعب : ففى
كل صباح كنت أتسلى بالركض وراءها حول مائدة
حجرة الطعام ، وهى في قميص النوم ، وكنت
أضربها ضربات خفيفة ، وكنت أخطف منها بعض
مشابك شعرها . . . بلطف لأمازحها . . . ولكى
تنتقم منى كانت ترغزني . . .

السيد بران : لا تُقلِّب ذكرياتك ، فذلك مما يسبب لك ألماً يا
بانيس .

بانيس : نعم . عندما تفكر في أن كل ذلك لن يعود مرة
أخرى ، . . . ما جدوى أن أكون الآن قاضياً في
محكمة المهنيين ؟ وما فائدة هذا المركب الصغير الذى
كنت قد أشريته لنذهب به إلى كوخنا يوم الأحد ،
ماذا تريدني الآن أن أفعل به ؟

السيد بران : لا شك أن هذه ضربة مريعة ، ولكن لا بد من
المقاومة ، لا بد أن تقول لنفسك أننا كلنا ميتون ،
ويجب أن تدعن لما لا راد له .

بانيس : (عنيماً) وإذا كنتُ لا أستطيع ذلك ؟

السيد بران : سيساعدك الزمن بلا شك .

بانيس : الزمن ؟ هيا إذن ! ! ؟ كلما مر الزمن كلما تردت
أحوالى . إننى أقضى الليالى باكياً ، والآن يا سيد
بران أيدوم هذا الحال ؟

- السيد بران : وماذا بيدنا مع ذلك ؟
- بانيس : (حزيناً) أوه ! أعلم ذلك جيداً . هيا !
- السيد بران : (قلقاً) هل يمكنك أن تماسك يا بانيس ؟
- بانيس : من السهل أن نقول « تماسك » وأنا أقولها لك أنت.. لأن لي رغبة في الادلاء بذلك لأي شخص ، ولأنك صديق ! لقد اتخذت قرارى
- السيد بران : هيا ! كن رجلاً شجاعاً . . . فكر . . .
- بانيس : فكرت في كل شيء ، ولم أعد أحتمل هذا العذاب
- السيد بران : عليك بمزيد من الانتظار قليلاً . . . وسترى . . .
- بانيس : كلا . كلا . كلا (لحظة) إننى أفضل الزواج مرة أخرى فوراً !
- السيد بران : (متحيراً) تفضل أن تتزوج مرة أخرى ؟
- بانيس : بأسرع ما يكون يا عزيزى . من الغباء أن يبقى الانسان وحيداً في كدر . ألم تمت ؟ أنها ماتت بالفعل ، وليس عن طريق ما يصيبني من هزال استطيع أن أرد إليها الحياة . أليس هذا صحيحاً ؟!
- السيد بران : بكل تأكيد !
- بانيس : ربما وُجد من يرون أننى لم أنتظر طويلاً ، ولكنى مرتاح الضمير ، لأننى بكتبها في أربعة شهور أكثر من أى شخص آخر في خمس سنوات .
- ويشير إلى طرف إبهامه ليعين ضخامة دموعه)
- دموع كهذه يا سيد بران . . .

وصياح رهيب . . . اننى أسأل ماذا فعلت لكى
أتحمل المحنة !

السيد بران : يا بانيس المسكين !

بانيس : آه ! نعم ، اننى حقيق بأن يرثى لحالى (يشربان
فى نخبهما) فى صحتك . . . ما رأيك فى ذلك ؟

السيد بران : (فى خبث وسخرية) لن أكون مندهشاً إذا قلت
لنى أنك أخذت بالفعل زوجتك الجديدة .

بانيس : آوه ! عن هذا ، نعم ، بالطبع ، وسأطلب يدها
فى الأيام القليلة القادمة .

السيد بران : (فى خبث) من هى ؟

بانيس : (مازحاً) لا أستطيع أن أقول لك الآن ولكننى لا بد
سأدعوك لحفل الزفاف .

السيد بران : اننى أثق فى ذلك تماماً .

بانيس : سأؤجر سيارات لتنقل جميع المدعوين ، وسيكون
من بين المدعوين قضاة العمال ، وجميع عملائي
وأصدقائي . . . ولن يتخلف سوى شخص واحد ،
وسيتخلف بالتأكيد . أنها مسكينتى « فيليسيثيه »
هى التى كانت تحب الحفلات أيما حب ! ولكن
ما حيلتنا ! فلم يشأ المولى ذلك ! انها سوف ترائنا
من الأعلى حيث تفوقنا سعادة بكل تأكيد .

(يسمع فى الخارج صوت يصيح)

الصوت : بانيس !

- بانيس : (بلا حراك) ما الأمر ؟
- الصوت : ان مساعد قبطان الباخرة ماليزيا موجود بالمحل .
- بانيس : (إني ذاهب إلى هناك إلى السيد بران) يا له من
حظ سخيف ! انها طلبية ضخمة ينبغي المبادرة
باستغلالها ! (يمد ساقيه على كرسي استرخاء) لقد
حضرنا أمس من أجل مجموعة كاملة من قطع غيار
الأشعة .
- السيد بران : أهى باخرة كبيرة ؟
- بانيس : انها الباخرة ماليزيا !
- السيد بران : الباخرة ذات الصواري الثلاثة التي كانت قد سافرت
في مهمة ؟ متى سترحل ؟
- بانيس : بعد شهر . أى في نهاية يوليو تقريباً .
- السيد بران : كم هى غريبة فكرة السفر في مهمة على سفينة
شراعية !
- ماريوس : عفواً يا سيد بران . انهم يرحلون لدراسة الرياح
والتيارات ، من السويس حتى الأوقيانوسية ثم
أن هذه السفينة الشراعية مزودة بآلة إغاثة .
- بانيس : ومن قال لك ذلك ؟
- ماريوس : عريف بحرى جاء ليتناول مشروباً في شرفة مقهانا .
- الصوت : (من الخارج) أى بانيس هلا أسرعت ؟
- بانيس : (بسخط شديد) أنت أيها المتوحش ! أعطني الوقت
الكافي للوصول (بلهجة ثائرة) انك لا تريد مع

ذلك أن أقتل نفسي ؟ (يقف ويفرغ كأسه) .

السيد بران : وعلى كل حال فسوف ينتهى بك الأمر إلى الذهاب !

بانيس : (بحزن) ماذا تريد ، عندما يكون الانسان بلا دخل
يكون العمل هو العمل (يخرج في الشمس) .

المشهد الخامس

(فاني - ماريوس - سيزار - بران - المرأة الماليزية)

ماريوس : هل قال لك أنه سيتزوج مرة ثانية ؟

السيد بران : نعم . وأرى أنه متسرع بعض الشيء ، فلم ينقض
على ترملة سوى ثلاثة أشهر . . .

ماريوس : انه أرمل منذ ثلاثة أشهر ، ولكنه ديوس منذ عشرين
عاما . هل قال لك أى امرأة سيتزوج ؟

السيد بران : لا . يبدو أن ذلك سر .

ماريوس : اننى أعلم سره . سيتزوج أو ثورين والدته فاني .

السيد بران : انها ما زالت مقبولة أو ثورين ، كما أرى أن كلا
منهما يناسب الآخر . . .

(تظهر امرأة على عتبة الباب انها قصيرة ، حافية
القدمين ، بشرتها نحاسية اللون ، شعرها كثيف
ومجعد ، تحمل بين ذراعيها خمسا أو ستا من
ثمار « شجرة الحبز » وتقدم الثمار مبتسمة دون أن
تتفوه بكلمة . ولكنها تكشف عن أسنان ناصعة
البياض .

ماريوس : (يقرب) ما هذا ؟

- الماليزية : أربعة فرنكات .
- السيد بران : انها ثمار « شجرة الخبز » . . . من أين أتت ؟
- الماليزية : أربعة فرنكات .
- السيد بران : حسناً ، ولكن أهى من مانىلا أو بومباى أو جاوه
- الماليزية : من ساموا .
- ماريوس : وماذا تسمى في بلدك ؟
- الماليزية : أربعة فرنكات .
- السيد بران : حريصة على فرنكاتها الأربعة ؟
- من أين هذا ! ؟
- ماريوس : كلا . جوز الهند ؟ موز ؟ مانجو ؟
- الماليزية : مايورية .
- ماريوس : مايورية . ها هى أربعة فرنكات (إلى السيد بران)
- أريد أن أذوقها .
- السيد بران : هذا ممتاز . . . ينبغي تسخينه على النار وعندما تبدأ القشرة في الانفلاق ، ليس عليك إلا أن تقشره وتأكاه (انه شبيه بفطيرة بريوش) .
- (تخرج الماليزية ، مبنسمة رشيقة خفيفة) .
- ماريوس : (يشم الثمرة) من الغريب أن نرى البلاد كلا برائحة . . . (ماريوس يتشمم الثمرة وفجأة يسمع وقع أقدام سيزار على السلم . ماريوس يذهب خلف المبسط ، يقول بصوت منخفض بعد أن يرمى بران بنظرة ذكية) .

يا سيد بران !

(يغمز بعينه نحو الباب . يتظاهر بقراءة الصحيفة ،
والسيد بران يفعل نفس الشيء . يدخل سيزار وقد
ارتدى حلة فاخرة لوئها رمادى لؤلؤى ، ويلبس
قبعة من القش مشقوقة في شكل قبعة لينة ، ويتنعل
حذاء لامعاً . يحمل عصا) .

سيزار : احم . . . والآن أخرج .

ماريوس : حسناً . تخرج .

سيزار : سأقوم بجولة هناك في المدينة من تلك الجهة

ماريوس : حسناً .

سيزار : لقضاء بعض حاجات غير هامة على كل حال . . .

ربما ذهبت أبعد قليلاً إلى مقهى مونسيجو . . .
لأتناول حساء بالسّمك . ثم بعض شريحة لحم
البيفتيك مع بطاطس مقلية . . . ثم متعة خفيفة . . .
وأخيراً أنا خارج .

(يهرم بالخروج . . . وقد خلص نفسه) .

السيد بران : (في خبث) الحقيقة أنك لست في حاجة إلى إعطاء
تفسيرات .

سيزار : (يعود فجأة) ولكنى لا أعطى تفسيرات . في
التعاسة في مثل سنى أن يكون لزاماً علىّ أن أوضح
أسباب خروجى ! أقول أننى سأتناول حساء السمك
عند مونسيجو . ليس هذا تفسيراً ، ولكنه مجرد
معلومة .

السيد بران : (غادراً) يعنى اننا إذا احتجنا إليك فما علينا إلا

أن نذهب في طلبك إلى مقهى مونسيجو .

سيزار : (عنيماً) كلا يا سيدى . كلا . فلن يحضر أحدهم في طلبى في مقهى مونسيجو . . . أقول . . . أقول أنه ليس لدى شيء أقوله . وأنه إذا راقى أن أقوم بجولة ، فليست في حاجة لأن أطلب إذناً من « ليوني » .

السيد بران : ولكن ليس هناك من يقول خلاف ذلك .

سيزار : ولكنه شيء لا يصدق ، هذا التفتيش ! لو كنت في السادسة والثمانين من العمر لأدركت لماذا تراقبونى وتتجسسون على . . . ولكن الحمد لله ، فما زال لى عقل فى رأسى ، ويمكنكم أن تتركوني أخرج وحدى ، ولن أسقط فى مياه الميناء القديم .

ماريوس : ولكن يا أبى لا أحد يقول لك شيئاً . . . سنقوم بجولة صغيرة وهذا أمر طبيعى جداً .

سيزار : بالضبط . هذا أمر طبيعى . قالمى ولدى . هذا طبيعى . سأخرج بشكل طبيعى ، ولكن هؤلاء الذين لا ينبغي أن يقولوا شيئاً : هم الذين يحشرون أنفسهم دائماً فى الوسط ! . . . انهارية ! انهارية ! وأنا لا أريد أن أكون موضع ريبة أحد من ليون (لحظة . السيد بران يقرأ صحيفته . سيزار يصلح من شأن قبعته المصنوعة من القش الملون أمام المرأة) . على كل حال ، إلى اللقاء الآن يا سيد بران .

السيد بران : إلى اللقاء أيها الرئيس

سيزار : سأعود حوالى الساعة السادسة (يتجه للخروج ،
ثم يظهر مرة أخرى) إذا مرت سيارة سيكون خذ
منها اثنتى عشرة قنينة ، وثمانها ٢٤٠ فرنكاً .

ماريوس : (لا يزال يتشمم الثمرة) نعم (يكرر) ماريوس .
سيزار (على الباب) فهمت ما قلته لك ؟ اثنتا عشرة
قنينة بـ ٢٤٠ فرنكا .

ماريوس : نعم .

سيزار : هل ستتذكر ذلك على الأقل ؟

ماريوس : (في عصبية) . أجل . لست أبلهأ . ولا حاجة إلى
أن تكرر لى الأشياء عشرين مرة . إذا مرت سيارة
يكون سأخذ منه ٢٤٠ قنينة . معلوم !

سيزار : ٢٤٠ قنينة ! أوه يا إلهى (يزأر) اثنتى عشرة قنينة .
انه لا ينفع في شىء ستأخذ اثنتى عشرة قنينة (يكرر
بالضغط على كلماته) . إذا مرت سيارة سيكون ،
خذ اثنتى عشرة قنينة إذا مرت سيارة يكون
خذ . . . أنت . أنت لن تأخذ شيئاً . سأتصل بهم
تليفونياً ! آه ! يا بُنى المسكين !

ماريوس (متألماً) ماذا ؟ ابنك المسكين ؟

سيزار : عندما يجعلون المغفلين يرقصون ، فلن تكون أنت
ضمن الأوركسترا (يخرج هازأً كتفيه) .

المشهد السادس

(فاني — ماريوس — بران)

السيد بران : ان والدك لاذع .

ماريوس : انه غير خبيث ، ولكن لا ينبغي أن نخرج عن طوره .
(لحظة . تسمع صفارات سفن من بعيد . وعلى الباب
ذباب يدور في الشمس . فجأة يبذل السيد بران جهداً
كبيراً لكي يتمكن من الوقوف) .

السيد بران : والآن هيا إلى الرصيف « ج » ، فان الباخرة سايجون
ستفرغ شحنتها بعد ساعة .

ماريوس : لقد سمعتها تصفر . في الواقع أنك مثل بانيس :
وقوفك يؤمك .

السيد بران : مع أنني من ليون ولكن هنا لا أدري إذا كان ذلك
يرجع إلى الطقس ، ان الشخص يمكن أن يظل
جالساً طوال اليوم .

ماريوس : (بلهجة من يوح بسر) لقد لاحظت ذلك منذ وقت
طويل . في مارسيليا لا شيء يرهق مثل العمل .

السيد بران : هذا حقيقي (يقف) إذن إلى اللقاء في المساء .

ماريوس : إلى اللقاء مساء يا سيد بران .

(يشم الثمرة دائماً . في الخارج تظهر أوثورين) ،
انها امرأة قوية مهيبة في الخامسة والأربعين من العمر .
ترتدى ثوباً جديداً ذا ألوان لامعة ، وتلبس أذنيها
قرطاً كبيراً . فاني تقبلها ثم ترجع خطوة إلى الخلف
لتنظر إلى الثوب) .

المشهد السابع

(أوثورين ، فاني ، ماريوس ثم بيكوازو)

أوثرين : صباح الخير يا سيد بران .

- السيد بران : صباح الخير يا أونورين .
- أونورين : (إلى فاني) كيف تجدينه ؟
- فاني : انه يناسبك جداً .
- أونورين : لقد نجحت في ضبط فتحى الكمين هذه المرة .
- (أونورين تدخل الحانة وتتبعها فاني) .
- فاني : اعتقد أنها رفعت لك الوسط قليلاً .
- أونورين : أنا التى طلبت ذلك إليها ، فذلك مما يعطى مزيداً من حرية الحركة . اعطى شراباً فاتح الشهية . يا ماريوس !
- ماريوس : ألم تأكلى بعد ؟
- أونورين : بلى . لقد أكلت . ومع ذلك فلتعطينى كوباً من شراب اليوسفى بالليمون (إلى فاني) ، هل بعت كثيراً هذا الصباح ؟
- فاني : لم أبع هذا الصباح إلا بما قيمته ثمانون فرنكاً .
- أونورين : لأنك تأتين هنا لثرتى ، بدلاً من أن تظلى قريبة من « المحل » .
- فاني : لا بقواون « المحل » .
- أونورين : ماذا يقولون إذن ؟
- فساني : يقولون : « المحل » .
- أونورين : (مغتظة) : وما دخلى في هذا ؟ أنت لا تعتقدين مع ذلك أنك ستعلمين أمك اللغة الفرنسية . لا ؟

أعطني بطاقتك . (ماريوس يصع الكأس على
المبسط) شكراً يا ماريوس
(فاني تمد لها بطاقة قدرة . أونورين تخرج بطاقة
أخرى من صدرها مشبوك بها قلم صغير بواسطة
دوبارة مستهلكة) .

فاني : هل ستبقين هنا لحظة ؟
أونورين : أجل .
فاني : راقبي المحل قليلا . سأذهب إلى المنزل .
أونورين : لماذا ؟
فاني : لأبدل ثوبي لأن ذلك الذي أرتديه ملئ بالبقع وأنا
أشعر بالحجل بجانب ثوبك .
أونورين : حسناً .
(تخرج فاني . أونورين تنهمك في حسابها وتتناول
رشفة من عصير من آن لآخر . بيكوازو يظهر
على الباب . عليه مسحة الغموض . ينظر بحذر
إذا كان لا يوجد مشبهين في الحانة ثم يدخل) .

بيكوازو : ماريوس !
أونورين : (تتخاطب نفسها) : ها هو الأبله .
بيكوازو : ماريوس . ها هو ! (يسلمه رسالة)
ماريوس : شكراً .
بيكوازو : (بصوت منخفض) سأشرح لك الأمر . . .
ماريوس : (بنفس الطريقة) صه . اخرج إلى الشارع قم بجوله ،

ثم تعال بعد دقيقة لتحدثني من نافذة غرفتي .
(بيكوازو يغمز بعينه . يتقدم ناحية أونورين
وبحركة صامتة جريئة ، يقول انه سيخنقها عن طيب
خاطر . أونورين ترفع رأسها وتراه) .
أونورين (مشفقة) يا للتعاسة ! . . . (يخرج
بيكوازو وتنغمس أونورين من جديد في حساباتها) .

ماريوس : قولي لي يا أونورين هل ستبقين هنا لحظة ؟
أونورين : نعم .
ماريوس : سأذهب إلى غرفتي ، وإذا حضر أحد ناديني .
أونورين : حسناً .

المشهد الثامن

(أونورين — بانيس — زبونة — ماريوس) .

أونورين : (تعد حساباتها بكل عناية) ٦٨ و ٩ يساوي ٧٧ ،
زائد ٨ يساوي ٨٥ ، زائد ٦ يساوي ٩١ .
(يدخل بانيس) .

بانيس : صباح الخير يا نورين . هل سار كل شيء على
ما يرام هذا الصباح ؟

أونورين : كالعادة . بعث ٧ كيلو من سمك البربوني ، وقليلًا
من سمك لوط البحر وبعضاً من البلطى
وسمك « فيالا » الجميل واحد وتسعون
زائد خمسة يساوي ٩٦ .

بانيس : (يمرح) لقد هدأت رياح المسترال هذا الصباح

وغداً سيكون الصيد وفيراً .

أونورين : نعم وسيكون هناك سمك البريوني . . . تسجل رقماً
جديداً ثم تغلق الكراسية .

بانيس : (بقليل من التردد) قولى لى يا أونورين ، هل
ستحضرين إلى الكوخ يوم الأحد ؟

أونورين : إلى الكوخ ؟ أوه ! قل يا بانيس هذا يعنى مرتين
خلال خمسة عشر يوماً !

بانيس : (متظرفاً) إذا كان هذا يضايقك فالمرتان لا ضرورة
لهما ، أما إذا كان هذا يسليك ، فهما ليستا كافيتين .

أونورين : هذا لا يضايقنى ، بل بالعكس . هواء طيب وعشاء
فاخر وقنيئة جيدة . . . ولكن هذا يجعل الناس
يتكلمون .

بانيس : أنت تعرفين يا نورين ، مهما فعل الانسان ، فان
الناس يتكلمون دائماً .

أونورين : (جادة بشكل مفاجيء) يا بانيس ، منذ بعض الوقت
وأنا أفطن إلى ما تريد ، ولكن إذا كان الأمر غير
جاد فمن الأفضل ايقافه في الحال .

بانيس : ما الذى تسمينه جاداً ؟

أونورين : ان الشرف موجود في طبيعة أسرتنا . . . باستثناء
شقيقتى « ذوى » المسكينة التى يجرى الحسب في
عروقتها ، والتى سقطت على ظهرها على جميع
أجولة الميناء القديم ، ولكن لا يمكن لأى شخص
أن يقول هذا عن أية من النساء الأخريات في أسرتي

(ظفرها على أسنانها) . إذن إذا لم يكن ما بيننا من الزواج فلتقله لى .

بانيس : تعرفين جيداً يا أورنورين أننى أفكر في الزواج ، وكانت هذه فكرتي دائماً

أورنورين : إذن فالأمر مختلف تمام الاختلاف .

بانيس : إذا حضرت إلى الكوخ يوم الأحد ، فستكون على سيجيتنا لمناقشة جميع التفاصيل .

أورنورين : نعم . . . الأحد . . . بالضبط . ستذهب فإني لقضاء اليوم في اكس عند شقيقتى كلودين ، ولن تعود إلا في المساء . . . ولن أكون في حاجة لأن أقول لها أين ذهبت يا بانيس .

بانيس : (مفاجئاً) ألن تحضر معنا ؟

أورنورين : ستكون أكثر هدوءاً لنتناقش .

بانيس : (مرتبكاً) أجل ستكون أكثر هدوءاً ولكن كان في إمكانك أن تصحبها معك رغم كل شيء .

أورنورين : (متحيرة) الحقيقة أننى أشعر ببعض الحجل أمامها . .

بانيس : الحجل من أى شيء ؟

أورنورين : ألا تفهم ؟ آه يا للرجال . كم هذا دقيق ومخرج . أيها الاصل . . . أذهب . . من كان يمكن أن يقول لى عندما كنت تلعب البلى مع صديقتى المسكين ذى الشعر المموج أنك ستصطحبنى يوماً إلى الكنسوخ وحدى

بانيس : (قلقاً) قولى يا أورنورين . أنا لا أدري إذ كنا متفقين .

أونورين : إذا كنا غير متفقين ، سيمكننا دائماً أن نتفاهم .
وليس هناك سوى أمر واحد هو الذى سنناقشه
وهو نظام المشاركة الزوجية . اني أريد المشاركة .
الزوجية .

بانيـس : ولذلك فاننا سنتفاهم دائماً . ولكن يبدو أن ثمة
خطأ من جانبك . . . ربما تعتقدين أنك أنت التى
أريد ؟

أونورين : كيف إذا كنت أعتقد ؟ ألم تقل لى ذلك الآن ؟
بانيـس : كلا . لم أقل ذلك أبداً . انك لست الوحيدة فى
أسرتك .

أونورين : (مروعة بهذه المكاشفة المفاجئة) ربما لا تكون
الصغيرة ؟

بانيـس : بلى . انها هى الصغيرة بالطبع .

أونورين : الصغيرة ؟ اذهب . انك تمزح !

بانيـس : حلمك يا أونورين ! أنت لا تظنين أنه فى سنك . . .

أونورين : (تقف غاضبة) ماذا عن سنى ؟ إن هناك من هم
أكثر مساومة منك يحرون ورائي ! سنى ! وعلى
أن أسمع ذلك من عجوز مضحك تهتر أسنانه !

بانيـس : هيا يا جميلتى . أنت تعرفين جيداً . . .

أونورين : ألم تنظر إلى نفسك ؟ لو لم تكن أسماك الهلوق التى
أبيعها أكثر نضارة منك ، لما بيعتها قط .

بانيـس : (مصالحاً) هيا . لا تتكلم عن أسماكك فالأمر

يتعلق بالصغيرة !

أونورين : (في غاية الاستياء) الصغيرة ! من ذا الذى يستطيع أن يتخيل أمراً كهذا ؟ . . . ألم تنجب ما فيه الكفاية من زوجتك الأولى ؟

بانيس : كيف أنجبت منها ما فيه الكفاية ؟

أونورين : لو أننا كنا وضعنا شراعاً بين قرنيك لكان لا بد لك من صار قوى لكى تقف وقفة عمودية .

بانيس : (يحمر من الغضب ونهض واقفاً) أنت التى تتحدثين عن الآخرين ، كان الأخرى بك أن تحدثينا قليلاً عما كنت ستفعلينه في المساء مع السنغالى فى . . . مستودع باربتان

أونورين : ها هو كل ما يستطيع قوله هذا العجوز المسكين . نعم ، كنت سأحدث مع السنغالى . وبعد ؟ ألا يمكن لأمرأة شريفة أن تدخل في حديث مع جندي فرنسي ؟

بانيس : هيا يا نورين ! من الغباء أن نتشاجر من أجل لا شيء . . . كلمة بائسة من ناحيتي . . .

أونورين : الصغيرة ! يا لها من وقاحة ! فاني ! (تضحك باحتقار . تظهر زبونة بالقرب من المحارات تلمس السلعة . أونورين تقف وتتجه نحوها) . أترغبين في شيء يا جميلتي ؟ . .

الزبونة : (فتاة عانس ، يزين قبعتها طائر صغير وترتدى ياقة من الدانتيل تصل إلى ذقنها) : أريد بعضاً من البنفسجى ولكن هذه صغيرة جداً . ! !

- أونورين : يوجد أكبر من ذلك . (تريها غيرها) .
- الزبونة : انها فعلا صغيرة جداً ؟
- أونورين : انها كالمعتاد .
- الزبونة : أنا أجدها . . . أجدها صغيرة .
- أونورين : كنت تريدنيها ضخمة جداً . فلتذهبي إلى الأحواض المائية .
- الزبونة : (تعبت بالبنفسجيات التي تمسكها بيدها) لا أريد من الحجم الضخم جداً .
- أونورين : اذن أعد لك درزن من النوع البنفسجي ؟
- الزبونة : أوه ! لا ! انها . . . انها صغيرة .
- أونورين : إذا كنت لا ترغبين فيها فلتتركها ، ولا تعجنها هكذا ! ان عبثك بها لن يزيد لها فخامة . (الزبونة تختفي وتعود أونورين إلى المقهى) ابنتي . . . فاني . . . ابنتي . . .
- بانيس : (بعد فترة) سأعطى الصغيرة مائة ألف فرنك مهرأها .
- أونورين : (بضحكة عالية فيها احتقار) ! مائة ألف فرنك ! (بنغمة أكثر انخفاضاً وإبتسامة احتقار) مائة ألف فرنك !
- (بجدية وبنغمة استجوابية) مائة ألف فرنك ؟
- بانيس : أجل أخصص لها مهرأ . . .
- أونورين : (مهتمة) هيا . اذهب . لا تمزح .

بانيـس : يا أونورين يا جميلتي . تعالى اجلسي هنا لأقـنـول
لك أشياء كثيرة . إذا عطيتني الصغيرة ، فسأنقدها
مهرآ قدره مائة ألف فرنك ، ومعاشآ لوالدتها قدره
أربعمائة فرنك شهريآ .

أونـورين : كلا . كلا . بالنسبة لي أنا فلا أريد شيئآ سوى أن
أسكن معكما . وهذا كل شيء .

بانيـس : (غير منشرح تماماً) بالنسبة لهذا سوف نتفق ،
سيكون لها خادمة وسأترك لها كل شيء في وصيتي .
(لحظة أونورين تفكر . بانيس ينتظر مبتسماً) :

أونـورين : يا بانيس . ان الصغيرة لن ترضى أبداً .

بانيـس : وإذا قبلت — ماذا ستقولين ؟

أونـورين : طبعآ أنا لن أمنعها من شق طريقها في الحياة ، ولكنها
لن ترضى .

بانيـس : سبق أن تحدثت إليها في ذلك الشأن .

أونـورين : متى ؟

بانيـس : يوم الأحد الماضي . في الكوخ . بينما كنت تطهين
حساء « البويابيس » .

أونـورين : وماذا قالت لك ؟

بانيـس : أن أتحدث إلى والدتها وهذا يعني أنها موافقة .

أونـورين : يا لها من مخادعة ! لقد ضللتني هذه البنت ! هل
تحدثت إليها عن المائة ألف فرنك ؟ . . .

بانيـس : انها هي التي حدثتني عن ذلك .

- أونورين : (بز هو) : أنها رائعة هذه الصغيرة .
- بانيس : وسأوقع لك أوراقاً لمجرد أن تقولي نعم .
- أونورين : قل يا بانيس ، فلتكلم قليلاً ولكن جيداً ! هل فكرت ملياً في الأمر ؟
- بانيس : نعم فكرت .
- أونورين : رأيت أنها تصغرك بثلاثين عاماً ؟
- بانيس : (بتفهم كبير) إه ! أجل ولكن هذا ليس ذنبى .
- أونورين : هل تعرف ما سيحدث ؟
- بانيس : ولكنها ستحصل على كل ما ستريد . المال ، الملابس الحللى .
- أونورين : (تهز رأسها بمظهر مليء بالشك) أعلم ذلك ! أنت رجل شهيم ولكننى أخشى كثيراً أن يعوزها الشئ الأساسى .
- بانيس : أى شئ أساسى ؟
- أونورين : أفهم نفسى .
- بانيس : (يبتسم ابتسامة نفعية ينهض قائماً ، ويبرم شاربه) ، أى أونورين . . . لا تتحدثي عما تجهلينه !
- أونورين : اننى أعرف أن لا شئ أجمل من الحب .
- بانيس : (نفس اللعبة) : ولكننى بين نفس رأيك فعلاً .
- أونورين : ولكن الأفضل أن يكون السن ثمانية عشر عاماً .
- بانيس : (نفس الحركة) إذن الصغيرة عمرها ثمانية عشر عاماً

- أونورين : وأنت في الخمسين .
- بانيس : (ما كراً) ولكنى أملك ستمائة ألف فرنك .
- أونورين : آه يا بانيس المسكين ، ان قمصان الليل لا جيوب لها البتة ! أنا أتكلم بما فيه صالحك .
- ولا شك أن هذا عرض طيب بالنسبة لابنتي
- (تحلم للحظة) ولكنى عندما أفكر في هذا وأنظر إليك أرى لك زوجا من القرون سيثقب السقف .
- بانيس : (متضايقاً) أنت تخطئين وهذا كل ما في الأمر وكل ما أطلبه منك هو أن تقولى نعم . وما بقى سأتكفل أنا به .
- أونورين : حسناً سوف أحدثها عن ذلك ، وسأرد عليك بعد عدة أيام .
- بانيس : حسناً . بعد بضعة أيام سأنتظر .
- أونورين : أريد فقط أن أطلع على حسابات حانوتك وليس هذا بفضول يا بانيس ، وإنما هو حب الأم .
- بانيس : لتحضري صباح الغد ، وسأشرح لك كل شيء .
- أونورين : نعم . غداً ، بعد غد . لست في عجلة من أمري وأنا أثق فيك ولكن أنظر إلى أرى فاني قادمة ربما نستطيع أن نذهب إلى هناك في التو ؟
- بانيس : (بطيبة) إذا شئت !
- أونورين : (تصيح) ماريوس !
- ماريوس : نعم .

- أونورين : اني راحلة ! إذا حضر أحد ، فاهتم به .
- ماريوس : (سرّاً) حسناً ! إني حاضر .
- بانيس : (بصوت منخفض) قولي لي . ألا تعتقدين أنه يوجد بين فاني وماريوس نوع من العاطفة ؟
- أونورين : آه ! من هذه الناحية فهذا أكيد ! وهذا طبيعي !
- بانيس : لماذا ؟
- أونورين : (بيرود) لأنهما في مساء يوم السبت قد تضاكما
[مرات كثيرة في الكوخ الصغير .]
- بانيس : مدعوراً . قد تضا . . . أورين ماذا تقولين ؟
- أونورين : أى ! نعم ! في الكوخ الصغير لم يكن هناك سوى مضجع واحد .
- بانيس : (خارجاً) انه لقدر حقير أن تبعثي الخوف في نفسي .
- أونورين : هيا تعال يا زوج إبنتي أنت خواف وتريد أن تتزوج ؟
(يخرجان ، ماريوس يدخل من باب المقدمة باثعة
تصيح « ييكون . . . ييكون » ، يصيح العربي
سجاجيد جميلة . . . » تظهر فاني على العتبة . . .
ترتدي ثوباً أخضر جميلاً وبلوزة من الحرير المطوس
تقترب من ماريوس الذي يرمقها من أسفل القدم
إلى الرأس) .

المشهد التاسع

(فاني - ماريوس)

فاني : ماذا تنتظر بهذه الطريقة ؟

ماريوس : كم هي حق جميلة بلوزتك هــــه !
فاني : ان والدتي هي التي صنعتها لي . (لحظة) انك تود
بأن ترى ما بداخلها . ماذا !

ماريوس : (متضيقاً) هذا لا يخيفني . أنت تعلمين !
فاني : أنت ؟ كنت سترحل جمياً حتى الـ جوليت !
ماريوس : أعتقد ذلك ؟

فاني : نعم ، انك تقضي وقتك كله في التفكير والتأمل .
إذا نظرت إليك فتاة غضضت الطرف عنها .

ماريوس : انظري إلى قليلا لري ! (تقترب منه وتنظر إليه
جيداً في عينيه ، وتقترب قليلا قليلا وترمق من
نظرتها التي تلمع مع ذلك لمعانا شديداً .

ماريوس يضطرب . . . يحاول أن يصدر ضحكة
صغيرة ، فيحمر وجهه ، ينخفض عينيه ، ثم يرفع
كتفيه ويقول (كم أنت غبية !) تأخذ فاني في
الضحك من جديد (ما الذي يجعلك تضحكين
هكذا ؟

فاني : لا شيء . وفتاة مقهى « الـ ريجانس » ، أتجروا على
النظر إليها ؟

ماريوس : أي فتاة ؟
فاني : هكذا تقول أنك لا تعرفها ! . انها تمر مرتين يومياً
أمامنا هنا ! لو كنت تعتقد أننا لا نرى ذلك ! .

ماريوس : الطويلة الشقراء ؟ لم أتحدث إليها مطلقاً !

فاني : إذن فلانك لست قادراً على أن تقدم نفسك لفتاة
حتى لو أنها حضرت لتدور حولك . . .

ماريوس : هذا أنت لا تعرفين عنه شيئاً .

فاني : إنك خجول ، وأنا أرى ذلك جيداً ! إذا جاءت
فتاة لتقبلك ، سقطت مغشياً عليك !

ماريوس : لم يغش عليّ عندما قبلتني !

فاني : أنا ؟ أقبلتك أنا ؟

ماريوس : أجل .

فاني : متى ؟

ماريوس : منذ وقت طويل . ذات مساء عندما كنا نلعب
« الاستغماية » على الميناء كنت قد أكملت الخامسة
عشرة من عمري ، وكنت أنت الحادية عشرة أو
الثانية عشرة .

فاني : لا أتذكر ذلك .

ماريوس : كنا نختفي وراء أكياس البن ، وفجأة قبلتني هنا .
(يشير إلى صدغه)

فاني : أنا ؟

ماريوس : أجل . أنت . ولم تكن تلك المرة الوحيدة ، فلقد
حدث ذلك مرة ثانية في يوم آخر على رصيف الريف
نوف . . . أنسيت ذلك حقاً . . . ؟

فاني : أنت تعرف أنه عندما نلعب الاستغماية ، فدأئنا
إلى حد ما لتقبل الفتيات الأولاد :

- ماريوس : آه ! . . . هل قبلت آخرين منهم ؟
- فاني : نعم ، ربما !
- ماريوس : من ؟
- فاني : فيكتور ، ماثيو ، لويس . . . جميع من كانوا يلعبون معنا .
- ماريوس : أهكذا ، أهكذا ! . . .
- فاني : وأنت ألم تكن تقبل البنات الأخريات ؟
- ماريوس : لا أتذكر .
- فاني : أنا أتذكر جيداً أنك قمت بمداعبة سيزارين وأنها كانت تعاكسك .
- ماريوس : وفي يوم آخر صفعتها على وجهها ، لأنها كانت تخبىء معي في القبو .
- فاني : أوه ! يا مسكين ! لقد كنت أهرأ باختباؤها معك ! ماذا سيدور بخلدك ؟
- ماريوس : أوه ! . . . أقول لك ذلك لمجرد الحديث .
- فاني : ستكون أكثر لطفاً إذ ما توقفت عن عمل دعايات من هذا النوع وخاصة الآن .
- ماريوس : ولماذا « الآن » ؟
- فاني : (غاضبة) الآن
- ماريوس : أى تغيير حدث ؟
- فاني : (نفس اللعبة) أمور .

- ماريوس : أية أمور ؟
- فاني : (تتظاهر بالعزم) اصغ . إذا وعدتني بأنك لن تفضي بها إلى أى شخص . . .
- ماريوس : أنت تعرفين جيداً أنك تستطيعين أن تثقي في !
- فاني : يقولون هذا . وبعد ذلك يعيدون كل شيء من أجل متعة الحديث .
- ماريوس : (في لفة) إذا لم تريدى قوله لى فأنا لا أرغمك .
- فاني : اصغى إلى ! أعتقد أننى سأتزوج .
- ماريوس : أنت ؟
- فاني : أجل .
- ماريوس : ممن ؟
- فاني : لا أحد يعلم ذلك بعد ، ولكنى سأقوله لك أنت ، لأنك ستعطينى نصيحة .
- ماريوس : حسناً . ممن ؟
- فاني : اننى لست بائسة . وأنا لا أشكو من تجارة المحار ولكننى أفضل القيام بعمل يكون لدينا فيه مستخدمون .
- ماريوس : أنت عملية يا فاني .
- فاني : ان عمرى ثمانية عشر عاما وهذه أجمل لحظة في العمر للاختيار ، لأننى لن أكون أبداً أكثر جمالا منى الآن . . . ويبدو لى أنه لو أتيتحت لى الفرصة لوجب علىّ ألا أدعها تفلت من يدي .
- ماريوس : (في عصبية) أو . . . هل حانت الفرصة ؟

- فاني : نعم .
- ماريوس : مَنْ ؟
- فاني : طلبني من والدي ؟
- ماريوس : مَنْ ؟
- فاني : لا أعرف ما إذا كنت أفعل خيراً عندما أقول لك ذلك .
- ماريوس : (مغتاضاً) إذا لم تريدي أن تقولي له لي ، فاحتفظي به لنفسك .
- فاني : ستعرفه عما قريب ، هيا .
- ماريوس : أوه أنا أعرفه بالفعل . انه الصغير فيكتور وذلك مفهوم منذ وقت طويل .
- فاني : وأنت ، أفهمت ذلك ؟
- ماريوس : لقد رآه كل الناس . إذ كان يأتي ليحدثك كل مساء بحجة أكل المحار . . . وقد أفرط في أكله إلى حد أنه أوشك أن يموت من الطفح الجلدي) الاورتيكاريا
- فاني : وماذا يدل عليه ذلك ؟
- ماريوس : هذا يثبت أنه سخي ، ثم أنك إذا كنت تعتمدين على المتجر فوالده لم يمت بعد ، كما تعرفين .
- فاني : أوه ! أنا لا أنتظر موت أحد وأسخر فعلاً من فيكتور !
- ماريوس : إذن فمن هو ؟
- فاني : بانيس .

ماريوس : (غير مصدق) بانيس ؟ الأب بانيس ؟
فاني : نعم ، السيد بانيس فمند بعض الوقت ، كنت أفطن
إلى نواياه . . . ثم اصطحبنا أنا وأمي إلى الكـوخ
الصغير يوم الأحد الماضي .

ماريوس : أنا أعلم بذلك ، وكانت أملك موجودة .
فاني : نعم . وبينما كانت تطهو حساء السمك ، ذهبنا
نتنزه على الصخور . وفجأة خلع قبعته ، وجثا على
ركبتيه .

ماريوس : (ساخراً) الأب بانيس ؟ ها !
فاني : وقال لي أنه يحبني ، واني أجمل فتاة في مرسيليا
كلها وانه يريدني ، ثم نهض واقفاً ، وحاول أن
يقبلي .

ماريوس : (ساخراً) حاول تقبيلك . وبعد ثد ؟
فاني : وبعد ثد أعطيته صفعه لأن هذه كانت الوسيلة الأكثر
أماناً ليطلبنى من والدتي وقد طلبني بالفعل هذا
الصباح ، وهذا كل شيء .

ماريوس : حسناً يا فتاتي انك كاذبة جميلة .

فاني : ألا تصدق ذلك ؟

ماريوس : كلا !

فاني : لماذا ؟

ماريوس : لأنه يريد والدتك وأنا أعرف ذلك ! لقد رأيت
ثوب أونورين منذ هنيهة كما رأيت كيف كانت

تحدث إليه . . .

فاني : حسناً .
ماريوس : مهما قلت « حسناً » فلن تجعليني أعتقد أنك فكرت
فاني : حسناً ! إذن أنت لا تريد أن تسدى إلى نصيحة ؟
ماريوس : بلى . انني أنصحك عندما تريد أن تستغفليني أن
تبعثي عن قصة أقل سخفاً من هذه .

فاني : حسناً .
ماريوس : هيا ! رجل بعينه طيات مثل منفاخ
فاني : اسكت ها هو

(بانيس على الباب مغتبطاً)

المشهد العاشر

(فاني — ماريوس — بانيس)

بانيس : انت تستريحين يا جميلتي ؟
فاني : أجلسي قليلا في الهواء المنعش في انتظار الزبائن .
بانيس : انك حقاً على صواب .

(ينشد) :

ان الشمس هي إله النهار
ولكن اخفوا عنها هذا الوجه
النضر لأنها قد تحرق بوجهها
الوحشي ورود الحب الحلوة !

ماريوس : هيه هيه . أي بانيس . لقد أحسنت القول .

بانيس : انه تخصصى يا عزيزى أن أقرض الغزل . والنساء
نهمات لذلك . . . ولا شىء أجمل من أربعة
آيات صغيرة .

فاني : أنت الذى صغتها ؟

بانيس : كنت سأقول لك نعم لو أننى كنت كاذباً ولو لم
أكن متأكداً من أنك سترينها على وعاء مرهم
معروض في واجهة محل الطباقي القائم على ناصية
شارع فيكتور جيلو . على كل حال ، ان أعظم ميزة
لشعر من الأشعار هي أن يوضع في المحارثة ففى
المكان اللائق به .

أثنين يانسون يا ماريوس !

فاني : هل لى واحد منهما ؟

بانيس : ولمن غيرك يكون ؟ تعالى اجلسى هنا قليلا ،
تعالى ! (يذهبان للجلوس بعيداً عن المبسط . بانيس
يتحدث خافضاً صوته بينما يعد ماريوس الزجاجاة
والكؤوس) لقد تحدثت إلى والدتك ، وهى
بصدد الاطلاع على دفاتر حساباتي ، وأعتقد أننا
سنكون متفقين إذا قلت نعم .

فاني : لقد طلبت منك بعض أيام .

بانيس : حسناً ما فعلت . . . ليس ثمة ضرر في أن تجعلينى
أنتظر ردك ، فإن موافقتك بعد انتظار منى لمما
يضاعف سرورى .

(يأتي ماريوس ليضع الكؤوس ويملاها)

فاني : (تتحدث لكي يسمع ماريوس) :
قل يا بانيس كم عاملة عندك ؟

بانيس : ثلاثاً وعشرين كما أبحث عن ثلاث أخريات لأن
عندى طلبية هامة للباخرة ماليزيكا ، باخرة ذات
ثلاث صواري . وسأذهب عصر اليوم لأتحقق من
المقاييس (إلى ماريوس) ها ! يا صغير املأ الكؤوس
جيداً .

ماريوس : انها مملوءة !

فاني : أوه ! يا لك من كذاب ! .

بانيس : أنت تحسب هذا بفرنكين وخمسة وعشرين وينقصها
الستيمات على الأقل .

ماريوس : انظر . انظر !

(يكمل ملء الكؤوس ، ويجعل اليانسون يفيض في
الأكواب) .

بانيس : انتبه ، فأنت تصب في الجانب .

فاني : انه متعب اليوم قليلاً .

(ماريوس لا يقول شيئاً ، يعيد غلق قنينته ويعود
إلى الميسط ، وأثناء جمل الحوار التالية ، يتناول
بانيس كأسه بيد ، وطبق الكأس بالأخرى ، ويحتسى
المشروب الذي نثره ماريوس في الطبق) .

بانيس : (بطريقة مهذبة جداً) حقاً إنها ليست أساليب (وقد
حشى غليونيه ، ويفتش في جيوبه منذ لحظة) يا له
من قنر لثيم ! لقد نسيت ثقلي ! .

- فاني : انتظر !
- (تتناول المشروب من على المنضدة المجاورة وتشعل
عود الثقاب ، وتمسكه بنفسها فوق فتحة الغليون .
ماريوس ينظر إلى هذا المنظر بقلق متزايد ولم تفتسه
كلمة من الحديث) .
- بانيس : لطيف ذلك الذي قمت بأدائه تَوّاً ، عود ثقاب
تمسكه يد جميلة بهذا الشكل ؟
- فاني : أوه ! بانيس . لا تقل ان لي يدين جميلتين .
- بانيس : انهما صغيرتان جداً ! (يتناول يدها وينظر إليها) .
انهما دقيقتان . انهما حارتان . . . كما أن لك خاتماً
جميلاً جداً
- فاني : أيعجبك ؟
- بانيس : انه لائق بك تماماً . أهو من الذهب ؟
- فاني : لا أدري . صغير . لقد وجدته صدفة في صندوق
صغير .
- بانيس : إذن فهو من النحاس !
- فاني : يا للخسارة !
- بانيس : ألم يكن لك أبداً خاتم من ذهب ؟
- فاني : كلا .
- بانيس : وهل عقدك من الذهب ؟
- فاني : أوه ! عقدي ، نعم ان خالتي « زوى » هي التي
منحتني إياه بمناسبة « عيد القربان المقدس » .

بانيس : انه جميل (يتناول العقد بطرف أصابعه

الضخمة ويقرب بالتدريج بحجة فحصه) . إنه
جميل جداً . . . وفي طرفه ميدالية ؟

(يلمس بشرة فاني بخفة ليخرج الميدالية التي بين
ثدييهما) .

فاني : (تراجع) نعم . . . انتظر . سأخرجها .

(بانيس يأخذ الميدالية وينحنى ليقراها) .

بانيس : ماذا كتب عليها ؟

فاني : انه تاريخ ميلادي .

(بانيس ينحنى ، يتنفس بقوة . ماريوس يضطرب
بشكل متزايد ، وفجأة يسعل بقوة) .

ماريوس : إحم ! إحم ! إحم إحم (بانيس لم يسمعه انه تائه
في تأمله المنحرف وحينئذ يقول ماريوس فجأة
ولم يعد يطبق احتمالاً) .

(فاني ! والدتك تناديك) !

فاني : لم أسمع .

(بانيس يرفع رأسه ، وهو محمر تماماً)

ماريوس : أقول لك ان والدتك تناديك ، وذلك للمرة الثالثة .

فاني : ما لديك الا أضغاث أحلام !

بانيس : على أية حال إذا كانت محتاجة لك ، فهي تعلم

أين أنت . (ماريوس يصمت ، وهو في شدة
الاضطراب ، ويأتي بألف حركة غير متزنة ليغير

موضع الزجاجات العديدة) لتحدث بجدية قليلا ،
لقد ناقشت مع والدتك أرقاماً .. . ذهبنا إلى منزلي
ثم

(يخفض صوته لأن ماريوس ينصت ولم يعد يسمع
أى شيء وظل بانيس وفاني جالسين بدون كلام ،
ومن وقت لآخر تلقى فاني نظرة على ماريوس
لترى آثار لعبتها عليه . ماريوس يقترب منهما
بحجة تنشيف المنضدة المجاورة) .

ماريوس : (عدواني) هل أنا الذى أمتعكما من الكلام ؟

بانيس : كلا .

ماريوس : انتما تتحدثان بصوت منخفض وعندما أقترب
منكما تتوقفان عن الكلام .

فاني : ربما لأننا نقول أشياء شخصية .

ماريوس : عندما لا يريد المدير أن يتحدث أمام الناس فذلك
لأنه يتفوه ببذاءات !

فاني : بذاءات ، قل ، أيها اللفظ !

بانيس : (بترفع كبير) ماريوس انتبه إلى أى شخص يتحدث

ماريوس : أتحدث إليك ، وأقول لك ، ان ما يثير التقزز في
نفسى أن أراك .

بانيس : ليس عليك إلا أن تدير عينيك إلى الجهة الأخرى .

ماريوس : كما أننى لا أحب أن ينظر إلى نظرة خداع .

بانيس : أنا أنظر إليك نظرة خداع ؟

- فاني : لقد جننت يا ماريوس المسكين !
- بانيس : مجنون بائس !
- ماريوس : حذار ! فهناك مجانين خطرون وأنا أعرف واحداً منهم تتحرك يده ليسدد إليك ضربة .
- فاني : ماريوس !
- بانيس : ضربة لى أنا ؟ (باشفاق) أيها المسكين الصغير !
- ماريوس : أخرج قليلاً من المقعد - تقدم إذا كنت رجلاً !
- بانيس : إذا ضغطنا على أنفك يخرج منها لبن .
- (فاني تنفجر من الضحك) .
- ماريوس : (يمد إليه أنفه) حسناً ، حاول إذن ! هاك ها هي أنفى ! أنت خائف أليس كذلك ؟
- (ماريوس ينحني على بانيس ويرمقه بنظرة في عينيه على بعد ثلاثة سنتيمترات) .
- بانيس : (بالهدوء الذى يسبق العواصف) احترس جيداً يا ماريوس أنت لا تعرفنى !
- ماريوس : حسناً ، عرفنى بنفسك . . . هذه هي اللحظة المناسبة ! أيها التعس !
- بانيس : (يقف فجأة) أيها التعس : إلى أنا تقول « تعس » ؟
- فاني : (تقف وتمسك ببانيس لئلا يهربه) بانيس .
- بانيس : أتركينى فهي مسألة بين رجال . . . خذى قبعتى . (يعطى قبعته إلى فاني ، يقترب من ماريوس حتى

يلمسه ، كل منهما ينظر إلى الآخر من تحت أنفه) .
سدد ضربتك إذن !

ماريوس : أضغط لى أنفسى قليلا !

بانيس : أيها الصغير المسكين !

ماريوس : أيها البائس !

بانيس : (بقوة أكثر) يالك من صغير مسكين !

ماريوس : (كذلك) أيها التاجر !

بانيس : أنت تتكلم ، وتتكلم ، ولكنك لا تجرؤ على البدء !

ماريوس : أنت تصدر كثيراً من التهديدات ، ولكن لا شيء
غير ذلك !

بانيس : (بغضب مفاجيء) أوه ! لو أنني كنت لا أمتلك
نفسى !

ماريوس : آه ! لو لم يكن شعرك رمادياً !

بانيس : ربما تريدني أنترعها لأجلب لك السرور ؟

(في هذه اللحظة صوت ينادى : « يا بانيس » !

بانيس لا يتحرك ويحملك بعينه في عيني ماريوس

ويرد بصوت رديد) . نعم !

الصوت : يوجد ناس في المتجر !

بانيس : أنا مشغول ! (يترك وقفته القتالية ، ويرفع

بنطلونه بيديه ويقول ببساطة) . انك محظوظ !

(يتقهقر خطوة) أتركك يا فاني طالما أن أعمالى

تقتضى ذلك ، هل تشرفينى بالحضور عندى بعد

قليل لتتناولى معى أكلة خفيفة ؟

فاني : ولماذا لا نتناولها هنا ؟

بانيس : لأننى سارفض منذ الآن أن أظأ بقدمى هذا المحل حيث لا يعرف الناس كيف يلتزمون حدودهم .

ماريوس : مهما تصنعت اللهجة الباريسية ، فلن أتاثر لذلك .

بانيس : (كما لو أنه لم يسمع) : والآن يا فاني إلى اللقاء سأنتظرك هناك . (إلى ماريوس) إثنان من شراب اليانسون تساوى أربعة فرنكات وخمسين سنتا تفضل ، احتفظ بالباقي يا جرسون .

(يخرج تاركاً ماريوس في حالة ذهول . فاني تبسم . لحظة صمت ممله) .

المشهد الحادي عشر

فاني - ماريوس

فاني : ماريوس ليس من اللائق بك أن تحدث كثيراً من الضجة حول أمور لا تخصك .

ماريوس : كما اننى أعلمك أن هنا بار ، وليس بيتاً للقاءات الغرامية .

فاني : اسمع إذن ، كن مؤدباً معى بعض الشىء على الأقل !

ماريوس : أنت لا تستحقين ذلك .

فاني : لماذا ؟

ماريوس : آه ! لو لم أره لما صدقت ذلك أبداً .

انه لمخز ذلك الذى تفعليه مع هذا الشيخ المسكين .

- فاني : أى شيخ مسكين ؟
- ماريوس : ألا ترين أنك تغامرين بقبله ؟ فمئذ اللحظة التى كان ينظر فيها إلى صدرك ، كان يلهث ، ويعرق وكان لونه أحمر مثل الورد البرى .
- فاني : لقد كنت أنت أكثر احمراراً منه ثم أننى ارتدى سترة على صدرى وبعد فان هذا لا يعنيك .
- ماريوس : فى الحقيقة أنك على صواب وأنا مخطيء إذ قحمت نفسى فى ذلك . . . ان لى مشاغل أخرى تسدور فى رأسى لحسن الحظ .
- (عاد إلى المبسط وأخذ يغسل اثنين أو ثلاثة كؤوس) . ان الشىء الوحيد الذى يؤلمنى هو أن أراك وأنت فى سبيلك إلى أن تصيرى مثل خالتك زوى .
- فاني : ليس لى الحق فى الزواج ؟
- ماريوس : كلا . ليس لك الحق فى الزواج من أرمل بـلـغ الستين من عمره .
- فاني : لماذا ؟ أنت تعلم أن بانيس يملك الكثير من المال . سوف يدفع لى صداقاً وسيكون لى خادمة .
- ماريوس : قولى لى تواء إنك تبيعين نفسك .
- فاني : ولم لا ؟
- ماريوس : فاني ان فعلت ذلك فستكونين من أدنى المتدنيات .
- فاني : عندما تكون لى خادمة ، ستكون أدنى منى .
- ماريوس : ولكن هذا مستحيل . وبعدئذ . . هل فكرت فى كل شىء يا فاني ؟

- فاني : كيف ، في كل شيء ؟
- ماريوس : أنت تعلمين جيداً أنه حين يتزوج المرء لا يكفى أن يذهب إلى دار البلدية ثم إلى الكنيسة .
- فاني : هذه بداية ؟ .
- ماريوس : وبعدها ؟
- فاني : وبعدها سنقيم عشاء فاخراً عند باسو .
- ماريوس : أجل ولكن بعد ذلك ؟ عندما تكونين على انفراد معه ؟
- فاني : سأرى جيداً !
- ماريوس : سينبغى عليك أن تتركى نفسك له ليقبلك
- فاني : لسوء الحظ !
- ماريوس : سيقبلك على فيك ثم على كتفك
- فاني : صه يا ماريوس . لا تحدثنى عن هذه الأمور
- ماريوس : ينبغى الكلام عنها الآن لأنه بعد ذلك سيكون قد فات الأوان . . . فكرى يا فاني في الأمور التى لا أستطيع قولها لك . . . سيحتويك بين ذراعيه هذا المقرز ، هذا الصعلوك ! (يجرى نحو الباب ويصيح) أيها القدر ! (كانت امرأة عجوز تمر ، فقلدت الكلمة في وجهها ، فغيرت اتجاهها واختفت . فاني تضحك بمرح) . أوه ! أنا أعرف جيداً لماذا تضحكين . هيا ولكن هذا غير حقيقى .
- فاني : ماذا غير حقيقى ؟

ماريوس : أنت تتخيلين أنني أغار أليس كذلك ؟

فاني : أوه وبعدها معك يا ماريوس . . .

لكي يغار المرء ، لا بد أن يكون عاشقاً .

ماريوس : بالضبط ولكنني لست عاشقك .

فاني : أعلم ذلك جيداً .

ماريوس : ليس معني أننا كنا نلعب الاستغماية أن نكون عاشقين .

فاني : بكل تأكيد . طبعاً !

ماريوس : لاحظي جيداً ، أنا لا أعني أنني أكرهك ، كلا ،

بل بالعكس ، انني أكن لك كثيراً من المودة .

وهأنذا قد أثبتت لك ذلك أما الحب ؟ فلا . أوه !

طبعاً لو كنت أريد أنا أيضاً لكان في استطاعتي أن

أحبك . . . ولما كان ذلك صعباً ، وأنت على

هذا جميلة هكذا ، غير أنني لم أرغب في ذلك ،

لأنني كنت أعلم أنني لن أستطيع الزواج منك ولا

من أي إنسانه أخرى .

فاني : أتريد أن تجعل من نفسك راهباً ؟

ماريوس : كلا ولكنني لا أستطيع الزواج .

فاني : لماذا تتفوه بسخافة كهذه .

ماريوس : أوه ! ليست هذه سخافة !

إنها الحقيقة ! . . (يدخل بيكوازو ، ويتحدث إليه

في أذنه بصوت خفيض) في التو ؟

(ييكوازو يقول نعم برأسه ويذهب للجلوس في مكانه المعتاد) .

ماريوس : فاني ، أسمحين بمراقبة البار لبعض دقائق ؟

فاني : (بعصبية) وإذا جاء عملاء ؟

ماريوس : قومين على خدمتهم

فاني : أنا لا أعرف الأثمان .

ماريوس : لديك تعريفة بها . . . ستصرفين تقريباً . . .

فاني : حسناً . ولكن حاول أن تعود قبل الساعة الرابعة

لأنك تعلم أنني سأذهب لتناول الطعام عند بانيس ! .

ماريوس : حسناً . . . سأعود بعد عشرين دقيقة

(يخرج مهرولا) تبقى فاني مستغرقة في تفكيرها .

تنطلق الصفارة فجأة : ينهض العمال النائمون

في الشمس ويذهبون معلقين ستراتهم على أكتافهم ،

وتسمع من بعيد دقات معاول عمال بناء السفن .

تسدل الستار) .

« نهاية الفصل الأول »

الفصل الثاني

(البار الصغير . الساعة التاسعة والنصف مساء)

المشهد الأول

(سيزار - فاني - السائق)

(سيزار يجلس أمام الخزانة ويحصى دخل اليوم .
وقد أعد لفائف صغيرة من قطع النقود ذات القرنك
والقرنكين . يدمج الأوراق المالية في مجموعات ،
ويلصق الأوراق الممزقة .
فاني تبدو حزينة وهي تقوم بإعادة السلالات إلى
الداخل . سائق العبارة يجلس وحيداً أمام منضدة
صغيرة ويرتشف كأس جعة ، ويدخن سيجاراً
صغيراً . وهو يرتدى بدلة ناصعة اللون وينتعل حذاء
لامعاً ، ووجهه نظيف تقريباً ، وبعد كل جرعة
جعة ، يمصها بملء أنفاسه مقدماً شفته السفلى مثل
هؤلاء الذين يلعبون شواربهم . ينظر إلى فاني
بحمية مخيفة) .

سيزار : قل يا متأنق ألم تر ماريوس وهو خارج ؟

السائق : كلا ، لم أره .

(شخص يطرق الزجاج ، انه أحد زبائن الشرفة) .

سيزار : (خلف المبسط) هيا بنا ! (ومع ذلك لا يذهب ،

ويظل قابلاً . وبعد دقيقة ، يطرق الزجاج من

جديد) كم هو مستعجل ذلك الرجل ! (ينهض
واقفاً) ومع ذلك فلا بد من الذهاب إذن ! .

(يخرج . يرى على اليمين ذيل برنس وساق نخيلة
ينتهى إلى قدم أسود ينتعل بلغة . انه سيد عربي
يشرب في الشرفة حيث يرى من ظهره) .

السيد : أوي يا ! يا له من عام حزين
لقد رحل جميع الرجال المجهزين
إلى الدردنيل .
وتركوا الفتيات !

جوقة : وا وا تيناميلسو
الحاجي جيوم سي تون مالو !

سيد آخر : بهذا الفستق الزين
يحتفل الحاج جيوم
آي آي آي كم هي جميلة حصير الليل !
(حينئذ تستأنف جوقة من العرب غير الموثيين
النشيد على نفس اللحن والايقاع . يصطحب
الراقصون بعضهم الآخر يرقصون على أنغام
التام تام) .

آي آي آي كم هي جميلة
حُصر الليل !
(وهنا المقطع العربي .
وفي هذه اللحظة يعود سيزار من الجهة الأخرى من

الشرفة ويتحدث إلى السيد . فينهض العرب واقفين)

سيزار : ايه . قل لى إذن يا من تطوف . ألن ترحل ؟ إنها الساعة العاشرة ! والحساب سبع فرنكات ونصف .

السيد : ها هي السبع فرنكات ونصف . هل يمكنك أن تغنى معى ؟

سيزار : لا أعرف ما تعنيه الحاج جيوم امبراطور الألمان . .
ذلك الذى وضع على قبعته شيئاً مديباً ليتبادل معنا ضربات بالرأس . . .

(يقفون)

بهذا الفستق السزين
يقيم الحاج جيوم عيداً
ها ! ها ! ها !

(ينصرفون ضاحكين مثل الأطفال ويسمع غناؤهم وهم يبتعدون وفي الطرف الآخر من الشرفة يدق أحد الزبائن بقطعة من النقود على المنضدة الحديدية) .

سيزار : سـنـرحـل !
(يمضى يساراً في الخارج . فاني تقترب من السائق الذى يحمر وجهه بشدة) .

فاني : (إلى السائق الذى يقف أمام المبسط) :
قل لى إذن ، هل تعرف ذلك الرجل الذى جاء يبحث عن ماريوس منذ قليل ؟

السائق : (محمر جداً) ربما كنت أعرفه لو أننى كنت رأيته

فاني : انه طويل القامة ، وجهه أسمر اللون ، حليق تماماً
ألم تره أبداً مع ماريوس ؟

السائق : كلا ، وإني لآسف لذلك جداً . آه ! نعم إني لآسف
لذلك جداً .

فاني : لماذا ؟

السائق : (متألماً) لأنك لا تتحدثين إلى كثيراً ، ولما تأتي لي ،
ذلك مرة ، لا أعرف ما أجيبك به .

فاني : هل تحبني ؟ (السائق يبلع لعابه ويحمر لونه كنبات
عود الصليب) إذن فأنت تضيع وقتك .
(تصعد إلى متجـرها)

السائق : آه ! انني أعرف ذلك جيداً ، وهو الأمر الأكثر
إثارة للحزن .

فاني : ان عمرك أربعة عشر عاماً .

السائق : (يشير إلى بنطلونه الطويل)
أربعة عشر عاماً ! أوه ! عفواً إن عمري سبعة عشر
عاماً وأنا في أوج قـوتي .

(فاني تهز كتفها وتدير ظهرها له ، تنظر
إلى الساعة ثم تذهب لتغلق متجرها . سيزار يعود
حاملاً في كل من يديه عنقوداً من الكؤوس) .

سيزار : (يعود عن طريق الفتحة الجانبية ويذهب خلف
مبسطه . إلى السائق) :

قل لي إذن يا فريز بوليه ، ان بانيس هناك أمام
بابه يدخن غليونه . اذهب إليه سريعاً وقل له أنني في

انتظاره ليحتسى معى قنينه من النبيذ الفوار .
(السائق يفكر بامعان ثم ينظر إلى سيزار مقطباً
وجهه وهو يهز رأسه) .
السائق (مقتنعاً) انه بعيد .

سيزار : كيف يكون بعيداً ؟ على بعد خمسة عشر متراً .
السائق : ماذا ستعطينى إذا ذهبت إلى هناك ؟
سيزار : سأعطيك قدحاً طيباً من النبيذ الفوار .
السائق : إذن سأذهب . (ينهض ويذهب أمام الباب
وينادى) : بانيس ! يا بانيس ! ان السيد سيزار
يدعوك على شمانيا ! .

سيزار : صه يا ملعون ، إنك بذلك ستجلب كل عطاشى
الحى ! (يخفى القنينة تحت المنضدة) أنت غبى
إلى هذا الحد ؟ ان مثل هذه الأشياء لا تقال .
(الرجل المنتشى يطل برأسه . سيزار يقذفه بدفقه
من ماء السيفون فيهرب) .

للسائق : انه قادم .
(لحظة . سيزار يتناول القنينة ويتزع عنها أسلاكها
السائق يعد ثلاثة كؤوس . يدخل بانيس من الفتحة .
الجانبية قادماً من دهليز في مقدمة الحديقة . مشمرا
عن ساعديه . وغليونته في فمه . ولكن حذاءه غراً
عادى ، طويل ومدبب مثل الابر) .

المشهد الثاني

(سيزار — السائق — بانيس — العميل)

سيزار : (يستمر في وضع يده على سداة القارورة) . يا بانيس انك كم تتعزز علينا ! إننا لم نرك منذ أمس .

بانيس : (في اعتزاز كبير) بما أنك تدعوني ، فأنا أحضر ، فمن سوء عدم اللياقة أن أرفض دعوتك لتناول كأس من النبيذ .

سيزار : اننى أفهم ذلك .

بانيس : ولكنى كنت قد أقسمت ألا تطأ قدمى محلك وسأظل عند وعدى .

سيزار : ولماذا لم تعد تريد أن تطأ قدماك محلنا ؟

بانيس : لأن ولدك فظ .

سيزار : ولدى فظ .

بانيس : انه فظ حقيقى .

سيزار : آه ! ويحك .

بانيس : ليس هناك ، ويحك وفي أول مرة أقابله سيناله منى ركلة في مؤخرته .

سيزار : آه ! ويحك !

بانيس : ويمكنك أن تلاحظ أنى لم أعد أنتعل الحذاء القماشى اليوم انتعلت حذاءي الجلدى .

(يعرض حذاءه . هذا التهديد الصريح جعل سيزار يستشيط غضباً) .

- سيرار : أحضرت لتقول لى هذا ؟
- بانيس : (في ضعف) : لك .
- السائق : (يريد أن يقف بينهما) .
- آى يآى !
- سيرار : (يدفع السائق من الناحية اليسرى) .
- يا بانيس ، إذا لمست ابنى مجرد اللمس ، سأسدد إليك ركلة في مؤخرتك تجعل أسنانك تصطك !
- بانيس : سترى . . .
- السائق : آى يآى !
- سيرار : (يدفع السائق مهتداً)
- كلا بل سترى كل شىء إذا رفعت يدك على ماريوس فستندم على ذلك ستة أشهر تقضيها فى المستشفى !
- بانيس : (متردداً) سيرار ، إنك لا تخيفنى .
- السائق : (يكرر نفس اللعبة ، يقف بينهما) .
- آى يا يآى ! آى يا يآى !
- سيرار : يدفع السائق .
- إذا لمست شعرة من رأسه ، فلن تستفيق من العقاب فى المستشفى ، بل فى المقبرة !
- بانيس : (ضعيفاً متردداً) أنت تعلم أننى أشبعت ضرباً أناساً أطول منك !
- سيرار : (عيناه إلى السماء) وحق الأم الطيبة ، انها لجريمة

قتل ، ولكنه هو الذي يريد لها ! (السائق يمر على
يمين المبسط ثم خلفه ، ويتوقف على اليسار وسيرار
يهول مسرعاً ، السائق يتوسطهما ، سيرار يخرج
من على يسار المبسط فاتحاً الذراعين ، ويتقدم
نحو بانيس ليخنقه . بشكل استعراضي) ، وداعاً
يا بانيس !

بانيس : (تهتز ساقاه ، ويصوت خنوع) .
وداعاً ، يا سيرار ! (يسقط على المقعد الأول على
اليمين ويخنقه سيرار . يقفز السائق إلى الباب . وينظر
إلى المعركة مروعاً . وفجأة يسمع صوت انفجار .
يختفي السائق في الشارع . إنها سداة قارورة النبيذ
التي قفزت بانيس في شهقة) النبيذ . . . النبيذ . . .

سيرار : يا له من قدر سخيف !
(يترك بانيس ويسرع وراء المبسط ليحضر زجاجة
النبيذ . يمسكها سيرار ويسدها براحة يده . أما بانيس
فصعد أمام المبسط ، على اليمين يأخذ الكأسين
ويمدهما إليه . سيرار يملأ الكأسين ثم يتناول
أحدهما ويشرب ويفعل بانيس نفس الشيء . لحظة
قصيرة) .

بانيس : (طبيعياً جداً) : انه ليس بارداً بالقدر الكافي .
سيرار : هذا صحيح . انه ليس بارداً بالقدر الكافي . سأضع
قنينة للغد في البئر .

بانيس : (يمد كأسه من جديد) : ومسع ذلك فهو ليس
رديئاً . . . (سيرار يملأ كأس بانيس . وفي هذه

اللحظة يعود السائق للظهور . ولا يجرؤ على الدخول
قريباً في وسط الرصيف ويشير إلى البار إلى
شخص لا يرى) .

السائق : هناك !

الشرطي : (يدخل شرطي)

أين ذلك إذن ؟

سيرا : ماذا ؟ ما الذي تبحث عنه ؟

الشرطي : المشجرة .

بانيس : أى مشجرة ؟

السائق : (يقترب ويهبط)

كنت أعتقد أنكم تتعاركان .

سيرا : ماذا ؟ تتعاركان ؟ كنا نملككم !

بانيس : أيعنيك ذلك الذي كنا نقوله أيها الصعلوك .

سيرا : أنت يا بانيس ، اصنع لي معروفاً أنت ياذا الحذاء

المدبب ، سدد له ركلة في المؤخرة .

بانيس : (يتوسط خشبة المسرح ويومئ بإشارة للسائق

ليقترب منه) :

اقترب قليلاً ل ترى بنفسك !

السائق : (يتقهقر إلى خلف المنضدة القائمة في الجهة اليسرى

ثم يتناول كأسه ، ويصعد خلف الشرطي) .

وماذا عن النيبيذ إذن ؟

سيرار : النبيذ ليس للأفاعي . اذهب لتغرق نفسك ، أغرب عني !

السائق : (متقزراً ، يضع كأسه على المنضدة اليسرى) : لن أتعامل معك ولن أعود إلى تأدية مهمة لك بعد اليوم . (يلوذ بالفرار من الكوة الجانبية) .

الشرطي : جاء يقول لي أنه سمع طلق عيار ناري !

سيرار : أي طلق ناري ؟ انها طرقة زجاجة نبيذ فوار !

الشرطي : (وهو يرمق الزجاجاة)

آه عظيم جداً ! لا بد أنه نبيذ عظيم حتى أن طرقته تؤدي إلى لبس بينها وبين فرقة انفجار . يبدو أنه نبيذ به فتوة وحيوية .

سيرار : إن به فتوة وحيوية ! قل لي أنت لن تشرب منه

كثيراً هذا النبيذ . (ملأ كأساً . يمد الشرطي يده)

وربما لن تشرب من مثله أبداً .

(يتناول الكأس ويشربه) .

الشرطي : (لا يزال يرمق الزجاجاة) الخلاصة لم يعد أمامي

سوى الانسحاب من هنا ؟

سيرار : بالطبع !

الشرطي : حسناً ، حسناً حسناً (يخرج ، منغصاً) .

سيرار : ألا تعتقد ، أن هذا السائق النذل هو الذي يذهب

ليحضر رجال الشرطة ! (يشربان من جديد وبصوت

كله تراض ومصالحة) . قل يا بانيس إذا قابلت

ماريوس ، فلا تسدد إليه تلك الركلة .

بانيـس : (بود) : أنت تعلم جيداً أنني لن أسددها له وما كنت أقوله عنها كان موضوع كرامة . . . في صحتك .

سيرار : والآن قل لي . لنكن جادين . ماذا فعل لك الصغير ؟

بانيـس : لقد أثار حفيظتي ووبختني على أن شعري رمادي كما لو كان ذلك ذنبى !

سيرار : ولكن هل قلت له أنت شيئاً ؟

بانيـس : لا شيء البته .

سيرار : إذن لو لم تسع إلى مناوشته لكان قد ظل هادئاً !

بانيـس : ولماذا أكون قد سعيت إلى مناوشته ؟ اننى أعرف نفسى جيداً يا سيرار ، وقد تعلمت أن أتحرز من طبعى ولذلك فاني لست ممن يبدؤن مشاجرة . يمكن أن تنتهى بمذبحة . أوكد لك أنني لم أقل له شيئاً ، ولا شيء مطلقاً بل اننى لم أكن أنظر إليه ومع ذلك فقد انقض على .

سيرار : هذا كثير ، رغما عن كل شيء .

بانيـس : وأتى حركة كما لو كان يريد خنقى !

سيرار : (يائساً) إذا كان يتسلى بخنق الزبائن الآن ! . . . أوه ! . . . فلا جدال في أن هذا الطفل مصاب بشيء

بانيـس : ويا هو ؟

سيرار : (يأتي إلى وسط خشبة المسرح) . اني أسأل نفسي . ألم تلاحظ أنت شيئاً ؟

- بانيـس : بلى لاحظت أنه كان يريد خنقى .
- سيرار : وغير هذا ألم تر شيئاً ؟
- بانيـس : كلا . لم أر شيئاً ولكننى أتنفق معك في الرأي : لقد تغير ابنك كثيراً انه غريب الأطوار .
- سيرار : وما السبب ؟
- بانيـس : نعم . وما السبب ؟ (لحظة) ربما لأنه يدخن الأفيون
- سيرار : أفيون ؟
- بانيـس : أى نعم ، مثل الصينيين يعود غاب . ان هذا يجعلك كالمجنون .
- سيرار : أوه ولكن اسمع إذن لقد تسرعت في تلاويث شرف العائلات ! أفيون !
- بانيـس : لاحظ انك أنت الذى تطلب منى رأى ! أنا أبحث وأدرس
- سيرار : حسناً ! اننى أعتقد أن الأمر أكثر بساطة وطبيعية . (بصوت منخفض) ألا تعرف مثلاً إذا كانت له عشيقه ؟
- بانيـس : هذا لا أدري عنه شيئاً .
- سيرار : عظيم أما أنا فأننى أشتم رائحة امرأة في الموضوع لأنه ليس هناك ما يجعل رجلاً على هذه الدرجة ممن الغباء غير الحب .
- بانيـس : (يجلس) ألا تعتقد مثلاً أنه متدله في حب ؟
- سيرار : أوه . كلا انها يعرفان أحدهما الآخر منذ وقت طويل جداً .

بانيـس : انى أقول لك هذا لأنه في اللحظة التى انقضى على
فيها ، كنت أجلس بجانب فاني .

(يشير إلى المقعد الموجود في الجهة اليمنى) .

سيرار : أنا لا أفهم علاقة ذلك بموضوعها .

بانيـس : ربما عنت له فكرة أننى كنت أغازلها :

سيرار : أنت ؟ (يضحك) . انه مجنون ولكن ليس للدرجة
التي يغار فيها من رجل في مثل سنك .

بانيـس : (مغتاضاً) : من يدري ؟

سيرار : هيا ، انى أتحدث إليك بجدية . كلا ان الأمر لا يتعلق
بفاني . في رأيي أنه لا بد يعرف امرأة في المدينة ،
هى التى تجعله يعاني و (بلهجة مأساوية) أخشى أن
تكون امرأة اسكارتفيج .

بانيـس : أوه ! انها جلبت السعادة لأكثر من خمسين رجلا ،
فلا يجوز أن تلحق الألم بابن صديق .

سيرار : إذن فمن هى ؟

بانيـس : عليك أن تسأل ماريوس .

سيرار : أوه ! حسن ، هذا ما سأفعله في النهاية . فلم أجرؤ

على ذلك حتى الآن . وبالرغم من أن سن ماريوس
ثلاثة وعشرون عاماً ، فما زلت أستطيع أن أصفعه
عند اللزوم . ولكننى لا أجرؤ على محادثته عن النساء .

بانيـس : لماذا ؟

سيرار : بوازع من شعور غريب جداً . الحياء .

- بانيـس : أى حياء ؟
- سيرار : الحياء الأبوى .
- بانيـس : انك تتحلى بمشاعر رفيعة .
- (يمسك قدمه اليسرى بيديه ويشد على حذائه مكشراً
عن وجهه) .
- سيرار : (حالماً ووقوراً) : لو كنت أباً مثلى ، لكنت أصبحت
رفيع الشماثل مثلى (بانيـس ينهض واقفاً ، ويتألم من
قدمه اليسرى) . ماذا بك ؟
- بانيـس : (يحاول السير) ، الاصبع الكبير يضغط على
« الكالو » . أعتقد أننى أحسن فعلاً بنعله .
- سيرار : (يقترب منه وينحنى لفحص حذاء بانيـس) أو يا يا !
يا للقدر اللعين كم هى ممتدة ؟
- بانيـس : انه حذاء زواجى .
- سيرار : (قلقاً) لا أدرى إذا كان بإمكانك أن تخلعه . . .
- بانيـس : آه ! بمقص يمكن دائماً . . . إذن تصافينا ؟
- سيرار : بالطبع !
- بانيـس : (يتجه نحو الكوة الجانبية ماراً أمام سيرار) ولا
تعكر دمك بسبب ابنك . فان ما به لن يلبث أن
يزول .
- سيرار : سأتولى أنا ذلك إلى اللقاء غداً يا عزيزى بانيـس
ولا تحلم أحلاماً مزعجة .
- بانيـس : لا تخاطر !

(يخرج ضاحكاً وهو يعرج) .

سيرار : (على عتبة الكوة) : أولاً تذهب للعب كرة القدم

بهذه الأحذية ، هذا هو المهم .

(بينما سيرار واقف على الباب ينظر إلى بانيس

ويودعه . دقت الساعة الحادية عشرة في برج

« الأكل » وفي الدقيقة الرابعة . غناء العرب . ثم

تظهر أونورين في نور الشرفة بالمقهى) .

المشهد الثالث

(سيرار - أونورين ثم ماريوس)

أونورين : مساء الخير يا سيرار .

سيرار : (ينتهي من ترتيب صندوق خزانته) .

مساء الخير يا نورين . أنت هنا ؟ في الحادية عشرة

مساء ؟

أونورين : أي نعم . ان اليوم هو الأربعاء . سأذهب إلى باكس

عند شقيقتي كلودين بقطار منتصف الليل . . . وبما

أني مبكرة عن موعدى قليلا فقد مررت من هنا

لأن لدى شيئاً أقوله لك .

سيرار : قوليه إذن يا نورين .

أونورين : (متضايقه) : أن ذلك ليس هيناً .

سيرار : لماذا ؟

أونورين : حضرت لأحدثك عن فاني .

سيرار : تحدثيني عن فاني ؟

- أونورين : (في غموض) : عن فاني وعن ماريوس .
- سيرار : (مشوقاً) عن فاني وعن ماريوس ؟ إذن إجلسي .
يا نورين — ماذا تشرين ؟
- أونورين : عصير يوسني بالليمون .
(تهم بالجلوس)
- سيرار : (يعد كأسين) : والآن ؟ فاني وماريوس ؟
(أونورين تردد) أهذا صعب إلى هذا الحد ؟
- أونورين : (فجأة) أخيراً ، باختصار بانيس يريد الصغيرة .
- سيرار : لأي غرض ؟
- أونورين : ليتزوجها .
- سيرار : (مذهولاً) كيف ؟ بانيس يريد الزواج من فاني ؟
- أونورين : طلب إلى ذلك هذا الصباح .
- سيرار : أوه ! المخبول المسكين ! يا لها من عقلية ! ولكنه
مجنون هذا الشيخ المسكين ؟
- أونورين : هذا ما قلته أنا في هذا الشأن . ولكنه يريد الرد غداً .
- سيرار : وماذا تقول الصغيرة ؟
- أونورين : ربما ستقول نعم ، إذا لم تحظ بمن تريد .
- سيرار : (برقة) و . . . هل هو ماريوس الذي تريده ؟
- أونورين : (متضايقة) بالضبط .
- سيرار : آياه ياه بدأت أفهم سر مذبحه عصر أمس .
- أونورين : (تقترب) : تصور أنني سمعتها في التو ، تبكي

في حجرتها. وقد بدا لي ليلة أمس أنها تغط كثيراً .
 وحينئذ ذهبت إلى غرفتها دون أن احدث ضجيجاً ،
 فوجدتها مستلقية على سريرها . وقلت لها « ما بك » ؟
 فأجابتنى « عندي صداع » - وهذه الليلة أيضاً هل
 عندك صداع ؟ - نعم وهذه الليلة أيضاً - إذن ينبغي
 أن أصحبك إلى طبيب . - لا ، لا أريد أن أذهب
 إلى الطبيب » - وكانت مستمرة في بكائها وهنا
 قلت لها « يا صغيرتي فاني : اننى أملك أليس كذلك ؟
 فاذا لم تقولى لي سرى ، فلن تقولى لأحد غيرى فماذا
 بك ؟ - لا شيء » وحينئذ قبلتها ، وهددتها ،
 وأنبتها وتوسلت إليها . يا الهى لقد عيل صبرى !
 لو أننى كنت قد فعلت ذلك تجاه أمى المسكينة ،
 لكانت قد قلبت وجهى إلى الناحية الأخرى بضربة
 من يدها .

سيرار : (مقتنعاً)

آه ! أفهم ! وبعد ذلك؟ . . .

أونورين : أخيراً وباختصار الخلاصة أنها قالت لي أنها تحب
 ماريوس ، وأنهما تحدثا مساء أمس .

سيرار : عظيم جداً . وماذا قال لها ؟

أونورين : لا يريد أن تزوج بانيس .

سيرار : حسناً . ولكن ماريوس نفسه هل قال لها أنه يحبها ؟

أونورين : على ما يبدو أنه جعلها تعتقد ذلك .

سيرار : (بغمزة خبيثة من عينيه)

آه ! نعم ! أقبلها قليلاً !

أونورين : كلا ! « جعلها تعتقد ذلك » وذلك ما قالته لى .
سيرار : هذا غريب جدا . هل أفهمتها ذلك دون أن يقبلها ؟
أونورين : على ما يبدو .
سيرار : أخيراً هل قالت لك أن كلامهما يريد الآخر .
أونورين : قال لها ماريوس أنه لا يستطيع الزواج منها .
سيرار : لماذا ؟

أونورين : (في انفجار مفاجئ) : لا يريد أن يقول ! بل ان ابنتى طلبت يده تقريباً ، هذا السيد الوسيم وهو لا يحب ، وجعلها تبكى دون حتى أن يقول لها السبب . قل لى يا سيرار ماذا تعنى تصرفات كهذه ؟ مالذى يحتاجه بائع الخمر هذا ؟ أميرة ؟
سيرار : لا تغضبى يا نورين ! ربما لا يحبها رغم هذا .

أونورين : لا يحبها ؟ انه يكون الوحيد في مرسيليا الذى لا يحبها ! كل الرجال ينظرون إليها وليس هناك سواه الذى لا يراها . ثم إذا كان لا يحبها ، فلماذا يغار عليها من بانيس ؟

سيرار : (بعد لحظة تفكير) : ربما ليس من الصعب تسوية كل هذه الأمور .

أونورين : (تهم واقفة) : إذن حاول أن تسوتها بسرعة لأنه إذا استمرت ابنتى في البكاء ليلاً ، سأشعل النار في بيتك .

سيرار : آى ! لطفاً ، نورين لطفاً !

انه يرفضها . إذن سنتظره هنا ثم سنسأله عن سبب رفضه .

أونورين : آه ! لا ! ليس أمامي !

سيرار : لماذا ؟

أونورين : لا أريد أن يعلم أنني حضرت ، لأنني أعرف الرجال إذا قيل له أن فاني هي التي طلبت يده فلن تستطيع أبداً أن تبدى له أية ملاحظة لأنه سيقول لها : « إنك أنت التي طلبت يدي ، وان والدتك هي التي جاءت تقول انك كنت تبكين » إلى آخره إلى آخره . . . وسينتهي الأمر إلى احتقارها ، وسيكونان تعيسين

سيرار : إذن فلن أقول له ذلك . ولكن في هذه الحالة لا ينبغي عليها أن تتحدث إليه عن بانيس .

أونورين : بأي صدد ؟

سيرار : لأنه إذا كنت تعرفين الرجال فاني أعرف النساء ، فعندما يتزوجان إذا حدثت بينهما أقل مشاحنة ، قالت له : « ومع ذلك فمن أجلك رفضت بانيس . ذلك الرجل الذي كان يملك مئات الآلاف من الفرنكات ! كنت سأصبح غنية . وعندي خادمة وسيارة إلى آخره إلى آخره . . . وبذلك فانهما ستقضي عليه بالموت بالضرب على وتر بانيس . فأنا أعرف هذه النعمة وسمعتها . وبالنسبة لزوجتي المسكينة كان تاجر مواشى هو الذي طلبها ، ولقد حدثني عنه خلال عشرين عاماً ! (بصرامة) ومع ذلك فقد

كانت امرأة لن نرى مثيلاً لها أبداً .

أونورين : اسمعى ، لا تقل له شيئاً وأعدك بأنها لن تتحدث إليه عن بانيس بعد اليوم .

سيرار : مفهـوم .

أونورين : هل نشرب ؟

سيرار : لنشرب (يقرعان كأسيهما أحدهما بالآخر بشيء من الصرامة) .

أونورين : إذن ، أتروق لك فكرة هذا الزواج ؟

سيرار : هذا أمر لا بد من دراسته (يذهب إلى الباب مرتاباً) .
لنحذر أن يأتي ماريوس لسمعنا . وإذا تم الزواج فما الذى ستعطيه أنت للصغيرة ؟

أونورين : سأعطيها متجر المحار ، وسأديره بواسطة موظفة جيدة ، الأمر الذى يجعل من الممكن أن يحقق المحل ربحاً صافياً قدره أربعون فرنكاً في اليوم .

سيرار : هذا ليس بكثير .

أونورين : (في انفجار) أنت تعلم أن ثمة من يكون الواحد منهم سعيداً جداً بأن يتزوجها بدون مقابل ! اننا لسنا في بلاد العبيد ، وهى ليست حذباء حتى أشتري لها زوجاً !

سيرار : (عنيفاً) أوه ! ولكى قولى ، إذا كانت ابنتك غير حذباء ، فان ابنى ليس أعرج . ويمكنك أن تبخى فى كل أرجاء ميناء مارسيليا : فربما تجددين من هم أكثر منه طولا وضخامة ، أما أكثر منه وسامة

فلا يوجد . لا يوجد ! لا يوجد ! مهما فعلت !
لا يوجد !

وأنت تعلمين أني ما أقول هذا لأنه ابني : انني
أتحدث إليك بدون تحير . فهو وسيم ولدي
الصغير . . . انه ولد صغير جميل . . .

أونورين : (في نهكم) إذن لأنه وسيم ، تلزمه ابنة روتشيلد ؟

سيرار : كلا . فالأمر لا يتعلق بروتشيلد ! ولكنهما إذا
تزوجا وأنجبا أطفالا في الحال ، سيعوزهما المال !

أونورين : (في رقة) آه ! إذا أنجبا أطفالا ، فسأخصص لهما
دخلا صغيراً طالما سيكون لي مكاني بالمسكة .

سيرار : إذا كان الأمر هكذا ، فان الأمور يمكن أن تسير .

أونورين : وأنت ماذا ستعطيه ؟

سيرار : أنا ؟ سيواصل مساعدته لي في البار ريثما
أعزل الخدمة . . . سأسكنها هنا حيث
يوجد متسع وسأمنحه ألفاً وخمسمائة فرنك في
الشهر .

أونورين : آه ! كلا يا سيرار . يجب أن تمنحه أكثر من ذلك
قليلاً .

سيرار : وماذا تريدني أعطيه ؟

أونورين : يجب أن تعطيه . . . (ماريوس يظهر على الباب
أونورين تراه ، تغير من لهجتها ، وتتحدث عن
أى شيء يخطر ببالها ، كما لو كانت ماضية في
محادثة . شريحتان من سمك الهلوق وسمكة زنتها

- كيلوان ما زالت تهز ذيلها .
- سيرار : (مذهولاً) كيف أعطيه سمكة زنتها كيلوان تحرك ذيلها ؟!
- أونورين : تغمز بعينها في بأس . بالتأكيد . . . وسأعد لك تشكيلة من أنواع الأسماك .
- سيرار : كالمجنون ، وبصوت لا رنين فيه ، هيا قولى يا نورين . . . توقفى عن الشرب يا نورين !
- (يهم بأخذ كأسها) .
- أونورين : (بصوت منخفض) ماريوس . . .
- سيرار : (بصوت عال) ماريوس ؟ (يدير رأسه ، يراه) آه !
- نعم بالطبع نعم بل ويمكنك أن تضيفى سمكة كركند جميلة . . . ماريوس يبدو مسروراً جداً ، هل تطلب « بويابيس » ؟
- سيرار : أى نعم « بويابيس » . أخيراً وصلت !
- ماريوس : كنت قد ذهبت لأقوم بجولة صغيرة وبدأتها متأخراً .
- سيرار : إذن نحن متفاهمان أونورين . . . وغداً سنتفق على الموضوع . . .
- أونورين : بأسرع ما يمكن لأن (بويابيس) لا ينتظر
- هيا سأستقل قطارى . إلى اللقاء يا سيرار . . .
- سيرار : إلى اللقاء يا أونورين . . . إلى الغد . . .
- أونورين : مساء الخير يا ماريوس . . .
- ماريوس : مساء الخير يا نورين . (تخرج لحظة قصيرة) .

المشهد الرابع

(سيرار — ماريوس)

سيرار : وهكذا . (يتثاءب . في الخارج ترى امرأتان مع بحارة أمريكيين .)

ماريوس : وبعد . ألا تذهب لتنام ؟

سيرار : ولماذا تقول لى ذلك ؟

ماريوس : لأنك إذا لم تنم أبدا سينتهى بك الأمر إلى تدمير صحتك .

سيرار : شكراً يا ماريوس . أنت نعم الابن سأذهب لأنام الساعة الحادية عشرة . يمكنك أن تغلق الآن لأنك لن تعمل وما تربحه سيكون لصالح مؤسسة الكهرباء .

ماريوس : نعم سأغلق .

(يبدأ في اطفاء أنوار شرفة المقهى ثم يُدخِل المقاعد خلال المشهد التالى ، ويضعها مقلوبة على المناضد) .

سيرار : أين ذهبت هذا المساء ؟

ماريوس : لعبت دور بلياردو في المقهى السويسرى .

سيرار : مع من ؟

ماريوس : أصدقاء . . .

سيرار : (بهدوء) : أنا موقن من أن هذا ليس صحيحاً .

ماريوس : كيف ؟ هذا ليس صحيحاً ؟

سيرار : كلا ، هذا ليس صحيحاً . صه ، ولنكف عن الحديث عن ذلك . فلدى أمور أكثر جدية على أن أقولها لك .

ماريوس : أية أمور ؟

سيرار : (يقف) هاك . ان مآلك للزواج ان عاجلا وإن آجلا

ماريوس : أنا ؟ لماذا ؟

سيرار : لأن هذا طبعى ، وعادى . وفي مجال التجارة يعد هذا أمراً ضرورياً . هل عزمت على ألا تقترن بزوجة أبدا ؟

ماريوس : (يذهب إلى المبسط) لم أفكر في ذلك بعد .

سيرار : (يمر) : عظيم ربما كانت الآن لحظة التفكير في ذلك .

ماريوس : لماذا ؟

سيرار : لأن بانيس طلب فاني .

ماريوس : أعلم ذلك ولكنى لا أرى العلاقة بين الأمرين .

سيرار : هيا . لا تتصنع الغباء : فأنا أعلم جيداً أنك متدله في حب فاني .

ماريوس : من قال لك هذا ؟

سيرار : اصبعى الصغير .

ماريوس : اصبعك الصغير ليس ماكرأ .

سيرار : أوه ! بلى . أنت تحب فاني والدليل على ذلك أنك

انقضضت على بانيس عصر أمس كحيوان متوحش
وأنه لو لم يتدخل الناس لابتعاد كما أحدهما عن
الآخر لكنت خنفته . ميت ميت . (ينظر
لحظة جثة بانيس وهي مسجاة على المبسط) .

ماريوس : ببساطة لقد تشاحنا بخصوص

سيرار : بخصوص ماذا ؟

ماريوس : بخصوص شيء لم أعد أذكره .

سيرار : بخصوص فاني . كنت تريد القضاء على منافس
وهذا كل شيء .

ماريوس : لا تبالي في الأمر !

سيرار : ألم تفكر في أن لديك طريقة أخرى للقضاء عليه ؟
ليس عليك إلا أن تطلب يد فاني .

ماريوس : أعتقد أنها توافق ؟

سيرار : أعتقد ذلك .

ماريوس : هل تحدثت عن ذلك إلى أمها ؟

سيرار : كلا . كلا . أنا لا أتحدث إلى أمها أبداً ! ما الذي
تتخيله ! ولكنني أعتقد أنها قد تقول « نعم » .

ماريوس : ربما ولكنني لا أحرص على ذلك .

سيرار : لماذا ؟

ماريوس : لأنني لا أرغب في الزواج ولا أدرى إذا كنت
أحبها بالقدر الذي يكفي لذلك .

سيرار : (هادئاً) أنت كذاب يا ماريوس

ماريوس : لماذا ؟

سيرار : (بعنف) لأنك تكذب . أنت تكذب ، أنت تحب فاني . انك ناثر كالمجنون لأن شخصاً آخر سيأخذها منك وترفض الزواج منها . . . لقد أصبحت لا تطاق ! إذا كنت مجنوناً ، قل ذلك صراحة ، لأبعث بك إلى المستشفى وينتهي الأمر . وإذا لم تكن مجنوناً وكان لديك أقل قدر من الثقة في والدك ، قل لي ما يجري . هناك امرأة وراء ذلك أليس كذلك ؟

ماريوس : إذن نعم

سيرار : ها ! ها ! ها قد تفاهمنا . ها ! ها ! لقد كنت أعرف ذلك جيداً . . . أوه ! لقد كنت أعرف ذلك جيداً (لحظة قصيرة) فمن هي ؟

ماريوس : (دون أن ينظر إليه) : ان مما يخرجني أن أتحدث إليك عن هذه الأمور .

سيرار : وأنا أيضاً . هذا يخرجني بشكل فظيع ، ولكن ما يضايقني أكثر هو أن أراك ما زلت أبلهاً . وأريد أن أعرف السبب على الأقل ! من هي هذه ؟ المرأة ؟ لا يمكنك أن تحبها ، طالما أنك تحب فاني .

ماريوس : (بنفس الحركة) ربما كنت أشفق عليها .

سيرار : أهي الشفقة التي تجعلك أبلهاً ؟

ماريوس : (وهو ما زال يغسل الكؤوس) اسمع بما أنك تحرص على ذلك . سأقوله لك : انها امرأة

أحببتها . . . وتحبني كثيراً . . . وإذا قلت لها أني
سأ تزوج ، ستتألم .

سيرار : (يهز كتفيه) نعم ستتألم .

ماريوس : وربما ستتحرر .

سيرار : (مطبقاً وجهه) أوه انه لسيء . . .

ماريوس : وربما أطلقت على عياراً نارياً .

سيرار : أوه ! فظيع . لا تتحدث عن ذلك . لا تتحدث عن
ذلك .

ماريوس : اذن ينبغي أن تمنحني بعض الوقت . . . لكي أعدها
لهذه الفكرة . أنت ترى أن . . . في الحقيقة أن هذا
أمر بسيط جداً .

سيرار : هذا بسيط ، نعم هذا بسيط ، لن أعد أطلب منك
أن تقول لي أسمها طالما أنك لا تريد . ولكن قل لي
أنها ليست زوجة السيد اسكارتفيج .

ماريوس : كلا ، ليست هي .

سيرار : حسناً . انتهينا . وبعد بخصوص فاني ماذا سنفعل .

ماريوس : لنتنظر .

سيرار : ولكن إذا وافقت على الزواج من بانيس ؟
(يضع دخل المقهى في حقيبته)

ماريوس : إذن بثت هذه النتيجة .

سيرار : (يتثاءب بفضاعة) .

بثت النتيجة . ومع هذا سيلزمنا أن نعود للحديث

عن هذا الموضوع قليلا مع الغد . أعطني الصندوق
أنا أشعر بأنني سأفكر في ذلك الأمر طوال الليل .
ماريوس : انك تتشاءب كثيراً بما يتناسب مع رجل مقدم على
التفكير . . .

سيرار : عمت مساء يا صغيرى .

ماريوس : مساء الخير يا والدى .
(سيرار على الباب يهم بالرحيل . ماريوس يناديه
بشيء من الحجل) .

ماريوس : والدى !

سيرار : نعم !

ماريوس : أحبك كثيراً وأنت تعلم .

سيرار : (دهشا) ماذا تقول ؟

ماريوس : أحبك كثيراً .

سيرار : (منفعلا قليلا ومصدوماً) أنا أيضاً أحبك كثيراً ،
لماذا تقول لى ذلك ؟

ماريوس : لأننى أرى أنك تشغل نفسك بى ، وتتحمل الهموم
من أجلى وبذلك فان هذا يجعلنى أرى أننى أحبك
كثيراً .

سيرار : (متأثراً جداً) بالطبع ، أيها الغبي الكبير !

ماريوس : مساء الخير يا والدى

(يتجه إليه ، ويمد إليه جبهته يقبله سيرار بارتباك
ثم ينظر إليه لحظة ، ويأخذه من كتفيه) .

سيرار : مساء الخير يا ولدى (لحظة قصيرة) أنت تعلم
اننى أقول لك في بعض الاحيان أنك تسدم عيشتى
ولكن هذا ليس صحيحاً .

(يتوارى . يبقى ماريوس وحيداً وهو ينفعل
ومضطرب ويستمر في وضع المقاعد ، ثم يتناول
عجلة طويلة ويغرزها في الحائط ، ويشرع في اسدال
الستارة الحديدية . يكوازو يظهر فجأة) .

المشهد الخامس

(ماريوس — يكوازو)

يـكـوـاـزـو : ماريوس .

ماريوس : هل عاد ؟

يـكـوـاـزـو : كلا .

ماريوس : أوه ! كم أخفتنى !

يـكـوـاـزـو : والآن ، لن يعود بعد ذلك ، فلم يعد ثمة قطار .

ماريوس : ولكنه ربما يكون عند امرأة في مرسيليا .

يـكـوـاـزـو : كلا ! كلا ! هل أنت جاهز ؟ أنت ؟

ماريوس : تعال لرى .

(يذهب ليفتح باب غرفته ويثرى يكوازو شيئاً
على الأرض لا يراه الجمهور . يدخل يكوازو
وينحنى) .

يـكـوـاـزـو : انه ثقيل ! اتريدني أن أحمله .

- ماريوس : كلا . فالأمر لا يستحق العناء .
- بيكوازو : اني عائد إلى هناك لأراقب ، أليس كذلك ؟ وعندما تدق الساعة معلنة منتصف الليل سأحضر لأناديك .
- ماريوس : تنقر بلطف على الستارة الحديدية (يشير إلى السقف)
- بيكوازو : لا تخف ! فلن يوقظه أحد ! انه ينام في الطابق الذى فوقنا ! هى هى ! انه ينام ! (يتوارى .
- ماريوس يغلق الستارة الحديدية ، ثم يعد خطابات .
- تسمع دقات على الستارة الحديدية) .
- ماريوس : من هناك ؟
- صوت : فاني .
- (ماريوس يخفى خطابه ويذهب ليفتح) .

المشهد السادس

(ماريوس — فاني — سيرار)

- ماريوس : أنت ؟
- فاني : نعم . هل كنت تنتظر أحداً ؟
- ماريوس : كلا . ما الذى يجسرى ؟
- فاني : ليس بالأمر الخطر . كنت وأنا أغلق باب المتجر منذ قليل . . . قد نسيت المفتاح في القفل . . . فحضرت لأخذه وهذا كل ما في الأمر .
- ماريوس : آه حسناً ! . . . بالنسبة لى ، أنت ترين أننى أنجز بعض الأعمال الصغيرة قبل النوم ! ! ! .

- فاني : رأيت النور عبر الشق ، فنقرت .
- ماريوس : صنعت خيراً .
- فاني : ثم أنى أردت أن أقول لك انى اتبعت نصيحتك فرفضت بانيس .
- ماريوس : متى ؟
- فاني : منذ قليل عندما كنت راحلة ، ذهبت إلى بيته بمفردى ، كان في حجرة الطعام . كان يقرأ الصحيفة بنظاراته الغليظة . فقلت له انى قد فكرت وأنى لا أريد .
- ماريوس : لا أدري ان كنت على صواب .
- فاني : كيف ؟ انك أنت الذى نصحتنى بالرفض .
- ماريوس : أرى أنك قد تسرعت قليلاً . . . وأنا ربما كنت قد أحسنت صنعاً لو أننى سكت ولم أتحمل مثل هذه المسئولية .
- فاني : أى مسئولية ؟
- ماريوس : أنى جعلتك تخسرين فرصة جميلة .
- (تسمع فردة حذاء وهى تطرق السقف) انه والذى وهو في سبيله إلى النوم .
- فاني : أوه ! لا تكن قلقاً من ناحيتى ، فليست الفرص هى التى تنقص (يسمع طرق فردة الحذاء الثانية) .
- ماريوس : بانيس كان عظيماً ، أنت تعلمين . . . على كل حال

لو كنت تريدني ، فما زال في وسعك أن تسعيديني .

فاني : وهكذا الآن ! أنت الذي تنصحنى بأن أبيع نفسي ؟

صوت سيرار : ماريوس !

(ماريوس يذهب ليفتح باب السلم) .

ماريوس : ماذا ؟

سيرار : مع من تتحدث ؟

ماريوس : لا أحد . انني أنهى العمل .

سيرار : أتكلم نفسك ؟ انك تتحدث وأنت نائم الآن . أرقد

بسرعة ، وألق نظرة على برمبل الجعة الثالث فأنا لا أدري إذا كنت أغلقت الصنبور جيداً .

ماريوس : نعم ، أنا ذاهب لأرى وسأنام في الحال .

(ماريوس يعود نحو فاني) اصغى يا فاني ، سنتكلم

عن كل هذا غداً . . . أنت ترين فوالدي لم ينام بعد ، ومن الممكن أن يهبط . إلى اللقاء غداً يا فاني .

فاني : حسناً . سأصرف بما أنك تطردني .

ماريوس : كلا يا فاني ، لا تقولي هكذا !

فاني : على كل حال هذا حقك ، فأنت في منزلك .

ماريوس : لا تركيني وأنت غاضبة يا فاني ابقى معي خمس دقائق .

فاني : لماذا تلح عليّ ؟ لقد سبق لك أن نظرت في الساعة مرتين . أرى جيداً أنك تنتظر أحداً .

ماريوس : (يغلق الباب) أنا لا أنتظر أحداً أو كذ لك تعالى

احدى ها ها . تعالى .

فاني : هل لديك شيئاً تقوله لى ؟

ماريوس : أجل (نجلس) أريد التحدث معك بشأن هذا
الزواج وأريد أن أحدثك : كأخ .

فاني : أنت لست أخى .

ماريوس : كلا . أنا أعلم ذلك جيداً ، ولكن تقريباً . . .

فاني : لا . ليس تقريباً ، أنت لست أخى .

ماريوس : على أية حال ، أنا أعتبرك كأخت لى .

فاني : لا أريد أن أكون اختك .

ماريوس : ولكن لماذا ؟ (فاني تنفجر باكياً ، ماريوس يقترب
منها وهو في غاية الانفعال) .

ماذا بك يا فـاني ؟

فاني : انك أنت الذى أحبه ، أنت الذى أريده .

(يقترب منها ، يحاول أن يرفع رأسها) : والآن
وقد جعلتنى أنا التى أقوله لك ، كن مهذباً على الأقل
بالأتنظر إلى (لحظة قصيرة) .

وأنت يا ماريوس ألا تحبى ؟ (يصمت) . بلى ! انك
تحبى ! فأنا أعلم ذلك ! اننى متأكدة من ذلك !
هيا تحدث . قله لى .

ماريوس : قلنه لك من قبل يا فاني أنا لا أستطيع أن أتزوج !

فاني : لماذا ؟ لأن لك عشيقة ؟ يمكنك أن تعترف لى بذلك .
فبالنسبة لولد لا جرم في ذلك ! أوه ! هيا . لقد

سبق أن سألت فتاة مقهى الريحانس !

ماريوس : ماذا سألتها ؟!

فاني : إذا كانت صديقتك الحميمة فأقسمت لي أنها لا تعرفك وأنها ستتزوج في الأسبوع القادم .

ماريوس : ولكن ماذا سيكون رأيها عنك ؟

فاني : (يقف) أوه ! كما يحلو لها . والآن سأراقب الليل والنهار وسأنتهي إلى معرفة من تكون صديقتك !

ماريوس : ولكن لا أحد !

فاني : هيا إذن ! انك تحبني ولكن ثمة امرأة في حياتك تربطك بطريقة أو بأخرى . . . وربما أنجبت منها طفلا . . . أجب : هل لك ابن ؟

ماريوس : كلا . أقسم لك !

فاني : أو هي إذن امرأة خسيصة حقيرة من الأحياء القديمة وأنت تخاف منها ! ربما تخاف أنها تنتقم مني ؟ قل لي أن هذا صحيح يا ماريوس ؟

ماريوس : كلا ليس الأمر كذلك ، الا تبحنى يا فاني ، فلن يمكنك أن تصلى إلى نتيجة .

فاني : أنت لا تريد الاجابة وذلك لأنك تحبها !

أنت تحبها ! هن جميلة جداً إذن هذه المرأة ؟

ماريوس : فاني يا صغيرتي فاني أقسم لك أنه ليس ثمة امرأة في حياتي .

فاني : إذن أنت ببساطة لا تريدني . لماذا ؟

هل تنجل من الزواج منى بسبب خالتى « ذوى » ؟

ماريوس : إذا كنت سأتزوج ، فسأتزوجك أنت ، فلا تلقى على أستلة بعد الآن ، وبعد عدة أيام ستعلمين كل شيء ، أما الآن فانصرفي . انصرفي يا فاني (يعيد الكرسي إلى مكانه) .

فاني : لا . لا . لن أنصرف . أريد أن أعرف . أريدك أن تقول لى أننى لست على قدر كاف من الجمال ، أو من الغنى أو أن تعطينى سبباً لإذن .
أخيراً لا يجعل المرء الناس يكون هكذا ! قل لى
سرك يا ماريوس !

ماريوس : إذا قلته لك ، فلن تفهمينه ، وربما تخونينى !

فاني : أنا أخونك ؟ (منتحبة) ماريوس !

ماريوس : أنت قد تعيدين قولى لأنك قد تعتقدين أن ذلك لصالحى .

فاني : قله لى وأقسم لك أمام الله أن لن يعرفه أحد أبداً
قل لى يا ماريوس . . .

ماريوس : الرحيل ؟ للذهاب إلى أين ؟

ماريوس : إلى أى مكان ، على أن يكون بعيداً جداً . الرحيل ؟

فاني : لماذا ؟ هل والدك ينغص عليك حياتك ؟

ماريوس : أوه ! كلا والذى له طباعه ، ولكنه يحبني جداً
وسأتألم لفراقه .

فاني : إذن من ذا الذى يرغبك على الرحيل ؟

ماريوس : لا شيء . رغبة شديدة .
فاني : ألا تريد اصطحابي معك ؟
ماريوس : لا أستطيع اصطحابك .
فاني : وهل ستسافر على ظهر البواخر ؟ انه سيكون الذي
أشارك ؟

ماريوس : كلا . لا دخل لييكوازو في الأمر . . . انه يتبعني
في كل مكان لأن لنا نفس التزعة غير أن هذه الرغبة
تملكتني منذ وقت طويل . . . كان ذلك قبل أن
تعودي من الجزائر . . . ذات يوم رست أمام البار
سفينة شراعية . . . كانت سفينة ذات ثلاث صواري
كاملة وكانت تجلب من جزر الأنтил أخشاباً لونها
أسود من الخارج ومذهب من الداخل ، تفوح منها
رائحة الكافور والثلفل . وكانت آتية من أرخبيل
يطلق عليه اسم « جزر مولقان » . . . ولقد ترثرت
مع الرجال أفراد طاقم هذه السفينة عندما كانوا
يحضرون للجلوس هنا ، فحدثوني عن بلدهم ،
وجعلوني أحتسى معهم « روما » من صنعه . كان
شديد الحلاوة ومتبل جداً بالفلفل . وذات مساء
رحلوا . فذهبت إلى المرقأ ، ونظرت إلى ذات
الصواري الثلاثة وهي تبدأ الرحيل . . . ذهبت في
اتجاه معاكس لاشعة الشمس ، إلى جزر « سولفان »
. . . وفي ذلك اليوم تملكنتي تلك الرغبة .

فاني : قل لي الحقيقة يا ماريوس : أكانت هناك امرأة
على ظهر السفينة : وهي التي تريد العودة لرؤيتها ؟

ماريوس : كلا . أترين . أنت لا يمكنك أن تفهميني .

فاني : هي إذن تلك الجزر التي تريد أن تتعرف عليها ؟

ماريوس : جزر سولفان ؟ بل انني أفضل ألا أذهب إلى هناك حتى تظل كما تخيلتها ومع ذلك فما زالت مشوقاً لزيارتها وهذا ما يجب قوله انه شيء سخيف ، فكرة لا يوجد لها تعليل ! إلا أن لي رغبة .

فاني : أمن أجل هذه الرغبة تريد أن تتركني ؟

ماريوس : نعم .

فاني : أليس هناك شيء آخر ؟

ماريوس : كلا . ليس هناك شيء آخر .

فاني : كنت خائفة ألا تحبني ، وكنت أرتعد لمجرد التفكير في أنه كان يمكن أن تحب امرأة أخرى . أما هذه الرغبة التي تملكك ، فاني لا أخاف منها . فهي ليست بذى شيء ، انها سخافة ، بل انها حلم طفل . وأنت إذا أحببتني ، شفيتك منها .

ماريوس : لا أدري .

فاني : وبعدئذ إذا لم أنجح ، ستكون بحاراً ! ستعمل كالأخرين ، لن تكون دائماً سواحاً في البحار ! هل يمنعنا ذلك من أن نتزوج إذا كنت تريدني ؟ (يصمت) أنت تحبني يا ماريوس أليس كذلك ؟ قلها لي مرة على الأقل !

ماريوس : نعم ، أحبك .

(اقرب منها ، فارتمت في أحضانها : يقبلان
أحدهما الآخر وقتاً طويلاً ، ثم تدفعه فاني عنها
بلطف وهي مضطربة ، ومترنحة تقريباً) .

فاني : كلا يا ماريوس . . . كفى . . . اني ذاهبة . . .
إذا عدت متأخرة . سيقول الجيران ذلك لو الدتي . .

ماريوس : هذا صحيح ، اذهبي أنت على صواب هيا يا صغيرتي
فاني . . . لا أستطيع مرافقتك بسبب والدي . . .
ولكن الشوارع ما زالت مضاعة . . . إلى اللقاء
غداً يا صغيرتي فاني . . . (تردد على الباب)
أتخافين ؟

فاني : لست خائفة من الرحيل وحدي . . . ولكن شيء
غريب : يبدو لي أنني إذا تركتك ، فلن أراك بعد
ذلك أبداً !

ماريوس : يا لها من فكرة ! ستريني هنا صباح الغد !
فاني : هذا سخف يا ماريوس . هذا سخف ولكنتي أود
أن أمكث معك بعض الوقت .

ماريوس : إذا واصلنا حديثنا ، سيؤدي ذلك بنا إلى إيقاف
والدي . . .

فاني : والآآن دعني أجلس هنا . لن أقول لك كلمة وأنت .
تنهي عملي . وسأنكمش حتى أصير كفأراً صغير
ما رأيك ؟

ماريوس : وإذا هبط والدي ، فماذا سيظن ؟
فاني : فعلاً . إذن لأنصرف . ولكن أقسم لي اذن أنك

ستكون هنا صباح غد . . . هذا في غاية السخف .
ولكن لتقسم لي بذكرى والدتك على ذلك . . . اقسم
يا ماريوس . . .

ماريوس : كلا ، فهذا يجلب لي التعاسة .

فاني : ليس هناك ما يجلب التعاسة عندما نقول الحقيقة . . .
ألا تريد أن نتقسم ؟ (بإيماءة من رأسه ، يرفض ،
تتقدم فاني نحوه) هل ستسافر الليلة يا ماريوس ؟
تسافر الليلة ؟

ماريوس : نعم . ربما .

فاني : لماذا تقول ربما ؟

ماريوس : لأن ذلك ليس مؤكداً . . . إذ أن أحد بحارة الباخرة:
كورد ماندل كان في أجازة ولم يعد ، فإذا لم يكن
على ظهر المركب في منتصف الليل ، حلت محله .

فاني : أو تنتظرهم حتى يستدعوك ؟

ماريوس : نعم .

فاني : أين تذهب هذه السفينة ؟

ماريوس : إلى استراليا .

فاني : ومتى ستعود أنت ؟ وينبغي لها ستة أشهر للعودة .

ماريوس : انها سفينة شراعية .

فاني : لا تذهب يا ماريوس . . . أتوسل إليك . وسافر
فيما بعد على متن سفينة أخرى . . . ألا تحبني يا
ماريوس ؟

ماريوس : لا أحبك ! إذا كنت لا أحبك ، لسافرت منذ وقت
طويل . . . فطالما منعني من ذلك وجهك الحميل
. . . أما الآن فقد فكرت جيداً وأعرف أنه لا بد لي
من الرحيل .

فاني : لماذا اذن ؟

ماريوس : عندما أذهب إلى المرفأ وبمجرد أن أنظر إلى نهاية
السماء ، في الناحية الأخرى . وعندما أرى سفينة
تمخر عباب البحر ، أشعر بها وهي تشدني كالخبل . .
كحزام يشد على جنباتي ، ولا أعرف بعد جيداً أين
أكون ، ولا أستطيع أن أفكر بعد ذلك في شيء . . .
أما أنت فعندما صعدنا على ظهر جسر المعبر لم
تجرؤي على النظر إلى أسفل ، إذ أصابك دوار وكان
يبدو لك أنك ستستطيعين . . . أما أنا فإذا ما رأيت
سفينة راحلة . هرعت إليها . . . لقد كافحت

كثيراً من أجلك . وكنت أقول لنفسي ؛ « هذه
حماقات ، وأعمال صبيانية » وكنت أفكر كيف
سأكون سعيداً معك . . . ثم فجأة كانت تعاودني
هذه الأفكار . وذات مرة في الليل ، نهضت من
فراشي ، وأعددت حقيبة سفرى ، وذهبت ركضاً
إلى رصيف الميناء ، كما لو كانت هناك سفينة في
انتظارى . . . لا أدري من أين تأتيني هذه
الشحطات . ربما كان مشروب الروم الخاص بيجور
السولفان الذى سقاه لي أولئك البحارة . . . ربما كان
ثمّة ساحر في الناحية الأخرى وضع لي سحراً . . .

على كل حال ثمة لحظات لا أكون فيها أنا الذى
أتحكم فى الأمور ، لذا فليس لى الحق فى أن أتكفل
بسعادتك اننا لا نعيش لإمرة واحدة يا صغيرتي
فاني . . . : وإذا ما أفسدتها لك ، حياتك . . . ؟

فاني : إذا سافرت إلى الأبد ، ضاعبت حياتي .

ماريوس : كلا ! انك غصة الشباب . وستنسين !

فاني : أنساك ؟ إذن فأنت لم تفهم ! لقد أحبيتك دائماً
يا ماريوس . . . وحتى عندما كنت صغيرة ، عندما
كانت لا تزال فى رأسى صفائر .

ماريوس : صه !

فاني : كلا . كلا . يجب أن تعلم ذلك . . . عندما سافرت.
وأنت جندي ، كنت أعد الأيام ، وتعلمت
الحياكة لكى أروق لك ، ولكى ترائي في ثوب جديد
في كل اجازة لك . . . وإذا كلمت فتاة أمامي ،
كنت أبكى وأصير شاحبة تماماً كما كنت أتمنى لها
الموت .

ماريوس : أى فاني !

فاني : عندما كنت أفكر في المستقبل ، كنت أنت الذى
أراه بالقرب مني ؟ ! وكنت منذ عدة سنوات أنتظر
حتى أكون كبيرة لأصبح زوجتك ، وفي كل
صباح ، كنت أقول لنفسى « انه سيحدثني اليوم »
: . . . « وحاولت بشتى الوسائل دفعك إلى مخاطبتي
: . . . قبلت زهوراً أهداها إلى فيكتور ، وقلت لك

أننى كنت أذهب إلى المرقص وتظاهرت بالاستماع
إلى بانيس ، والآن وقد حانت الفرصة لتحدثنى ،
أراك تصرح لى بحبك ، وفي نفس الوقت برحيلك .

ماريوس : أتوسل إليك يا فاني ألا تقولى لى شيئاً بعد ذلك ولا
تحاولى أن تمنعنى فلا جدوى من ذلك فلم أعد
أدرى ماذا أفعل فأنا حائر بينك أنت التى تحتجزينى
وبين هذه القوة التى تشدنى ! لقد طرق الباب !
(يذهب نحو الباب) .

فاني : (في صيحة) : كلا ! كلا !

(يصغيان . صمت . تتعلق به) .

ماريوس : لا أحد ! إن الوقت منتصف الليل إلا خمس دقائق !

فاني : لا ترحل يا ماريوس ، أتوسل إليك . لتبقى قليلاً . .
يومين ، أترى يومين . .

ماريوس : لو رأيتهم يقتادوننى مكبلاً بالأصفاد ، ما بكيت حتى
تقضى على شجاعتى بالعكس كنت
ستواسينى . . . لا تقولى لى شيئاً : فلست أنا الذى
أتحكم فى مصيرى . . . يا صغيرتي فاني ،
أنا أحبك ، ولا أريد أن أكون سبب تعاستك . . .
فلتركينى أرحل . ولتسنى . . .

فاني : أبداً . أبداً . سأنتظرك .

ماريوس : لا تنتظرينى . سأرحل ثانية .

(أحدهم يطرق على الستارة الحديدية ، صوت
بيكوازو ينادى : « يا ماريوس ! يا ماريوس ! ») .

فاني : صه . لا ترد . صه . . . (يبعدها عنه) إذا سافرت ،
سألقى بنفسى فى البحر !) .

صوت

بيكوازو : لقد عاد . . . لقد عاد لتوه !

ماريوس : عاد ؟

فاني : لن تسافر ! . لا تكن حزيناً يا ماريوس
سترى سأحبك كثيراً للرجة أن ينتهى بي الأمر إلى
شفائك تماماً ! هيا ! بما أنك لم ترحل ، فعلى الآن
أن أحتفظ بك !

(تسمع همهمات ثم تطرق الستارة الحديدية وسط
الصيحات والضحكات) .

صوت أعرابي : ايه يا معلم !

عدة أصوات : ايه يا معلم ! يا معلم !

صوت : أنت لست نائماً ، أنا أرى الأنوار ! ألم تطفئها من
أجلى ؟

(ماريوس وفاني فى صمت) .

صوت : انك لست نائماً ، أنا أرى الأضواء ! لم تطفئ
شراستك . يا معلم !

(ماريوس يطفئ الأنوار فجأة)

الأصوات : أو يا يا ياله من عام حزين !

كل الرجال مجندون .

رحلوا إلى السردنيل !

وتركوا الفتيات !

(تفتح نافذة بالطابق الأول ، ويسمع صوت سيرار)

سيرار : ألا تدعني أنام هادئاً أيها السكر ؟

صوت : لا تغضب يا معلم لا تتفوه بغليظ القول .

سيرار : انصرفوا وغنوا في مكان آخر يا أيها الملونون السفلة !

صوت : أو ياله من شرير هذا المعلم ! تعالوا يا أصدقائي ،
يا أصدقائي الطيبين !

صوت آخر : بهذا الفستق الجميل

يحتفل الحاج جيـوم بالعيد

آيا يا يا كم هي جميلة ؟

حصـيرتي الليلية

(يبتعدون وهم يغنون)

صوت سيرار . أنت نائم يا ماريوس ؟

(لحظة)

ماريوس : اصمتي ، لا تحدثي ضوضاء . . . (يسمع وقع

خطوات سيرار فوق السقف) . والدي يهبط

الدرج . . . (تتحرك فاني نحو الباب) كلا لا

يمكنك الرحيل وحدك في هذه الساعة . . . انتظري

. . . سأرافقك إلى بيتك

(يسمعان وقع خطوات سيرار على الدرج) .

يهبط . . . تعالى يا فاني . . . تعالى . . . (يجذبها إلى

غرفته ، يدخلان ، يُطفأ النور ويغلق الباب .

يظهر سيرار) .

سيرار : (بملابس النوم ، ويحمل شمعدان في يده)

لا وسيلة للنوم خمس دقائق في هدوء . . ماريوس ؟
« يسمع العرب من بعيد وهم يغنون أغنية الدردنيل ،
سيرار يتجول في البار ، ويعيد درج الخزينة إلى
مكائنة ، يفتح غطاء القبو ، يتصنت ثم يعيد اغلاقه .
قائلا « سيغنون طوال الليل . هؤلاء المسلمون ؟ »
ثم يصغى عند باب غرفة ماريوس . قائلا : « انه
قائم » ثم يصعد الدرج يستمر العرب في غنائهم وتعلن
ساعة برج « أكل » منتصف الليل ببطء .



الفصل الثالث

اللوحة الأولى

(الساعة التاسعة مساء . يجلس في المقهى الصغير
اسكارتفيج وبانيس وسيرار والسيد بران حول
منضدة . يلعبون « المانيل » . ويوجد حولهم على
أرضية المقهى صفان من القنينات الفارغة . وعند
المبسط يتخفى سائق العبارة في زى صبي مقهى ،
قلر كالعادة) .

المشهد الأول

(اسكارتفيج — بانيس — سيرار — السيد بران —
السائق) .

(عندما يرفع الستار ، ينظر اسكارتفيج ملياً إلى
لعبته ويفرك رأسه في حيرة . الجميع ينتظرون
قراره) .

بانيس : (في لهفة) : ماذا إذن ؟ انه دورك .

اسكارتفيج : أعلم ذلك جيداً ، ولكنني أتردد . . .

(يفرك رأسه . يطرق أحد زبائن شرفة المقهى على
المنضدة الرخامية) .

سيرار : (إلى السائق) (أيها العامل الاضافي . انهم ينادون !

(السائق الذى كان يدير عجلة المبسط ينتفض
ويصيح) .

السائق : حاضر ! حاضر !

(يمسك صينية فارغة ، يلقي بمنشفة على كتفه
وينطلق نحو الشرفة) .

سيرار : (إلى اسكارتفيج) أنت لن تردد حتى غد !

السيد بران : هيا أيها القبطان ، اننا ننتظرك !

(اسكارتفيج يقرر فجأة ، يأخذ ورقة من جديد
ويرفع ذراعه ليلقى بها على السجادة ثم يعيدها
فجأة إلى أوراقه) .

اسكارتفيج : ذلك أن الأمر هام ! (إلى سيرار) معهم اثنان
وثلاثون ونحن ، كم معنا ؟

(سيرار يلقي نظرة على « الفيش » المصنوعة من
العظم ، والقريبة منه على السجادة) .

سيرار : ثلاثون .

السيد بران : (في تهكم) ستصل إلى أربعة وثلاثين .

بانيس : هذه المرة هي التي ستحدد ما إذا كنا نكسب اللعبة
أو نخسرها .

اسكارتفيج : لهذا السبب أتساءل إذا ما كان بانيس سيقطع بورقة
« القلب » .

سيرار : لو أنك كنت تراقب اللعبة ، لعرفت ذلك .

بانيس : (مغتاظ) إذن اسمع ، لا تتخرج بعد الآن ! أره

لعبتك طالما أنك تفهم !

سيرار : لن أريه لعبتي ، ولم أعطيه أية معلومات .
السيد بران : على العموم نحن نلعب بالطريقة الصامتة ، والكلام ممنوع .

بانيس : ولو أن هذا الشوط للبطولة ، لاستبعدت منه .
سيرار : (بتردد) . لقد رأيت من هذه المباريات البطولية مراراً ، بل رأيت منها أكثر من عشرة لم أر فيها أبداً شخصية مثلك .

بانيس : أنت ، لقد ضعت . ولا يمكن للسباب الذي تقذفه في احتضارك أن يمس الفائز عليك .

سيرار : أنت وسيم ، أنت تشبه تمثال فيكتور جيلو .
اسكار تفيج : (مستغرقاً في تفكيره) أجل ، وأنا أتسأل دائماً
إذ ما كان سيقطع بورقة « القلب » هذه .

سيرار : يومىء خلسة بإشارة لا يراها اسكار تفيج ولكن بانيس يفاجئه .

بانيس : (غاضباً) أرجوك ألا تومىء له بإشارات .
سيرار : أنا أومىء له بإشارات ؟ اننى أضبط نظام اللعبة .
بانيس : لا ينبغي لك أن تنظر سوى شيء واحد : ورق لعبتك (إلى اسكار تفيج) وأنت أيضاً .

سيرار : لا بأس .
(يخفض عينيه نحو ورقه) .

بانيس : (إلى اسكار تفيج) : إذا استمرت في تغيير أساري

وجبهك . فأنثر الورق في الهواء وأعود إلى منزلي .

السيد بران : لا تغضب يا بانيس ، لقد أوشكوا أن يسلموا .

اسكار تفيج : أنا أعرف لعبة المايل تمام المعرفة ولن أتردد لحظة إذا كانت لدى القناعة بأن بانيس يقطع الورق عند ورقة « القلب » .

بانيس : قلت لك أنه لا ينبغي أن نتكلم ، ولاحق لنقول صباح الخير لصديق .

اسكار تفيج : أنا لا أقول صباح الخير لأحد . أنا أفكر .

بانيس : إذن لتفكر في صمت . . . انهما ما يزالان يتبادلان الاشارات ! راقب اسكار تفيج يا سيد بران ، وأنا سأراقب سيرار .

سيرار : (إلى بانيس) : هل تدرك كم هوميهين ذلك الذي تفعله ؟ تراقبني كما لو كنت غشاش . الحقيقة أن هذا ليس جميلاً من جانبك . كلا انه ليس جميلاً .

بانيس : (متأثر تقريباً) . هيا يا سيرار ، هل آلتك ؟

سيرار : عندما تخاطبني بهذه اللهجة وعندما تتجسس عليّ كما لو كنت مجرمًا ، فانك تصيبني بأسى عميق .

بانيس : هيا يا سيرار . . .

سيرار : نعم انك تصيبني بأسى عميق . أليس هذا صحيحاً يا اسكار تفيج ؟ انه يصيبنا بأسى عميق .

اسكار تفيج : (مفتوناً) : عظيم جداً .

(يكفي ورقة على السجادة . بانيس ينظر إليها .

وينظر إلى سيرار ، ثم يقف فجأة ، في غمرة من الغضب) .

بانيس : هل تحسبني غيباً ؟ قلت : « آانه يصيينا بأسى عميق »
لكى يجعله يفهم أننى أقطع بورقة القلب ليلعب هو
بورقة القلب . تباً لك .

سيرار :

بانيس : (يلقي بورق اللعب في وجهه) . هاك ، ها هي
أوراقك ، فخذها يا غشاش يا منافق ! أنا لا أَلعب
مع يوناني . أنا لست أكثر منك بلاهة يا هذا ولا
ينبغي لك أن تستهين بي . (يضرب بيديه على
صدره) أنا السيد بانيس ، ولن تستطيع أن تنال
منى بمضايقتك لى . . .

(يخرج نائراً عنيفاً وهو يصيح « أنت تصيينى بأسى
عميق » امرأة تصيح في الخفاء قائلة : الشمس !
الرايكالى » .

المشهد الثاني

نفس الشخصيات — ما عدا بانيس

(اسكارتفيج — سيرار — السيد بران — السائق)

السيد بران : أعتقد أنه غاضب بحق هذه المرة ؟

سيرار : إذن فهذا لسوء حظه ، فهو مخطيء .

السيد بران : لقد كان مخطئاً في غضبه ، ولكنك أخطأت بغشك .

سيرار : إذا لم يعد المرء يستطيع أن يغش في اللعب مع
أصدقائه ، فلا داعى للعب بالورق .

اسكار تفيج : لا سيما انك كنت موقفاً فيما قلت .
امرأة (تدخل لتعرض صحف للبيع)
الشمس ! . . . الراديكالى . . .
(يأخذ كل واحد منهم صحيفة)

سيرار : يا لسوء الحظ ! يا لسوء الحظ ! أوه ! لا ينبغي
أن نتحمل عليه . . . لقد تغير منذ خمسة عشر يوماً ،
منذ أن قالت له فاني « لا » .

السيد بران : انه ناغم عليك قليلا لأنها إذا كانت قد رفضته
فبسبب ماريوس .

اسكار تفيج : ينبغي عليه أن يفهم أن ماريوس وفاني ، يكونان
ثنائياً جميلاً .

السيد بران : بل انى كنت أعتقد أنك لم تعلق بعد عن الخطوبة
حتى لا تصبه بألم .

سيرار : أوه ! كلا ! ليس لهذا أية علاقة بالأمر . انهما
لم يتما خطبتهما حتى الآن لأنهما لم يتحدثا عن
ذلك إلى والديهما .

السيد بران : ومع ذلك فهما يتبادلان النظرات طوال اليوم وبشكل
لا يخدع أحداً .

سيرار : بالطبع سيكلل هذا الزواج . ولكنهما حتى الآن لم
يتفوها بشيء إلى أونورين ولا إلى .

هل نشرب الآن آخر قنينة ، ونلعب ثلاثتنا المائيل

بالمزاد لكي نعرف من سيدفع الحساب كله ؟

اسكار تفيج : حسناً لا بأس .

(سيرار يخلط ورق اللعب ، ويجعل السيد بران
يخلطه هو الآخر : تدخل فاني في البار . بعد أن
أغلقت متجرها منذ لحظة) .

المشهد الثالث

(اسكار تفيج — سيرار — السيد بران — فاني — السائق)

فاني : مساء الخير يا سيد سيرار .

سيرار : هل تذهبين للنوم من الآن ؟

فاني : أوه . كلا . سأصحب والدتي إلى المحطة .

سيرار : أنت فتاة طيبة .

اسكار تفيج : ثلاثون .

السيد بران : واحد وثلاثون دون أن أرى .

سيرار : اثنان وثلاثون .

اسكار تفيج : ثلاثة وثلاثون .

فاني : هل سافر ماريوس فعلاً . !

سيرار : كلا ؟ ماذا تريدن منه ؟

فاني : أريد أن يساعدنني في إدخال سلال المحار ؟

سيرار : أعتقد أنه يرتدى ملابس ليخرج . خمس وثلاثون .

اسكار تفيج : أربعون .

السيد بران : حسناً .
 سيرار : حسناً .
 اسكارتفيج : ها هي ورقة السباتي .
 (في خلال هذه العبارات ، ذهبت فاني قريباً من
 باب غرفة ماريوس) .
 فاني : ماريوس !
 ماريوس : مساء الخير يا فاني !
 (يفتح الباب يظهر ماريوس . يرتدى قميصاً « نصف
 كم » ، ويتمنطق بحزام أنيق من جلد الغزال) .

المشهد الرابع

الشخصيات :
 (اسكارتفيج - سيرار - السيد بران - فاني -
 ماريوس - السائق) .
 اسكارتفيج : ورقة رابحة !
 (يلعب)
 فاني : هل تأتي لمساعدتي في إدخال السلال ؟
 ماريوس : في الحال .
 اسكارتفيج : ورقة الديناري .
 سيرار : يا أمنا الطيبة ! « الآس » ! أيتها الأم الطيبة ! ألا
 يوجد أحد إذن في الطابق العلوى ؟ كلا . لا يوجد
 أحد .

(ماريوس يضع قدمه على مقعد ، ويربط رباط حذائه) .

فاني : أتذهب للنزهة ؟

ماريوس : نعم ، كالعادة .

فاني : (بصوت منخفض) احضر عندي هذا المساء في الساعة العاشرة .

ماريوس : (يعمل نفس الحركة) . بالتأكيد .

يخرج الاثنان ويعودان بعد قليل حاملين معاً سلة كبيرة مملوءة بالمحار .

فاني : لن أهبط بهذه السلة إلى القبو ، فلنتركها هنا .
شكراً يا ماريوس إلى الغد .

ماريوس : إلى الغد . اسعدت مساء يا فاني .

(بصوت منخفض) انتبهى حتى لا يفوت والدتك القطار .

فاني : سأصطحبها إلى المحطة .

ماريوس : لا بأس .

فاني : مساء الخير يا سادة .

اسكاريفيج : مساء الخير يا فاني .

السيد بران : مساء الخير يا آنسة فاني .

(تخرج)

اسكاريفيج : (إلى ماريوس) : انها جميلة تشبه قلباً هذه الصغيرة

أليس هذا حقيقي يا ماريوس ؟

ماريوس : أجل انها جميلة جداً (يختفي في غرفته) .

المشهد الخامس

(اسكارتفيج - سيرار - السيد بران - السائق)

سيرار : لو علمت الصغيرة فاني أين سيذهب هذا المساء ،
لحزنت أشد الحزن .

السيد بران : آه ! لماذا ؟

سيرار : (بصوت منخفض) لأن السيد سيذهب لرؤية
عشيقتة . نعم عشيقتة العجوز . . . وأظن أن هذا
هو السبب في أنه غير متعجل في الخطوبة .

اسكارتفيج : أوه ! يا له من أفاق !

سيرار : السيد يرتدى ملابسه لكي يذهب لقضاء الليلة
عند امرأة .

السيد بران : وما يدريك عن ذلك ؟

سيرار : سترى الحكاية بعد قليل . سبخرج ويقول لي :
« مساء الخير يا والدي » ، وينصرف ، وبعد ذلك
لن يكون علينا سوى أن ننصت عند باب الغرفة .
سيقوم بجولة في الشارع الصغير ، ثم يعود إلى غرفته
من النافذة (مشيراً إلى الباب) ليغلق الباب بالمفتاح
من الداخل .

اسكارتفيج : وليعمل ماذا ؟

سيرار : يعمل ماذا ؟ يا له من ماكر كبير ! انني أنا الذي
أوقظه كل صباح في الساعة الثامنة . . . عندما يكون
الباب مغلقاً من الداخل ، أتخيل أنه عاد وأنه نائم ،

ولا أستطيع أن أقوم بالتأكد من ذلك . . .

السيد بران : هذا يدل على خيال بارع .

سيرار : عندما يصل ، يعود إلى غرفته من النافذة ويأتي كرجل يستيقظ . لقد لاحظت ذلك منذ أسبوعين فقط . . .

السيد بران : وكيف ؟

سيرار : تباً له ! في صباح أحد الأيام ، قمت أنا أيضاً بجولة في الشارع الصغير ، وذهبت لأنظر من النافذة . ومن ذلك الحين لم أقل له شيئاً ، ولكني أتسلى بمراقبته عليك أنت التوزيع . (في هذه اللحظة ، يعود الخادم الاضافي بأقصى سرعة حاملاً بكلتا ذراعيه صينية محملة بالقنينات بحركات بهلوانية) . آه ! انتبه للمعدات أيها الأمريكي . (يضع الخادم الاضافي الصينية ويذهب للجلوس أمام الصندوق) .

اسكارتفيج : من هي عشيقته يا سيرار ؟

سيرار : لا أعلم ذلك (اسكارتفيج يخلط الأوراق)

لم نتحدث عن ذلك سوى مرة واحدة ولكن بدون تفاصيل . على كل حال فأنا متيقن تقريباً ومؤكد من أنها زوجة أحد البحارة .

اسكارتفيج : لماذا ؟

سيرار : أولاً لأنه يذهب لتمضية الليل كاملاً وذلك إذن لأن الزوج لا يأوى إلى فراشه كل مساء .

السيد بران : أجل هذا واضح . (ينظر إلى أوراقه)
اثنان وثلاثون .

اسكارتفيج : خمسة وثلاثون .

سيرار : أربعون . وبعد هذا فان كل الناس يعلمون جيداً
أنه يوجد في البحرية أكبر عدد من الأزواج
المخدوعين .

اسكارتفيج : كيف ؟

سيرار : أقول : « يوجد في البحرية أكبر عدد من الأزواج
المخدوعين » أربعون . (اسكارتفيج ينهض واقفاً ،
ويترك أوراقه) ماذا دهاك ؟ هل أهنتك ؟ أطلب
منك الصفح .

اسكارتفيج : إلى من تطلب الصفح ؟ إلى البحار أم إلى الزوج
المخدوع ؟

سيرار : (مصالحاً) إلى الاثنين معاً .

اسكارتفيج : وهل تعتقد أنه يكفي أن يعتذر المرء وهو يتسم ؟

سيرار : هيا يا فليكس . لا تغضب ! أنا لا ألومك على
أنك زوج مخدوع إذ أنني أعلم جيداً أن الذنب ليس
ذنبك . ثم ان كل الناس يعلمون ذلك .

اسكارتفيج : (ساخطاً) : السيد بران لم يكن يعرفه .

السيد بران : احم .

سيرار : بلى . لقد كان يعلم ذلك . . . أليس كذلك يا سيد
بران ، أنك كنت تعلم ذلك ؟

اسكار تفيج : كوني مخدوعاً في زوجتي ، أمر لا يعنيك ، وعلى كل لا أهمية لذلك ، ولكنني أمنعك من سب البحرية الفرنسية ، وبعد العبارة التي تفوهت بها لتوك ، لم أعد أستطيع مشاركتك في اللعب .

سيرار : ما عليك يا فيلكس ، أنصت . . .

اسكار تفيج : أنا لا أنصت لشيء سأحضر هنا صباح غد لأتلقى منك اعتذاراً . مساء الخير يا سيد بران .

السيد بران : مهلا ايها القبطان . . .

اسكار تفيج : لا تلح عليّ يا سيد بران .

سيرار : ولكن إذا أردت اعتذارات ، قدمتها إليك في الحال .

اسكار تفيج : كلا . انني أصر على اعتذارات تأتيني بعد تروى . . ينبغي أن تعي خطورة ما قلته .

سيرار : انه كلام في الهواء ! ولم تكن لدى أبداً فكرة سب البحرية الفرنسية . بالعكس انها محط اعجابي وموضوع حبي . . .

اسكار تفيج : (يقف على الباب ، بترفع كبير) . من المحتمل انك تحب البحرية الفرنسية ، ولكن البحرية الفرنسية تقول لك م . . . (يختفي . . .)

المشهد السادس

الشخصيات :

سيرار — السيد بران * ماريوس (

- سيرار : كم هو سريع الانفعال !
- السيد بران : وها هو شوط جديد في اللعب لن ينتهى .
- سيرار : وليس من اللائق ما فعلوه حيالك .
- السيد بران : حياى أنا ؟ ماذا ؟
- سيرار : لقد تصرفوا بحيث تركوا لك حساب المشروبات
- السيد بران : عفواً . تركوا لنا حساب المشروبات .
- سيرار : لنا أجل ربما . . . ما رأيك لو سويتهاا بلعبسة
« التبعية » ؟
- السيد بران : الوقت صار متأخراً جداً ولم أتناول عشاى بعد
- سيرار : تبعية صغيرة جداً في خمس نقاط . . . هيا . . .
هيا . . .
- السيد بران : فلنبداً .
- (سيرار يخلط الورق . ماريوس يخرج من حجرته
في تمام الاستعداد) .
- سيرار : ايه أيها الصغير ؟ هل ستقوم بجولة ؟
- ماريوس : نعم سأقضى الأمسية في السينما .
- سيرار : حسناً . كم أنت وسيم ! اقرب . حلتك جميلة
هل معك نقود ؟
- ماريوس : لدى ما أحجاجة .
- سيرار : متع نفسك جيداً ولا تعد متأخراً جداً ، متى ؟
- ماريوس : في منتصف الليل . . . في الساعة الواحدة . . . مساء
الخير يا والدى ، مساء الخير يا سيد بران .

- السيد بران : مساء الخير يا ماريوس .
- سيرار : مساء الخير يا صغير . (ماريوس يخرج قائلاً : مساء الخير يا والدي) . ستسمع المفتاح بعد قليل . . . أنا أقلب الملك .
- السيد بران : بداية طيبة . (يلقي بورقة على السجادة) .
- سيرار : أنا أكسب بالسيدة « دام » (يلعب كلما أعان عن لعبة) الآس ، الملك ، الولد ، العشرة ها هي ثلاثة لي . وها هو دورك يا سيد بران .
- السيد بران : دوري . يا لعب - سيرار يرهف السمع . . ألم يصل بعد ؟
- سيرار : ينظر إلى لعبته : ستسمع المفتاح . أطاب ورقاً
- السيد بران : وأنا أرفض .
- سيرار : آه ! أوه !
- السيد بران : ورقة رابحة . ورقة رابحة . آس وعشرة « البسطومة » هذا يكسبني اثنين .
- سيرار : يرهف السمع إذن أنت ماهر في هذه اللعبة . ها هو . اقترب .
- السيد بران نهض واقفاً ويأتي على طرفي قدميه قرب الباب . يتصنت الاثنان مبتسمين كمتآمرين بصوت منخفض .
- هل تسمعه ؟
- السيد بران : كذلك ان حذاءه يقرقع .

سيرار : صه ! اذهب وقل له ذلك ! . . .
يدر رأسه ناحية داخل البار ، ويتحدث بصوت
عال جداً ، كما لو كان يلعب الورق . ورقة
راجحة . ورقة راجحة . ورقة « البنت » ! قل شيئاً
بالله عليك .

يعطى إشارة إلى السيد بران ليقبله

السيد بران : يبقى لي آس « البسطومي » . وورقة « الكومي » .
صمت . يُسمع المفتاح وهو يلف بهدوء كبير
في الكالون . سيرار يضحك في صمت

سيرار : سيدير المفتاح يدور للمرة الثانية ثم يليه الصمت (
وها هو قد رحل آه ! اللثيم

(عاد الاثنان إلى طاولة اللعب)

سيرار : الآن دورى في التوزيع ! (يعطى الأوراق)
سيان ! . . . فلترز بأطفال ! في سن الرابعة
والعشرين ثم يبيت خارج المنزل ! شيئاً ما ! وأقلب
الورقة . . . الملك

السيد بران : مرة أخرى ؟

سيرار : أفضل يا عزيزى أن أحذرك في التو : سيكون دائماً
الملك في كل مرة أقلب فيها الورق .

السيد بران : من الممكن أن يبدو هذا غريباً .

سيرار : هذا ليس غريباً ، وإنما صعباً .

السيد بران : إذن . . . أنت تعترف بأنك تغش ؟

سيرار : ربما . ولكن بما أنك لن ترى ذلك أبداً فاللعبة منتظمة
السيد بران : (ضاحكاً) : في هذه الحالة ، أفضل دفع المشروبات
في الحال .

سيرار : إذا أردت : $4 + 5 + 6 + 6$ فيكون المجموع
واحداً وعشرين فرنكاً بالضبط .

السيد بران : تفضل وهاتما فرنكان للعامل الإضافي .

سيرار : (يشير باصبعيه إلى العامل الذي يغط فوق المبسط) .
سأعطيها له عندما يستقيظ . إلى اللقاء غداً . يا سيد
بران . وأتمنى لك شهية طيبة .

السيد بران : إلى الغد .

(يخرج سيرار يقف بثبات عند الباب ينظر إليه
وهو يرحل ثم يناديه وهو يصيح بأعلى صوته .
« يا سيد بران ») .

السيد بران : (من بعيد) . نعم !

سيرار : لا تقل أن اسكارتفيج مخدوع في زوجته لأن ذلك
قد ينتشر ! (يعود سيرار نحو ورق اللعب . يتشاءب
ثم يتناول الأوراق ، يخلطهما وهو يفكر في شيء
آخر . يدمدم) أيا ماريوس اللعين . اذهب ! ثم
يجلس أمام المنضدة) ماذا لو قرأت لنفسى « البخت » ؟
(وبهدوء ، يرتب الأوراق على السجادة ويبد
قراءة « البخت » ، بينما تسدل الستار) .

— ستار —

اللوحة الثانية

ركن في مرفأ مارسيليا في الليل

المشهد الأول

فاني - ماريوس

(يدخل ماريوس . مستغرق في التفكير . ينظر إلى البحر . ثم يتجه ناحية المدينة كما لو كان ينتظر أحداً ، وأخيراً يهبط إلى الكتل الموجودة في المقدمة . يجلس . ينتظر . وبعد بضع ثوان يظهر ظل صغير على الطريق .

يسير الظل بسرعة . ولم ير ماريوس . ماريوس يرى الظل . يناديه بصوت خفيض) .

ماريوس : فاني ! فاني !

(يتوقف الظل)

فاني : أهو أنت ؟ (تهبط نحوه) كنت أعتقد أنك ذهبت إلى مكان أبعد ولم أرك في هذا الضباب (يتبادلان القبلات بحنان) .

ماريوس : تعالى اجلسي هنا . . . ما زالت الضخور ساخنة من أثر الشمس .

فاني : هذا الضباب غير مناسب للرئتين .

ماريوس : انها سحابة صيف صغيرة . . . انظري : القمر يظهر ، وسيلتهم الضباب في عشر دقائق !

فاني : (تنزوي بجانبه) آه ! كم كان يضني الشوق إلى

- تقبيلك ! ضمني إليك ، ماذا تنتظر ! هل تحبني ؟
- ماريوس : نعم أحبك . وأنت ؟
- فاني : (بكل رزانه) انما أحبك كالمجنونة (ترتعد فجأة)
أوه ! ثمة رجل هناك !
- ماريوس : أين ؟
- فاني : انظر : انه جالس على كتلة .
- ماريوس : (ينظر) آه ! أجل انه أحد رجال الجمر ك يراقب الساحل .
- فاني : انه لا يراقب جيداً . فهو ينظر طوال الوقت ناحيتنا قد نحسن صنعاً لو عُدنا .
- ماريوس : لنتنظر على الأقل حتى يكون جيرانك قد خلدوا إلى النوم . فسرعان ما سيقولون لوالدتك أنني دخلت عندك في الساعة العاشرة مساء ولم أخرج إلا في السادسة صباحاً
- فاني : هذا حقيقي . ان المرأة العجوز التي تسكن في الطابق الأرضي لا يستبعد أن تسهر من أجل مراقبة الباب !
ليكن ما يكون فيما يتعلق برجل الجمر ك !
(تلقى بنفسها على ماريوس ضاحكة ، وتقبله على كتلة . وتقبله بجنون) .
- ماريوس : هل أنت متأكدة أن والدتك لم يفتها القطار ؟
- فاني : لا تخف ! رأيتها وهي ترحل ، المسكينة ! كانت تعتقد أنني ذهبت إلى المحطة لأحمل لها أغراضها ؟
- ماريوس : أعتقدين أنها لا تفطن لشيء ؟

فاني : أوه ! انها تعرف جيداً أنني أحبك ما دمتُ قد قلت لها ذلك .

ماريوس : ألا تراقبك قليلا دون أن يظهر عليها ذلك ؟

فاني : أوه ! كلا ! انها تثق بي ثقة عمياء .

ماريوس : ان ما تقولينه فظيع !

فاني : حقاً ان هذا لفظيع .

ماريوس : وتعترفين بذلك وأنت تضحكين ؟

فاني : نعم . أعتقد أن هذا فظيع ومع ذلك فاني سعيدة . كيف ترى ذلك ؟

ماريوس : آه ! ربما كانت دخيلتك سيئة .

فاني : أوه ! صه . لقد سبق أن قلت ذلك لنفسى ، أعتقد ذلك حقاً ؟

ماريوس : كلا أيتها البلهاء العظيمة . . . انك لست إلا فاني الظريفة الصغيرة . وعلى كل حال فأنا متأكد من أنك تعانين من ونخز الضمير .

فاني : ربما . . . ولكن بما أنني أفكر فيك دائماً ، لم يكن لدى الوقت لألاحظ ذلك . مع هذا عندما أكون وحيدة مع والدتي ، لم أعد أشعر بأننى على سجيى كسابق عهدي . قبلاً مس مثلاً تملكى الخوف .

ماريوس : من أى شىء ؟

فاني : عندما كنا على المائدة ، نظرت إلى فجأة ما يزيد

على دقيقة دون أن تثبت بينت شفة ، فأحمر
وجهي من شدة الحجل .

ماريوس : ولماذا كانت تنظر إليك ؟

فاني : لا أدري . (لحظة . ثم بصوت منخفض) أعتقد أن
ذلك لا يبدو واضحاً ؟

ماريوس : ماذا ؟!

فاني : (تخفض عينيها) : أنت تعرف جيداً .

ماريوس : كلا أيتها البلهاء الصغيرة . لا أحد يستطيع أن يرى
ذلك !

فاني : على كل حال لقد تغير لون عيني .

ماريوس : لم ألاحظ ذلك .

فاني : لأنك لا تنظر إليّ بما يكفي . لقد أصبحت دائرة
الوسط الصغيرة أكثر دكامة . كانت عيناى
عسليتين فاتحتي اللون ، أما الآن فهما تشبهان
حببتين من البن . ويتألاً بريقهما لدرجة أنني لم أعد
أجرؤ على النظر إلى من يخاطبونى . ويبدو لي أن
كل الناس يرون ذلك... (فجأة) عجباً ! يا
للأسف ! ما معنى كل الناس ؟ ان كل الناس بالنسبة
لي هم أنت . أنا أحبك ، وأنت تحبني ، وأنا لا أطلب
شيئاً أكثر من ذلك . (تتناول وجه ماريوس بين
راحتيها ، وتتحدث إليه عن قرب شديد ، بصوت
منخفض) .

قل لي ألا يفزعك فرط حبي لك ؟

ماريوس : كلا . طالما أنني أحبك بنفس الدرجة ! هيا ، لا
يمكنك أن تتصورى مدى حبي لك . فاني ، يا
صغيرتي فاني . . .

(يقبلها بتدله)

فاني : ويقولون ان السيد كان يريد أن يذهب إلى بلاد
القردة الخضراء ! قل لي أتدرك الآن كم كان ذلك
غباء ؟

ماريوس : بكل بساطة ، كان من المستحيل تفسير ذلك . . .
كنت سأهجر كل شيء ، وأتنازل عن كل شيء
هكذا ، فجأة . . .

فاني : ولماذا ؟ أسألك !

ماريوس : ليس من أجل شيء .

فاني : قل لي ألم تعد تفكر في ذلك ؟

ماريوس : ليس كما كان الحال في الماضي ! لقد فارقتني جنوبي
مثلما كان قد أصابني . والفضل لك في ذلك ؟
أأنت سعيدة على الأقل ؟

فاني : في حياتي كلها أي على مدى ثمانية عشر عاماً وخمسة
أشهر ، لم أعش وقتاً أطول من الأسابيع الثلاثة
الآخيرة . ومع ذلك فإنها شيء جميل ، الحياة .

ماريوس : نعم شيء جميل ولكنه معقد .

فاني : لماذا ؟ فيما يتعلق بي . أترى أنني في حالي هذه في
غاية السعادة . ليس هناك سوى شيء واحد يسبب

لنى قليلا من الألم أحياناً. أوه ! ليس بالألم الكبير ،
ولكنه أقل القليل .

ماريوس : وما هو ؟

فاني : بانيس . لأنه يتألم بسببى أنا ... لقد آذيته دون أن
أفكر في ذلك عند ما يحب المرء شخصاً ، فمن
المرعب أن يفكر قليلا في الآخرين

ماريوس : ولكنى أرى الآن أنك تفكرين فيه كثيراً .

فاني : اننى أقابله في كل مكان . . . وهو لا يقول شيئاً ،
ولكنه ينظر إلى بعينين حزينتين ، وينكمش ككلب
أحد المساكين مظهره يدل على تعاسة بالغة .

ماريوس : كان الأحرى بك أن تتزوجه لكى تواسيه .

فاني : كم أنت سخيف ! لن أتزوج غيرك
أنت يا ماريوس

ماريوس : متى ؟

فاني : عندما نشاء . بعد شهر إذا أردت .

ماريوس : سأحدث إلى والدى صباح الغد ، وفي المساء نذهب
لنطلب يدك من والدتك .

فاني : حسناً . أتريد أن أقول لك خطتى ؟

ماريوس : أى خطوة ؟

فاني : من أجل استقرارنا ؟

ماريوس : هل لديك خطة ؟

هاني : منذ وقت طويل . فكل مرة كنت أذهب فيها عندك
أى كل الأيام ، كنت أرتب كل شىء في مخيلتى .

ماريوس : قولى لى خطتك إذن .

فاني : أولاً ينبغى على والدك أن يعطينا غرفته لأنها أكثر
اتساعاً من غرفتك .

ماريوس : أهذه هى خطتك ؟

فاني : هذه هى البداية .

ماريوس : إذن يا بنيتى هذه بداية سيئة لأن والدى لن يعطى
غرفته أبداً .

فاني : لماذا ؟

ماريوس : غرفته ! فكرى قليلا ! منذ أن ماتت والدى احتفظ
والدى بكل شىء في مكانه ! وأقصى ما يسمح به
هو أن ترتب له فيليسي فراشه كل صباح . . .
لا تعتمدى على ذلك مطلقاً . اننا لن نحصل أبداً
على غرفته .

هاني : إذن ما علينا ! سنأخذ غرفتك وسأتكفل بترتيبها على
أحسن شكل . أولاً سأعطى جدرانها اللون الأزرق
لأنه يتناسب جداً مع شعري . وبالنسبة لقطع
الأثاث ، وأرتبها على النحو التالى : سأضع بين
النافذتين « الصوان » القديم الذى ستعطيه لى عمى
كلودين . يظهر أن ثمنه غال جداً ، فعمره أكثر من

مائة عام ! وفي مواجهة الصوان . . (صفارة قوية
تصلصل فجأة في الضباب ، فاني ترتعد) .
ما هذا ؟

ماريوس : سفينة تمر تحت « بلا نيه » وتصغر لتتجنب الاصطدام
(صفارة أخرى) . انها ضخمة هذه السفينة .

(يستدير فجأة نحو فاني)

وماذا سنضع قبالة الصوان ؟

فاني : سريرنا .

ماريوس : انتبهى . هناك شخص .

المشهد الثاني

الشخصيات :

ماريوس - فاني - ييكوازو .

بيكوازو : ماريوس ! هيا ! ماريوس !

فاني : ماريوس ليس هنا !

بيكوازو : إذا وجدت فاني ، وجد ماريوس . (يهبط على

الكتل) . إذا كنت أزعج العشاق ، عفواً ، معذرة

وسلام ! قل إذن يا ماريوس ، أريد أن أتحدث إليك .

فاني : إذن تحدث . ليس لدى ماريوس أسرار بالنسبة لى .

بيكوازو : أعرف ذلك جيداً . ولكن أنا الذى لدى أسرار . .

أنا الذى لدى أسرار . . . اصغ يا ماريوس .

فاني : (عدوانية وشريرة تقريباً) : إذا كان لديك شيء

تقوله ، قل أمامى ، والا فانصرف .

بيكوازو : حسناً . حسناً . اعتذر . (إلى ماريوس) . إذن سأراك بعد قليل .

ماريوس : وأين ستراني ؟

بيكوازو : سأرقد أمام باب الحانة وسأراك عندما تعود . . . إلى اللقاء أيها العشاق !

(يخرج من الجهزة التي دخل منها) .

المشهد الثالث

الشخصيات :

ماريوس — فاني

ماريوس : هذا شيء مقلق . سيجد أنني لا أعود للمبيت في المنزل

فاني : ستقول انه لم يرك . . .

ماريوس : سيكرر ذلك في كل مكان . . . انها سخيقة هذه الحكاية . . .

فاني : هل تعلم ما يريد منك ؟

ماريوس : ليس لدى أدنى فكرة عن ذلك ! من يحسن أن ألحق به في الحال لتخلص منه .

فاني : ستعيد على كل شيء ؟

ماريوس : بالطبع ، وكيف لا ؟

فاني : إذن فلتسرع ! أنا في انتظارك .

ماريوس : انتظري هنا على الطريق حتى يمكنني رؤيتك من

بعيد . يا له من عجوز مجنون !

(يخرج)

المشهد الرابع

الشخصيات : فاني — بانيس

(فاني تبقى وحيدة لبعض ثوان ، ثم يتقدم شبح على الطريق من الناحية المقابلة . فاني تستدير فجأة وترتعد) .

- الشبح : لا تخافي يا فاني انه أنا ، بانيس .
- فاني : أنت الذى كنت جالساً هناك على الكتلة ؟
- بانيس : نعم ، ربما . . .
- فاني : حسبتك أحد رجال الجمارك . . . هل كنت تقتفى أثرنا ؟
- بانيس : هذا رغماً عني . . . ثم اننى إذا كنت أتبعك فذلك لأن لدى شيئاً هاماً لا بد أن أقوله لك .
- فاني : كلا يا بانيس لا تقل لى شيئاً الآن . إذا كان لابد أن تحدثنى ، فأنا موجودة طوال النهار في متجري .
- بانيس : أجل . أعلم جيداً . . . ولكنك لا تكونين وحدك أبداً ، وما أريد قوله لك ، انما هو سر شخصى . . . (يجلس على كتلة)
- فاني : أنا لا أسألك عن أسرارك الشخصية ، فاحتفظ بها لنفسك ودعنى في هدوء ، وخاصة عندما أتنزه مع خطيبي .
- بانيس : ماريوس ليس خطيبك بعد .
- فاني : أتعرف ذلك أكثر منى ؟
- بانيس : إذا كان الأمر ليس بعد رسمياً ، فذلك لأن ثمة

سبب ، وإذا حال هذا السبب في النهاية دون
زواجك ؟

فاني : أى سبب ؟

بانيـس : ربما كان ذلك هو الذى أريد أن أحدثك عنه . يجب
أن تعرفه قبل أن يأزف الوقت .

فاني : كيف يأزف ؟

بانيـس : عندما يكون المرء في ريعان الشباب ، يسير الدم
بسرعة . ويمكن للمرء أن ينتزه على الكتل الصخرية
ثم يرتكب ، حماقة دون أن يعي ، ويقضى بقية
حياته في الندم على ذلك .

فاني : عليك أن تهتم إذن بحماقاتك قبل أن تفكر في حماقات
الآخرين . هيا يا بانيـس انصرف ، وحدثني غداً
إن أردت .

بانيـس : انك لا تنظرين إلى بعين الرضا لأنك ترتابين في
وأنت تتحرزين منى لأننى طلبت بك من والدتك .

فاني : سبق وقلت لك « لا » ؟

بانيـس : أجل اني أعلم ذلك جيداً ولا ألح . على كل حال
اننى أرتكبت حماقة كبيرة في ذلك اليوم ، لأننى
إذ أحدثك اليوم لصالحك ، اعتقدت دوماً أننى انما
أحدث بدافع من الغيرة .

فاني : وإذا قلت لك نى أصدق ذلك ، فماذا عساك أن
تحسنى ؟

بانيس : أنصتى يا فاني ، لم أكن لأطلب يدك لو لم تكوني قد شجعتني . دعيني أشرح لك قليلا (ينظر نـاحية ماريوس) إنهما بعيدان الآن ، وسأراه من مكاني هنا وهو قادم عليك بعض الذنب يا فاني . فأنا كنت أحاول أن أكون ظريفاً معك مثلما أفعل مع جميع السيدات . ولكنك لو لم تتخذى مظهر الاهتمام بذلك ، لما كنت قد ذهبت إلى ما هو أبعد .

فاني : أنا شجعتك ؟

بانيس : أجل ! الآن أعلم جيداً ماذا كنت تريدني : ألا وهو إثارة اهتمام الشاب . ولكنني لم أفطن إلى ذلك حينذاك وعندما كنت تحضرين مع والدتك إلى الكوخ الصغير ، كنت أعتقد أن ذلك من أجل سواد عيوني أو أنهى الحميل . ان كل الرجال أغبياء في هذا الصدد ، وربما كنت أنا أكثرهم غباء . أنت رفضت ، حسناً . والآن اتضح كل شيء ولن أوجه إليك حتى مجرد عتاب ، ومع ذلك لنفترض أنني وقعت في حبك — وكان من الممكن أن يحدث ذلك ، لاحظي — كان من الممكن لي أن أرى حياتي كلها قد بددت ، وأن أتألم كتعس لأنك تسليت قليلا لتكيدى ماريوس . ولكن لحسن الحظ أنني على جانب من الحصافة ، لقد سويت كل شيء ، ولا داعي الآن لأن نتكلم عن ذلك . . . إلا أن هذا كله لا يبرر لي أن أقطع صداقتي بك . وإذا ما رأيت أن خطراً يتهددك ، فمن حقي أن أبصرك به رغم كل شيء .

فاني : أى خطر يا بانيس ؟ تحدث ، هل لذلك علاقة
بماريوس ؟

بانيس : أى ! نعم ، فعلاً ! اسمعى إذن : إن مريوسك
يشبه بعض الشيء صديقه بيكوازو . إنه مصاب
بجنون السفر .

فاني : أعلم ذلك . لقد قاله لى .

بانيس : إذا كان قد قال لك ذلك ، فخيراً إذن .
لاحظى أن هذا ليس خطيراً في سنه ، فقد عرفت
من أمثاله خمسين كانوا يتحدثون عن القيام بجولة
حول العالم ، وظلوا في جو حوانيتهم المنعش بدلا
من أن يذهبوا يموتوا غرقى من أجل تسمين الكائنات
على ساحل المالابار .

فاني : أهذا صحيح يا بانيس ، هل عرفت بعضاً من أمثاله ؟
بانيس : إليك مثلاً السيد لير قائد الفرقة الموسيقية . . .
وكاباني بواب البلدية ! ويمكننى أن أذكر لك أسماء
آخرين منهم !

فاني : وتم شفاؤهم أليس كذلك ؟

بانيس : دفعة واحدة !

فاني : وكيف ؟

بانيس : إنها دائماً فاني صغيرة هى التى جعلت كلا منهم يغير
فكرته وهو أيضاً سوف يشفى . على أن هناك شيئاً
يقلقنى بعض الشيء .

فاني : وما هو ؟

بانيس : أنت تعرفين السفينة ماليزيا ذات الصواري الثلاث التي في مهمة صباح غد ؟ انها سفينة ضخمة بيضاء في المرسى « ج » . وأنا الذي صنعت لها الأشرعة . حسناً ، ان ماريوس كثيراً ما يرى مع عريف هذه السفينة . . . والسيد بيكوازو يدبر شيئاً ربما يحاول تسهيل سفره . . . لاحظي جيداً ، أننى قلت . « انه يحاول » .

فاني : بانيس انك تعلم شيئاً ولا تريد قوله !

بانيس : لقد قلت لك كل ما أعرف يا فاني وإذا أردت أن تتحدثي عن ذلك إلى ماريوس . بما أننى لا أحب الوشاية — رجوتك أن تقولى له أننى أنا الذى بصرتك بذلك .

فاني : ولكن بأى شىء تبصرنى ؟

بانيس : (مخرجاً) لا شىء في الحقيقة لا شىء .
أقول لك فقط أن : تحترسى فهذا العريف رأيتَه منذ لحظة هناك على المرفأ :

فاني : (في صرخة) : ماريوس !

بانيس : لا تصيحى . لا تصيحى . يمكن تسوية كل شىء على الوجه الأكمل ، وكل ما أردت أن أقوله لك هو ألا تتماذى في تورطك مع هذا الصبى . وهذا كل ما كنت أريد قوله لك . . . ولا داعى لأن تجعلى من الأمر مأساة ، ولكن يبدو لى أنه من الحسن أن تعلمى

بذلك . . . ثم انك في شتى الأحوال إذا احتجت إلى نصيح أو عون ، فيمكنك أن تأتي إلى رقم ٥٥ ، « كى دى يور » ، الطابق الأرضى ، وأن تطرقى الباب الأيسر بقوة ، لأن الجرس محطم ، وسيظهر أمامك بانيس ، هذا الأبله العجوز الذى سيكون دائماً على استعداد لأن يقطع نفسه إلى أربعة أجزاء لكي يكون في خدمتك أو حتى لارضائك . . . (فاني لم تعد تصغى إليه ، تذهب إلى الكتل الصخرية وهى تدمدم « ماريوس . . . ماريوس » ويبقى بانيس وحيداً على خشبة المسرح) لا أدري إذا كنت قد أحسنت صنعاً . . . لو أنه سافر رغماً عن كل شيء ، لو أنه سافر ؟ كلا ، ان ذلك يلحق بالصغيرة المسكينة ألماً لا يطاق . كنت أبلهاً إذ قلت لها ما قلت ولكنى أحسنت صنعاً . . . أحسنت صنعاً . . .

(يخرج في الليل)

— ستار —

اللوحة الثالثة

(ركن آخر من المرفأ . في الجهة اليمنى بأعلى الطريق يوجد برج الإشارة بصواريه . النافذة مضاعة) .

المشهد الأول

... الشخصيات

(ماريوس — العريف البحرى — ييكوازو) .

(ماريوس جالس على كتلة صخرية ورأسه بين يديه بيكوازو يجلس القرفصاء على الأرض . عريف من البحرية واقف في زيه الصيفي) .

العريف

البحرى : (مزاجه ردىء جداً) قل لى إذن منذ أربعة أشهر وأنا أتسكع هنا في انتظار الرحيل كم من معسول الكلام قلت لى ! وكنت تقول : « لو أن أحداً يمكنه أن يتيح لى أن أركب البحر ! وإذن عندما نقلوا الرجل العجوز إلى المستشفى ، قلت للمساعد فوراً : « إن لدى بديلاً ممتازاً » وأعطيته أوراقك . وإلآن كم وهنت عزيمتك ! على كل حال هذا حقلك ولكن كان يمكنك أن تقول لى ذلك من قبل .

ماريوس : لم أكن أعلم أن الباخرة ماليزيا ستبحر غداً .

العريف

البحرى : ولا أنا ، فقد ورد الأمر من باريس هذه الليلة . وفي ظهر الغد ، ستقلع السفينة في رحلة لمدة خمس سنوات .

ماريوس : لا أستطيع . . . لم أعد أستطيع . . .

العريف : مارسيليا ، ييريه ، السويس ، عدن ، كولومبو وماكاسار . . .

(ترى فاني وهى تهندس بين كتلتين ، وتأتى لتنصت الى المناقشة) .

بيكوازو : يا للتعاسة يا للتعاسة ! أنت الذى نستدعيك لاتسافر

- ماريسوس : لا أستطيع . . . لا أستطيع . . .
- العريف : هذا غير صريح يا صديقي ، كلا هذا غير صريح .
- ماريسوس : لست أنا الذى طلبت منك . وانما بيكوازو هو الذى طلب من أجلى . . .
- العريف : أجل . ولكن عندما حدثتك عن ذلك ، قلت نعم . قلت نعم ، بكل تأكيد . تم الآن ، حين آتى لأخطرك بأن رغبتك مجابة ، تقول لا . إذا لا لا يا صديتى . . . هذا غير صريح . لا يمكن للمرء أن يقول ان هذا يدل على صراحة . على كل حال هذا من سوء حظك . ان المساعد يكن لى بعض الود وسأقوم بتسوية المسألة ، ولكننى سأتحرز من أنباء مرسيليا فى المستقبل . . .
- ماريسوس : انك مخطىء فى احتقارك لى أيها الرئيس . . . اننى يلزمنى من الشجاعة للبقاء أكثر مما يلزمنى للرحيل .
- العريف : ليست هناك حاجة لشجاعة كبيرة لتناول القنينة من عنقها .
- بيكوازو : (فى حلم) : عدن . بومباى . كولومبو ، ماكاسار .
- العريف : انك تضيع أجمل فرصة فى حياتك . أراهن بمرتب شهرين على أن ذلك من أجل امرأة .
- بيكوازو : من أجل فاني ! انها فاني !
- العريف : الصغيرة بائعة المحار . . . انها لا بأس بها . . . ولكنك تعلم أن ثمة نساء فى شتى أنحاء المعمورة . . .
- بيكوازو : فى شتى أنحاء المعمورة وفى شتى الموانى . . . بومباى ، كولومبو ، ماكاسار . . .

العريف : هل أنت متيم إلى هذه الدرجة ؟
ماريوس : أكن لها كثيراً من الود . ولم يعد من حقى الآن أن
أرحل .

العريف : لماذا ؟

ماريوس : لأنها كانت فتاة شريفة .

العريف : وهى الآن فتاتك الموعودة ، بل وأكثر من ذلك
قليلاً ؟ ما علينا ! أتعلم ؟ اننى أعرف أنا سا كثيرين
لا يتخرجون أبداً من حكاية مثل هذه
ولكنها فى النهاية مسألة ضمير . . . على كل حال
لقد ارتكبت حماقة كبيرة وستندم عليها .

بيكسوازو : آه ! أجل ، ستندم عليها . . .

ماريوس : ليس أكثر من الآن . . . أننى أعرفها ، هذه الحياة
التي تنتظرني . . . أخيراً هذه من سوء الحظ . . .
من سوء حظى أنا .

العريف : ومن سوء حظها هى . . . من التعاسة الكبرى أن
نشهد ذلك . . .

بيكسوازو : أنظر إليه : ان لديه رغبة تقتله !

ماريوس : نعم ، هذا صحيح ، انها تسبب لى ألماً فى ضلوعى . .
ولكن عبثاً يقول المرء « أنى أرغب » ، فقلما يفعل ما
يرغب فيه . كلا أيها الرئيس ، كلا ، فالأمر لا
يستحق العناء . . . لا تحدثنى عن كل ذلك بعد
الآن . . . فهذا يؤلمنى ، ولن يفيد فى شيء . . .

بيكسوازو : كولومبو ، ماكاسار ، جزر سولفان .

العريف : إذن لا بأس . . . سأعرض المكان الشاغر على شغالييه
الذى وصل منذ ثلاثة أشهر . . . وآمل ألا يكون
له هو الآخر فتاة موعودة . . . هيا إلى اللقاء يا
ماريوس . . . سأعود لأودعك في الحانة صباح غد
حوالى الساعة الحادية عشرة . . .

ماريوس : أيها الرئيس ، لا تغضب مما سأقوله لك الآن : إذا
أردت أن تبعث في نفسى السرور ، لا تعد . . . فهذا
أفضل . . . ويودع كل منا الآخر في الحال لأن . . .
لأن . . . أنت تفهم . . . فرؤيتك وأنت راحل . . .
رؤية . . . أخيراً . . . وداعاً أيها الرئيس . . .
رحلة سعيدة . . . وكن واثقاً من أنى لو كنت
أستطيع . . . لو كنت أستطيع وداعاً .
(يصعد ثانية فجأة إلى الطريق ، وينصرف دون أن
يلتفت ، يسمع وهو ينادى) . فاني ! فاني !

المشهد الثاني

الشخصيات :

(بيكوازو - العريف البحرى - فاني) .

بيكوازو : مصيبة . . . مصيبة . . .
العريف : ها هو فتى كثيراً ما سيكى في الليل . هيا ! أين
سنجد شغالييه الآن ؟

بيكوازو : في « سان بارى » أو ربما عند بوزيتو . . . أوه ! اننى
أتعهد لك بأنه سيسافر عن طيب خاطر . . . وسيكون
مستعداً بعد قليل .

(فاني تتقدم نحوهما ، العريف يدير رأسه ويراها) .

فاني : انتظرا . . . كلا لا تذهبا للبحث عن أحد . . .

بيكوازو : هذه هي فاني . . . انها هي التي أوقعته في الفخ ،
انها الساحرة التي تحتفظ به !

فاني : (تسير حتى تصل إلى العريف)

ما قتلته يا سيدى من أنه سيبنى كثيراً في الليل
أعتقد بصدق ؟

العريف

البحرى : يا الهى أيتها الآنسة . . .

بيكوازو : (بطريقة وحشية) : إذا بقى ، سيصير شاحبا جدا
وبعد ستة أشهر ، سيموت بين ذراعيك وستكونين
أنت التي قتلتته ! قتلتته ! قتلتته !

العريف

البحرى : هيا . صه ! انصتى يا آنسة .

من المؤكد أن هذا الشاب لن يكون سعيداً جداً
أبدأ . . . أعنى في البداية ، لأن هذه الفكرة — من
الممكن أن تقلع عنه فيما بعد .

فاني : كلا . كلا . لن يشفى .

العريف : بالنسبة لى يا آنسى أنا لأفكر فيه... وانما فيك

أنت... أن ماريوس يمكن أن يكون زوجا صالحا
لأن ذلك في دمه أليس كذلك؟ . . . ولاشك أنك
تستطيعين الزواج منه ، ثم بعد ذلك قد يرحل بالبحر
ولكن — كما تعلمين — زوجات من يهيمون بالملاحة ...

بيكوازو : ألم ترى كيف كان يبكى ؟ انك أنت التى تشبهين به ، وتريدى التهام حياته . . .

العريف : (بخشونة) : صه !

فاني : ألا تستطيع الانتظار حتى غد لكى نجد له بديلا ؟

العريف : لماذا ؟

فاني : ربما يسافر . . .

العريف : آه ! وحتى لو سمحت بذلك ، سيرفضه الآن . . .

فاني : عد للقاءه صباح الغد فى الحانة حوالى الساعة العاشرة

. . . ولا تقل له انى رأيتك . . . لا تقل له شيئا

. . . ! (يسمع ماريوس وهو ينادى « فاني » !)

ارحل بسرعة وأحضر غدا . . .

بيكوازو : ماذا ستفعلين ؟ قولى لى . . .

فاني : اغرب عن وجهى أيها اللص ! لقد سلبتني كل شيء

. . . (تسمع نداءات ماريوس وهى تقترب) .

اخترى بسرعة اخترى بسرعة . . .

العريف : ادا كنت تريدان أن يرحل ، فربما كان من الأفضل

أن تقولى له ذلك فى الحال . . .

فاني : كلا ، كلا ، غدا ، غدا . . . انصرفا (ينصرف

العريف وبيكوازو ويسيران بين الكتل الصخرية .

ماريوس — وقد صار شديد القرب — ينادى « فاني »

فاني تحيب) .

المشهد الثالث

ماريوس - فاني

أوه ! أي ماريوس ! (ماريوس يظهر على الطريق)

ماريوس : هكذا ! لقد أخففتني ! ولكن أين انتقلت ؟

فاني : « تصعد نحوه »

كنت قد أردت أن أحضر للقائك لأنك ظلمت هناك
وقتاً طويلاً جداً ولا بد اني مررت بجانبك دون أن
انتبه اليك . . .

(تضع رأسها على كتفه)

ماريوس : يخيل للناظر اليك انك بكيت .

فاني : خفت . . . وكنت أعتقد أنني ضعت . . .

ماريوس : اذهبي أيتها البلهاء . . .

فاني : مالذي كان يريد منك بيكوازو ؟

ماريوس : عجباً ! كان يريد أن يقترض مني خمسين فلساً
وقد أعطيتها له بالطبع . . .

فاني : صنعت خيراً . . . لنعد الى منزلي .

ماريوس : والجيران ؟

فاني : انهم نائمون الآن . . . انهم نائمون . . .

(تدبر رأسها لتسكى) .

ماريوس : ماذا تنظرين ؟

فاني : هذه الأنوار التي تدور . . . انها غريبة هذه الأنوار ؟

ماريوس : المنارة البيضاء هي منارة بلانييه والنور
الأحمر الذى هناك عند الطرف هو منارة رأس
كورون . . .

فاني : (فجأة) : قل لى ألن تحب امرأة أخرى بقدر ما
تحبني ؟

ماريوس : كلا ، يا صغيرتي فاني . . . أنت تعرفين ذلك جيداً
لن أحب أية امرأة . . . أبداً . . .

فاني : إذن فأنا لا أطلب منك أى شيء آخر تعال . .
لنعد . . . لنعد . . .

(فجأة يدوى صوت صفارة قريباً جداً منهما .
ماريوس يرتعد . يرى ضوء خافت يدخل من الجهة
اليسرى ، وهو صادر من سفينة كبيرة من الجهة
الأخرى من المرفأ . أنها ستمر بالقرب منهما وترى
مداخلها التي تتصاعد منها ألسنة اللهب ، ونفتح
نافذة تطل على برج المراقبة ويخرج رجل إلى الشرفة ،
وينحنى ، وينظر إلى السفينة التي ترحل . يصعد
ماريوس إلى الطريق ، ويسير وهو يتبع السفينة) .

ماريوس : (يصيح) : أنها السفينة « مانوبا » (يخطو بضع
خطوات) .

بعد أربعة أيام سيشاهدون الرأس الأخضر .
(وفي الضوء الذي ينبعث من السفينة ، يصيح
ماريوس ويلوح بقبعته .
فاني في المقدمة تنظر إليه : تجلس على صخرة
وتبكي) .

الفصل الرابع

(الحانة ، والساعة الثامنة صباحاً وفي الخارج للشرفة ، في الشمس ينظر كل من اسكارتفيج وبانيس والسائق إلى اليمين . في الحانة ، السيد بران يغمس قطعة من الفطائر « كروانسان » في القهوة الممزوجة بالحليب . وفي الصدر ، سيرار يخلق ذقنه ، على الرصيف تقريباً بموس حلقة ضخم . لقد علق مرآة صغيرة على الروافع التي تسند النوافذ الزجاجية في الشتاء) .

المشهد الأول

الشخصيات :

(اسكارتفيج ، بانيس ، السائق ، السيد بران ، سيرار) .

اسكارتفيج : (يضحك) : ولم يتوصلوا إلى انزاله !

السيد بران : من هذا ؟

سيرار : بيكوازو . لقد اختبأ في مخزن الفحم في السفينة ماليريا لكي يسافر معهم ، ولكنهم رأوه . . .

اسكارتفيج : لقد طاردوه على ظهر السفينة وها هو الآن مربوط على صاري شراع مقدمة السفينة !

سيرار : (ينشر طبقة من الصابون على وجهه من جديد) لقد استغل خطاب العمدة ليصعد على ظهر الباخرة بواسطة سلاسل « الهلب » .

- السيد بران : وبأى مناسبة ألقى العمدة خطاباً ؟!
- اسكار تفيج : (باحتقار) انهم يتساءلون عن ذلك !
- سيرار : في الساعة السابعة أتت السفينة ماليزيا لترسو أمام دار العمدة ، وعلى ظهرها كان الطاقم بأكمله يرتدى الزى الأبيض ، وظهر العمدة في الشرفة ومعه عدة مستشارين وألقى خطاباً ماذا لي أن أقول عنه ! كان في غاية الروعة !
- اسكار تفيج : (بحقد) على كل حال اني أجد بعض التجاوز في أن يلقى خطاباً من أجل هذه السفينة . بينما لا يحدث ذلك أبداً من أجل السفن الأخرى .
- سيرار : ربما كنت تريد احتفالاً لكل رحلة لسفيتك .
- السيد بران : ثم ان هؤلاء يسافرون في مهمة رسمية . فليس من أجل السفينة ألقى الخطبة ، وإنما من أجل العلماء الذين على ظهرها . . .
- سيرار : (متشككاً) أوه ! . علماء !
- السيد بران : أجل ، علماء !
- سيرار : رأيت أربعة منهم يمرون صباح اليوم . انهم رجال في سن الخامسة والثلاثين بلا لحية ولا نظارات ، ولم يكن يبدو عليهم أنهم علماء أكثر منى .
- اسكار تفيج : (باحتقار وتعال) : لم يكن لديهم حتى مجرد الزى الرسمي !
- السيد بران : (فرحاً) : هذا كل ما يقال !
- اسكار تفيج : أنظر لقد أضأوا الأنوار سيتمكنون أن يرحلوا بعد ساعة .

السائق : (ينظر إلى السفينة) : انهم في هذه المرة ، يتمكنون منه جيداً

اسكارتفيج : وهو يحاول التخلص

السائق : انهم يوثقونه بجبل (في هذه اللحظة يـرى سائق العبارة وهو في منتهى الفرح) انهم ينزلونه بالرافعة إلى قفص الدجاج .

اسكارتفيج : يا سيرار أنظر إلى هذا .

(سيرار والسيد بران يركضان إلى الشرفة وتسمع من يعيد ضحكات وصيحات . الجميع ينظرون في الهواء ضاحكين) .

السائق : (رأسه مقلوب إلى الخلف) : إلى جونغارون ! تطير الحمير .

اسكارتفيج : أيا بيكوازو لقد حانت لحظة اثاره الطيور . (في هذه اللحظة يسمع صوت بيكوازو أثرياً ومختنقاً) .

الصوت : أيها القتلة !

الطاقم : (غير مرئي) . أحسنت !

السائق : الزم مكانك على الفروع .

الصوت : أيها المتوحشون ! انكم متوحشون !

تتسع دائرة رواد شرفة المقهى وعلى مستوى الخيمة
يشاهد قدامان ضخمان أسودان وهما يضطربان في
حركة يائسة . ثم يرى جسم بيكوازو الذى استشاط
غضبا . انه يحمل تحت ذراعه منظاره المسطح الملوى .
يضم الى صدره مركبه الشراعى الصغير مجردا من
صواريه ، سواء لونه أسود مريع من أثر الفحم .
يلمس الارض وسط ضحكات وهتافات أفراد
الطاقم غير المرثيين .
يفك الأنشطة ، ويشير بقبضة يده الى السفينة ويلوذ
بالفرار .

النسيد بران : ياله من رجل مسكين ! . . .

اسكار تفيج : احسنوا صنعا !

بانيس : لماذا تقول احسنوا صنعا ؟

اسكار تفيج : ان الأمر يكون مفرطا في البساطة لو أن الشخص
يكفيه أن يختبئ في مستودع الفحم ليصبح بحارا !

بانيس : (فجأة) أولا أنت بالذات عليك أن تكف عن
الحديث عن البحرية ، لأنك بدأت تثير أعصابي .

اسكار تفيج : (مذهولا) ولماذا من فضلك ؟

بانيس : لأن سفينتك ليست بسفينة . انها عوامة ولا شئ غير

ذلك . أنت قبطان « شمندورة » وهذا هو حالك

اسكارتفيج : (مذهولا) إلى سيرار : أسمع هذا ؟

سيرار : (يغلق موسى الخلاقة) : في الواقع ان هذا صحيح
تقريباً ! فعبّارتك ما هي إلا « شمندورة » بمحرك .

اسكارتفيج : بل لها محركان .

بانيس : بالضبط . ان سفينة ذات محرك في كل من طرفيها
لهي سفينة تسير إلى الخلف . ان سفينتك ليس لها
مقدمة بل مؤخرتان . وأنت ، فيكون المجموع
ثلاثاً !

(يختفي ويداه في جيبه ، مطاطيء الرأس) .

المشهد الثاني

اسكارتفيج — السائق — السيد بران — سيرار

اسكارتفيج : (مذهولا) : ماذا دهاه حتى يكيل لي هكذا
عبارات السخرية ؟

سيرار : (يغسل وجهه في حوض المبسط) انها فاني يا
عزيزي . . . دائماً فاني !

السيد بران : لوعة حب !

سيرار : أوه ! انصت يا فيكيكس أنت لانتحب نفسك جان
بارت رغم أي شيء ؟

- اسكار تفيج : كلا .
- سيرار : لأنك سرقت ميدالية من بيكوازو !
- اسكار تفيج : لا تمزح بهذا انها ميداليتي ، التي منحني اياها —
« المنقلدون » برصيف القناة .
- سيرار : ماذا أنقذت ؟
- اسكار تفيج : ماذا أنقذت ؟ يوم أن سقط أتوبيس فارو في الميناء
القديم ، . . . لقد كنت أنا
- سيرار : كنت أنت ؟
- اسكار تفيج : نعم ، كنت أنا الذي أعطيت الانذار . . .
- سيرار : أوه ، عفواً يا فيليكس ، ان بيننا من الألفة بحيث
أنسى دائماً أنك بطل .
- السيد بران : قل لي إذن يا قبطان ، أنا أعتقد أنه الجملك .
- اسكار تفيج : أوه ، الأفضل أن تضحك منه .
- السيد بران : هل هذا ما فعله ؟
- اسكار تفيج : (في حزن مشؤوم) : هذا ما أفعله ! انني أضحك
منه . انني أضحك منه .
- (يخرج اسكار تفيج في اعتزاز كبير) .

المشهد الثالث

- (السائق — السيد بران — سيرار — ثم العريف) .
- سيرار : انه لا يحدث كثيراً من الضوضاء عندما يضحك .
(تسمع أنغام الموسيقى) .

ان الموسيقى شىء جميل ! (يتشاءب ببشاعة) .

السيد بران : هل بك حاجة للنوم الآن ؟

سيرار : يا عزيزى . اننى هنا منذ الساعة الثالثة صباحاً ،
وأخبرك بأن الساعة توشك على التاسعة .

(يظهر في هذه اللحظة على العتبة رجل يرتدى زى
البحرية وعلى كفه شريط عريف بحرى . انه هو
الشخص الذى سبقت رؤيته في المرفأ) .

العريف : (وهو من مقاطعة بريتاني) صباح الخير يا معلم !

سيرار : صباح الخير أيها الرئيس .

السيد بران : إذن كل شىء معد لهذه الرحلة وترحلون !

العريف : بعد ساعة ، سيدور المحرك ونغادر مارسيليا .

سيرار : وهل لوقت طويل ؟

العريف : خمس سنوات !

السيد بران : (حالماً) : خمس سنوات في البحر !

سيرار : وهل أتيت لتشرب نخب الرحيل ؟

العريف : بالطبع !

سيرار : ماذا تشرب ؟

العريف : كونيـسـاك .

سيرار : اننى أنا الذى أقدمه إليك ، ومن أحسن نوع وإليك
أنت كذلك يا سيد بران .

السيد بران : كلا ، شكراً !

سيرار : (بتفخيم) : إذن سنشرب نخب الرحيل . انه
لمؤثر نخب الرحيل . يترك المرء أسرته ، وأصدقائه ،
وعملائه . ويرحل إلى البحارة المجهولة وهو شبه
متأكد من أنه لن يعود منها . وهكذا يتناول كأسه
بيد لا ترجف ، ويحتسى الكأس الأخير على
اليابسة . . . كأس الرحيل . . . ان هذا لمؤثر . . .
في صحتك . . .

السيد بران : ألا تزمع الرحيل ، أنت ؟
سيرار : أنا ؟ أوه ! كلا . أما هو فسيرحل وهذا يكفى
لنأثر . . .

العريف : (بينما يملأ سيرار الكؤوس) . أليس هنا ابنك ؟
سيرار . بلى . لا بد أنه ما يزال نائماً . اني ذاهب لأناديه .
(يتشرب من باب الغرفة ويصيح)

ماريوس ! ماريوس بأيبا الكسول الكبير . بماذا
تحلم ؟

السيد بران : بغرامياته !
سيرار : ماريوس ، الساعة الآن التاسعة ! (صمت) يجب أن
أذهب لأنزع عنه الغطاء . (يحاول فتح الباب .
ولكنه مغلق بالفتاح) . مغلق ! أو ! أو ! نفس
الشيء ! اسمع ياسيد بران ، أنت تعرف العملية ،
لقد بات خارج البيت مرة أخرى .

العريف : ربما ذهب ليقوم بجولة على رصيف الميناء ؟

سيزار : كيف تظن ذلك ؟ انه عند خليلته وهذا كل شيء
في تلك الأمسية ، سمعته وهو خارج . وفي هذه
المرة ستشهد عودته مشهد حقيقى من ملهاه !

السيد بران : لماذا ؟

سيزار : يعود من النافذة : يخلع غطاء رأسه ثم يدخل هنا
كمن يستيقظ ، مضيقا عينيه ، يتمطع ويتشاءب ويقول
صباح الخير كم الساعة الآن ياوالدى .

العريف : اذا لم يكن موجودا . أخشى فعلا ألا أراه ثانية ،
اذ ينبغى على أن أعود الى ظهر السفينة .

سيزار : سأبلغه تحياتك .

العريف : (يظهر ضجرا) : اذن قل له . . انى رحلت .

سيزار : سيندم على أنه لم يرك . . .

العريف : هذا مزعج . . . (يتردد) ربما أعود بعد لحظة ،
اذا وجدت داعيا لذلك . الى اللقاء باريس . الى
اللقاء ياسيد بران .

السيد بران : الى اللقاء أيها الرئيس .

(العريف يخرج) .

سيزار : وداعا أيها الرئيس مع السلامة والعافية .

السيد بران : هيا ينبغى أن تذهب رغم كل شيء .

سيزار : الى أين ؟

انسيد بران : الى رأس « بيناد » .

سيزار : هل تعمل يوم الرابع عشر من يوليو ؟

السيد بران : في كل يوم تأتي سفن . أحسب على قهوتي واثنين
من الكرواسان !

سيزار : حسنا. هل ستأتي لنلعب دور ورق صغير في الظهر؟

السيد بران : محتمل .

سيزار : الى اللقاء ياسيد بران .

(يخرج سيزار يبقى وحيدا لحظة . يتشاءب - يحلم
إلى نفسه) .

حيا ، تعود الفرقعات من جديد... وسيحدث مثل
هذا النهار !

(يذهب الى الباب ويتمطع) أياماريوس ، تقول
أنك تشفق عليها ! واكن منذ مساء أمس كان لديك
الوقت لتشفق عليها ، وفي الساعة التاسعة .

ينبغي عليك أن تشفق على والدك الذي لم يعد يستطيع
أن يفتح عينيه .

المشهد الرابع

سيزار - أونورين

(يجلس على المقعد الطويل ، ويبذل جهودا كي
لا ينام) . فجأة تدخل أونورين شاحبة اللون ومضطربة
جدا ، وتحمل في يدها حزام رجل من جلد الغزال .

أونورين : سيزار !

سيزار : (يرتعد) : ماذا !

- أونورين : أنظر هذا !
- سيزار : لماذا ؟
- أونورين : هل تتعرف على هذا الحزام ؟
- سيزار : (ينظر لحظة) : أعتقد أنه حزام ماريوس . (يرى أنها تبكى . بقلق) ماذا حدث ؟ حادث ؟
- أونورين : لاتعرضه لأن يحدث له شيء ، هذا الصعلوك ! (تبكى) . كما أنني أفضله على أى شخص آخر . يجب أن نزوجهما في الحال ياسيزار !
- سيزار : كفى يا أونورين ، لاتبكى هكذا . ماذا حدث ؟
- أونورين : (الى نفسها) : آه يا الهى ! يا لها من مفاجأة ! كنت قد رحلت مساء أمس الى اكس كما هو الحال أيام الأربعاء . . .
- سيزار : (مدعوراً من الدهشة) أأذهبين الى اكس كل أربعاء ؟
- أونورين : نعم عند أختى .
- سيزار : أيا ياي !
- أونورين : وبدلاً من أن أعود بقطار الساعة العاشرة كالمعتاد ، انتهزت فرصة وجود سيارة السيد أسور ديديو الذى قابلته على الطريق . . . وصلت في الساعة السابعة ، وذهبت مباشرة إلى المنزل . . ترى ماذا رأيت على المنضدة ؟ كأسين صغيرين وقنينة من الشراب ، وعلى كرسي وجدت هذا الحزام .

سيرار : آيا يا يا اما كان يمكن أن أفكر في ذلك أبدا ،
ولكن على أى حال فان حزاما لا يعنى شيئاً ، وبعد ؟

أونورين : (تقف) وعندما رأيت ذلك على دمي . . . ذهبت
إلى حجرة فاني ، ودفعت الباب . . . آه ياله من
قدر سافل ! باسم العذراء ، ماذا قلت ؟ ابنتي تضاجع
رجلا في مخدعها ذلك المجرم ماريوس ، اللص
ماريوس . . .

سيرار : ماذا قالوا ؟

أونورين : لم يرياني ، لم يمكنهما أن يقولوا شيئاً كان نائمين . .
وأصابني الحزى لدرجة أنني انصرفت دون احداث
أى ضجيج .

سيرار : (بهموهاً ومبتسماً رغماً عنه) : ماريوس ، أى
ماريوس ، ماذا فعلت هناك إذن ؟

أونورين : ان عمرها ثمانية عشر عاماً يا سيرار ! ثمانية عشر
عاماً ! سوف تكون نهايتها مثل خالتها زوى !

سيرار : لا تقولى ذلك لى يا نورين لأنه لا يشجعنى على
اعطاء موافقتى على زواجهما . . . هيا يا نورين
لا تعكرى دمك أكثر من ذلك على كل حال
هذا أفضل مما لو كانت قد كسرت ساقها .

أونورين : من كان يمكن أن يقول ذلك ؟ قديسة صغيرة لا
يمسها أحد تمنع الحياء ، وتمثل دور الطفلة !

سيرار : المهم ألا تكون جادة في ذلك !

أونورين : (ثائرة) : ولدك ، الشجاعة لتضحك أيها
البدن بلا قلب ! ألا ترى أن ما يحدث شنيع بالنسبة
لي ؟ ان أسناني تصطك ، اني في غاية الاضطراب !

سيرار : (يعد كأساً) : فعلا . لك الله ! ماذا تشربين ؟

أونورين : (منتحبه) عصير يوسفى بالليمون آه ! يا الهى !
آه ! يا إلهى !

سيرار : هيا إذن اشربي كأسك ثم نفحص الموقف .
(تشرب بجرعات صغيرة) .

أونورين : (فجأة) : الموقف ، انه في غاية البساطة ، بمجرد
أن أرى ابنتى ، سأشطروجهما إلى نصفين بساطور !

سيرار : لا لا . . . انك لن تقتليها لهذا السبب ! .

أونورين : (وهى تتفجر غضباً) بقضيب من الحديد ! بقضيب
من الحديد ! (تأخذ الهراوة الموجودة تحت المبط ،
وتريد الخروج . سيرار يمنعها) .

سيرار : نورين ما هذا يا نورين . . .

أونورين : اتركني يا سيرار ، أنا لم أعد أعرف من أنا !

سيرار : (يمسكها من معصميتها) : كلا أجلسي . . . اجلسي
يا نورين . . . وفكري قليلا في نفسك ، ذلك
سيهدىء من روعك .

أونورين : (وهى تنتحب) : هل لدى الوقت لأفكر في نفسى ؟

سيرار : ومع ذلك فان هذه هى اللحظة المناسبة ! لو كانت
والدتك قد قتلتك بضربات قضيب من الحديد منذ

خمس وعشرين سنة عندما كنت مخطوبة للمسكين
المجعد الشعر . . .

أونورين : (في عنف) : ولكن حالتنا كانت مختلفة .. كنا
نسكن في نفس الطابق ، ولم يكن بيتنا سوى ممر
واحد . . . ثم اننى أنا التى كنت أذهب إليه ..
بينما ماريوس .. ثم انها لم تكن تعرف أن لذلك
سابقة في الأسرة ! !

سيرار : ما عليك ! ستزوجها بعد خمسة عشر يوماً وهذا
كل شيء ! اجلسى يا نورين ، وهدئي من روعك.
فلا قيمة لذلك بالنسبة لصحتك .

أونورين : وهل يليق هذا بابنك ماريوس ، ذلك النذل الذى
كان بمثابة ابن لى ، لا بد أنه نالها بالقوة .

سيرار : هيا لم تكن لتستطيع أن تصيح بأعلى صوتها ! اشربي
جرعة

أونورين : هذا يجعلك تضحك يا عديم الاحترام .

سيرار : انه الشباب يا نورين ، وهو يمر بسرعة !

أونورين : أعرف ذلك جيداً . . . ولكن مع ذلك ! . . .

سيرار : ان الشباب يمر بسرعة ولن يعود أبداً ... (يسترق
السمع) انظرى ، اننى أسمع ماريوس لقد عاد
لثوّه من النافذة . . .

أونورين : الأفضل ألا أراه لأننى سأعاقبه .

سيرار : كلا . كلا لا تعاقبيه .. انصرفي . . . هيا اذهبي
يا أونورين .

أونورين : انظر في أى حالة أنا الآن !

سيرار : اسمعى ، ادخلى من المطبخ ، واخرجى من الباب الصغير فى الجهة الأخرى .

(سيرار يدفعها باطف ، ورعاية) . كفى عن البكاء . ستزوجهما . إذا أردت أن تجففى عينيك فخذى منشفة الأيدى . انها نظيفة ، فقد بدلتها لتوى .

(تخرج . وبعد لحظة يدخل ماريوس) .

المشهد الخامس

سيرار — ماريوس .

(ماريوس يغمز بعينه ، شعره أشعث يتخذ مظهر من استيقظ لتورد) .

ماريوس : صباح الخير يا والدى !

سيرار : صباح الخير يا صغيرى هل استيقظت أخيراً ؟

ماريوس : أجل . . . كم الساعة الآن ؟

سيرار : تجاوزت التاسعة .

ماريوس : أوه ! يا له من قلمر خسيس ! لقد قرأت فى سريرى مساء أمس . . . قرأت حتى ساعة متأخرة

وعندما نمت كان النهار يطلع . . .

سيرار : قلت لك عشرين مرة ان القراءة فى ساعة متأخرة أمر متعب . . . مظهرك سيء . . . انك شاحب اللون وعيناك مجهدتان .

ماريوس : هل تعتقد ذلك ؟
سيرار : لو لم أكن قد رأيتك خارجاً من غرفتك لتساءلت
من أين أنت آت !

ماريوس : هل ناديتني في الساعة السابعة ؟
سيرار : نعم . لقد ناديتك ولكن بلا جدوى ! واصلت
نومك . وكان غطيطك مسموعاً هنا . . .

ماريوس : هذا غير ممكن .

سيرار : لماذا ؟

ماريوس : (محرجاً جداً) لأنني . . . لا أغطّ أبداً .

سيرار : لقد كان غطيطك من القوة بحيث أن جميع العملاء
كانوا يتندرون عليه . وقد أردت أن أذهب لإيقاظك
ولكنك كنت قد أغلقت الباب بالمفتاح .

ماريوس : أجل لقد لاحظت ذلك لتوى . . . لا بد أنني أدرت
المفتاح بشكل آلي . . .

سيرار : نعم بشكل آلي . . . حسناً ، سنتناول غداءنا سوياً . .
تناول قهوتك ! الفطائر ساخنة جداً .

ماريوس : عظيم . (يذهب لتناول فنجان قهوة يتصاعد منها
الدخان . سيرار يرفع باب المطبخ) .

سيرار : يا فيليسي ضعي لي قطعة كوستليتة على النار ،
وأعطني برطمان الأنشوجة مع الزيتون الأسود .
(إلى ماريوس الذي يمر حاملاً فنجان القهوة)
أنت تبدو وكأنك تفقد « بنظرونك » ؟

ماريوس : هل تعتقد ذلك ؟

سيرار : انه انطباع .

ماريوس : فعلا لا بد أن وزني قد نقص .

سيرار : انك تقرأ أكثر مما ينبغي . وأنت مخطيء إذ تقرأ

طول الليل . وإذا واصلت قراءتك هكذا

سينتهي بك الأمر إلى أن تصبح هزيلا مثل السمك

المقعد لماذا لا تلبس حزاماً ؟

ماريوس : فعلا هذا صحيح سأشتري واحداً

(خلال هذه العبارات دخلت فيليبي بوعاء الأنشوجة

الضخم والخبز وزجاجة زيت . ماريوس يأكل) .

سيرار : أعيدى وعاء الأنشوجة لأن ثمة بعض زبائن يمكن

أن يلتهموا نصفه ! أحضري لي الكوستليتة في المطبخ

يا فيليبي .

(تخرج فيليبي . سيرار وماريوس يأكلان . سيرار

ينظر إلى ابنه بابتسامة ثم أكثر ما تم عن رضا . ترى

أونورين وهي تفتح المتجر . ماريوس ينظر إليها

باندهاش) .

ماريوس : انظر أونورين عادت ؟

سيرار : نعم . عادت بالسيارة في الساعة صباحاً .

(يظهر ماريوس مخرجاً جداً لحظة . ينظر إليه) .

أيا ماريوس اللعين ، هيا !

ماريوس : لماذا تقول لي ذلك ؟

سيرار : ليس من أجل شيء ! يا ماريوس اللعين ! شهيتك مفتوحة هذا الصباح .

ماريوس : (مخرجاً جداً) نعم . على ما يرام .

سيرار : قل لي إذن يا ماريوس اللعين ، إلى أين وصل بك الحال مع عشيقتك القديمة ؟ أنت تفهم جيداً من أعني ، تلك التي كنت تحتفظ بها من قبيل الشفقة ؟ المنتحرة ؟ ألا تزال تراها ؟

ماريوس : أجل . بالطبع .

سيرار : أوه ! ولكن قل إذن ، انك جبار رهيب ! يالك من قارىء !

ماريوس : لماذا ؟

سيرار : للاشيء ، يا ماريوس اللعين ! (لحظة) هل قلت لها إنك مقدم على الزواج ؟

ماريوس : كلا . . . ليس بعد . . . لمحت لها أنه في يوم أو آخر . . .

سيرار : كل هذا بدل على لطف منك نحو هذه الانسانة . . . ولكنه ربما ليس كذلك تجاه فاني .

ماريوس : لماذا ؟

سيرار : لأنك تسوّف مع هذه الصغيرة ، هل أنت عازم على الزواج منها ؟

ماريوس : أجل . لقد عزمتم على ذلك .

سيرار : إذن ما السبب في عدم قولك ذلك لأهلك ؟

ماريوس : في الواقع أن ثمة شيء لا أفهمه ان فاني هي التي تؤخر الموعد دائماً .

سيرار : هي ؟ . . لماذا . . . ؟

ماريوس : لست أدري . وعندما أتحدث إليها عن ذلك ، تقول لي إن لدينا الوقت الكافي .

سيرار : هذا غريب !

ماريوس : نعم . هذا غريب . انني لا أفهم السر في ذلك . وعلى سبيل المثال ، رأيتها مساء أمس .

سيرار : (وهو يتصنع أقصى ما يمكن من المفاجأة) هل رأيتها ؟ ومتى ؟

ماريوس : بعد العشاء ، عندما خرجت ، أنت تعلم . : :

سيرار : آه ! أذلك هو الذي كنت تعني به السينما ؟

ماريوس : ذهبنا إليها سوياً .

سيرار : نعم . فهمت ، وبعد ؟

ماريوس : في بداية الأمسية كانت تحدثني عن الزواج . وكانت تفكر من قبل في منزل الزوجية - وأخيراً أصبح ذلك أمراً مقسوراً .

سيرار : أمر منته إلى حد ما .

ماريوس : فعلاً . . . وفجأة ، في نهاية الأمسية تغير الأمر :

قالت لي على حين غرة : لا أدري إذا ما كنت مازلت صغيرة على سن الزواج . . . ربما أحسنا صنعاً لو أننا انتظرنا بعض الوقت . . . لا أدري إذا كنت أحبك بما يكفي الخ . . .

- سيرار : أقلت لك ذلك بعد السينما ؟
- ماريوس : أجل ، بعد السينما ؟ .
- سيرار : ربما لأنها لم تعجب بالفيلم .
- ماريوس : لا أفهم السر في ذلك . وأنا اتساءل إذا كانت لا تندم على بانيس . . .
- سيرار : يرفع كتفيه : ماذا تقول إذن ! إنها تسخر فعلا من هذا العجوز المسكين !
- ماريوس : ولكن لماذا . . . ؟
- سيرار : (يقاطعه) : لأنها غلطتك .
- ماريوس : غلطتي أنا ؟
- سيرار : اصنع يا ماريوس : انك لا تعرف بعد النساء حق المعرفة ، أما أنا ، فسأشرحهن لك ان النساء مزهوات ورققات . ومهما التزم الرجل معهن بالكتمان ، فانهن يرين كل شيء ، ويفهمن كل شيء ، ويخمن كل شيء . بالأمس عندما حدثتك هذه الصغيرة في البداية عن زواجكما ، انما فعلت ذلك لكي ترى رد الفعل لديك ، فلما كنت لست في عجلة من أمرك ، فإنك أشعرتها بذلك من حيث لا تدري ، وإذن فقد ولت الأدبار بدافع من عزة النفس ، قائلة لك : « أعتقد انني لا زلت صغيرة جداً بالنسبة للزواج . . . ولا يزال الوقت طويل أمامنا . . . » أما أنا فانهى واثق من أنك إذا قلت لها إننا قد أوصينا بأن يقام القداس صباح غد ، فستظهر في الكنيسة قبل القداس

ماريوس : ربما أنت على صواب .

سيرار : ليس ربما ، بل انى على صواب .

ماريوس : سأحدث إليها عن ذلك .

سيرار : استمع إلى يا صغيرى . . . بمجرد أن ترى فاني ،

تحدث إليها بجديّة : أجل خاطبها بأقصى ما يمكن
من السرّعة ، وأنت عليك أن تفكر في قصة خالتها
« زوى » ، التي لم تكن أكثر فسقاً من غيرها .

ماريوس : وما العلاقة التي يمكن أن تتضمنها هذه الحكاية
وإن كنت على كل حال لا أعرفها ؟

سيرار : آه أنت لا تعرفها ؟ حسناً . كانت زويه فتاة صغيرة

جميلة جداً ، ودلوعة جداً ، لا تفكر أبداً في السوء .
كانت تعمل بمصنع الثقاب . . . ما زلت أتصورها
هناك ، عندما كانت تمر أمامنا من هنا ، كانت
شجاعة بقبعتها الكبيرة المصنوعة من القش ، وكان
كل الرجال ينظرون إليها . . . كان فيها نوع من
الفتنة وكانت تبسم للجميع ، ولكنها ظلت عاقلة
مثل الصورة . . . ودات يوم وقعت في حب أحد
البحارة الأسبان . . . وظنت انهما سيتزوجان . . .
[وأنه ان يرحل أبداً من جديد . . . وهنا تعجلا بعض
الشيء في علاقتهما . . . ذات مساء ، رحل . . .

ماريوس : أهجرها ؟

سيرار : أجل . حيثذ « زوى » . . . (يأتي حركة تم عن

أنى وتدل على أن الزمام قد اُفلات) . ماذا تريد ؟

عندما يخونهن رجل ، فانهن يتقززن من طبيعتنا ،
ولن يمكنهن بعد ذلك أن يحبن أحداً الأمر الذى
يجعلنه يصبح فتيات شوارع وإذا ما بدأن ،
لم يعد لديهن ما يفقدنه ! ماريوس ، ان الشرف
كعود الثقاب ، لا يشتعل سوى مرة واحدة . . .

ماريوس : لماذا تقص على ذلك ؟

سيرار : (بقسوة) : لأقول لك إنه لا ينبغي لك أن تتسلى
بفاني . أتفهم ؟

ماريوس : أجل اني أفهمك !

سيرار : من المسلم به أننى لا أرتاب في فضيلتها ! لم أر شيئاً ،
ولا أعرف شيئاً ، ولكن إذا كانت قد دارت بينكما
مناقشات . . . وحدثت مداعبات . . . فمن الأفضل
أن تزوجا بأسرع ما يمكن صدقنى . . .

ماريوس : (مخرجاً جداً) سأحدثها في ذلك .

سيرار : نعم ، حدثها عن ذلك ، وشدد من الحاحك بقدر
ما تستطيع ، لأن . . . إذا أردت رأى : . . . ان
بحار « زوى » لم يكن إنسانا .

(سيرار يقف ، يغلق سكينه ، ينظر زلى ماريوس
بصرامة ويتجه نحو باب المطبخ ، وبينما هو يخرج ،
يفتش في جيبه « مريسته » ويخرج منه الحزام . وبدون
أن ينظر إلى ابنه ، يلقي بالحزام أمامه ، على المنضدة ،
ويخرج) .

المشهد السادس

(ماريوس - فاني ثم أونورين)

(ماريوس مرتبكاً ، ينظر إلى الحزام ، ثم يحملة إلى الباب الذى خرج منه والده . وفجأة على باب الحاقة ، تظهر فاني . ماريوس يقف على حين غرة ، ويذهب نحوها) .

ماريوس : فاني !

صوت سيرار (من أعماق المطبخ) : ماريوس ، احضر لى زجاجة النبيذ الموجودة على الميسط . . . النبيذ الأحمر !

ماريوس : نعم (وهو يتناول الزجاجة ، يقول بصوت خفيض) لقد عادت والدتك . . .

فاني : عادت والدتي ؟ متى ؟

ماريوس : هذا الصباح . انتظري ، (يذهب حاملاً الزجاجة إلى المطبخ . تتبعه فاني حتى الباب . وتنتظر حتى يخرج وفي هذه اللحظة تظهر أونورين على الباب ، وهى تحمل بيديها سلة مملوءة بالمحار ، تضع السلة على الأرض ، ويديها على حنبيها وتنادى فاني بلهجة امرأة عنيفة تحاول امتصاص غضبها) .

أونورين : وإذن ؟ (فاني تستدير فجأة ولا تستطيع الرد بكلمة واحدة) .

أونورين : هل وصلت الآن ؟

فاني : مرحى . . . أنت هنا ؟

أونورين : أجل أنا هنا . هذا يدهشك ، أليس كذلك ؟ على كل أنا موجودة هنا ، بل اننى وصلت منذ وقت طويل .

فاني : اننى متأخرة لأننى قمت بأعمال البيت قبل الحضور .

أونورين : آه ! قمت بأعمال البيت . . ؟ لا بد أنها تمت على خير وجه . وخلال ذلك الوقت كان المتجر مغلقاً ؟ . . . وفي الساعة التاسعة صباحاً عندما يكون أفضل الزبائن قد رحلوا ، تأتين لتفتحيه ؟ (ترسم حركة كبيرة متوقعة) كل شىء توقف اهبطى إلى القبو ، وأحضرى السلال أيتها الخبيثة المتظاهرة بالسذاجة والصلاح ، ومن الأفضل أن تبدئي بفرز المحارات أسفل ، حتى لا تلقى بما فسد من المحار هنا أمام الجميع (فاني ، دون أن تقول كلمة ، تهبط إلى القبو ، وتبدأ أونورين في تنظيم واجهة المحل . ماريوس يعود إلى مبسط الحانة . أونورين تنظر إليه وتتمتع ببعض شتائم توجهها إليه) ها هو يهودا الآخر ! لص صغير ، إذهب . . . كم ينم مظهره عن الرذيلة !

(وفي هذه اللحظة يظهر عريف السفينة ماليزيا عند الباب) .

المشهد السابع

(ماريوس - عريف البحرية)

العريف : هل أنت مستعد ؟

- ماريوس : مستعد لأي شيء ؟
- العزيز : للرحيل .
- ماريوس : كلا ، أيها الرئيس ، كلا . لقد قلت لك : لا مساء أمس . أليس لديك بديل ؟
- العزيز : لا .
- ماريوس : آه ! لقد أخطأت إذ حضرت أمس وخاصة لتقول لي ذلك كلا أيها الرئيس كلا ، كلا . لن أرحل ، كلا . كلا .
- العزيز : حسناً . حسناً . هذا لسوء حظك . كنت أعتقد أنك قد فهمت هذا الصباح ، يا للأسف .
- ماريوس : لا أستطيع . . . لا أستطيع . . .
- العزيز : (يرجع خطوة إلى الخلف ويشير إلى الرصيف) انظر إذن إلى هذه السفينة . . انظر إليها كم هي نقية ، كم هي معشوقة . . . انظر . . .
- ماريوس : أهي هناك ؟
- العزيز : إنها راسية بجانب الرصيف ، هناك ، أمام دار العمدة اننا نراها من هنا . . . لقد انتهينا من تحميلها بالصناديق . . . نصف أفراد الطاقم على الأرض ، وينبغي أن أذهب لاستدعائهم باطلاق الصفارة . . . فهل تبقى أنت ؟
- ماريوس : نعم .
- العزيز : إذا غيرت رأيك ، فلن يكون أمامك سوى ثلاث خطوات تسيرها . . .

ماريوس : لن أغير رأيي .
العزيزف : لسوء حظك . وداعاً . يا ماريوس .
ماريوس : وداعاً أيها الرئيس .
(يهم العريف بالخروج . يتوقف على عتبة الباب) .
العزيزف : أنت مخطيء .

(يخرج . ماريوس يبقى وحيداً . يجفف كأساً وهو
مطرق الرأس ، مقوس الكتفين . يسمع صوت
الرافعة ، وفي الخارج يمر رجال حاملين صناديق
كتب عليها بحروف ضخمة : « ماليزيا » يسقط
الكأس من يده وينكسر . يخطو بعض خطوات كما
لو كان ذاهباً لرؤية السفينة . ثم يتوقف : يعود إلى
الحلف نشعر بأن لديه انفعالا عنيفاً يدخل بيكوازو
في حالة يرثى لها) .

المشهد الثامن

(ماريوس - بيكوازو)

بيكوازو : أنت يا من ينتظرونك . ألا ترحل ! آه ! ان هذا
لظلم !

(ييكى . تسمع صوت صفارة تنطلق من بعيد .
بيكوازو يتحدث فجأة) . ماريوس ، هل بسببها
لا ترحل ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ انها لا تحبك . ولا ترغب
فيك ، ويمكنها أن تتركك تسافر . . . انها تفضل
بانيس . اسألها . . .

ماريوس : صه . صه .

(صفارة تدوى في الهواء فجأة . ماريوس يرتعد
لا يجرؤ على الاقتراب لينظر ما يحدث ، ولكنه
يسأل بيكوازو بصوت يتماسك) .
أهم راحلون ؟

بيكوازو : كلا . انهم يجمعون أفراد الطاقم . . . تعال لترى
كم هي جميلة هذه السفينة .

ماريوس : انها ليست سوى سفينة ترحل . ولقد رحلت قبلها
وسوف ترحل بعدها سفن أخرى .

بيكوازو : أيا عذراء البحر المقدسة ، اعملي على أن أصعد مرة
من جديد على ظهر السفن ، وأن أشعر بألواح
سطحها وهي تتحرك ، وأن أسمع الأشرعة في
إِتِّلاطمها وأن أتشم الشمس في البحر .

ماريوس : وهل تتصور أنها تسمعك ؟

بيكوازو : فلأرى النجوم الضخمة مرة أخرى ، ومن الجهة
الأخرى من الأرض ، ولأجذب مرة أخرى مجاديف
الزوارق الطويلة عندما نذهب للبحث عن الماء العذب
في الجزر المليئة بالطيور . . .

(انطلاقة ثانية من الصفارة أقوى من الأولى . ماريوس
يرتعد بعنف) .

ماريوس : (يصيح) ما فائدة الصفير هكذا ؟

(زفرة انتحاب تهزه . يلوذ بالفرار إلى غرفته يسمع

وهو يغلق الباب بالفتاح . فاني تخرج من الدرج
وتتقدم . تنظر إلى بيكوازو ، وتنظر إلى السفينة ثم
تذهب لتشرق السمع عند باب ماريوس ودمعتان
كبيرتان تنحدران على وجهها ، ثم تجلس على
المقعد ، كالمحطمة من فرط ألمها . رأسها تراها
أمها أونورين . تدخل ، وقبضتا يديها على جنيها .

المشهد التاسع

(فاني - أونورين)

أونورين : هل ستحضرين هذه السلال إذن ، أم يجب أن أذهب
أنا لاحتضارها ؟ (تدخل الحانة وتنظر إلى فاني التي
يبدو أنها لم تسمع) وإذن ! . . . اني أخاطبك !
فاني (ترى أمها ، تقف) ها أنا . . . آتية (تريد
المرور ، تحتجزها أونورين من ذراعها وتحقق في
وجهها) .

أونورين : ماذا بك ؟

فاني : (تمسك دموعها) كلا . . . ليس بي شيء .

أونورين : آه ! ليس بك شيء ! . . . أعتقدين أنني لا أرى
أنك تبكين ؟ . . .

(فاني تجهش بالبكاء) آه ! يمكنك أن تبكي بعد هذا
الذي فعلته أيتها البنت الضائعة ! . . . (لحظة قصيرة
جلست فاني على كرسي ذراعها منطوية على مسند
الكرسي تنظر إلى تجويف كوعها) لقد ذهبت إلى

المنزل في الساعة السابعة صباحاً . (فاني تنظر إليها
برعب) أفهمت ؟

(فاني ترتدى على والدتها وهي تبكى) .

فاني : أمى ، أصفح عني .

أونورين : آه ! كلا ، لا أصفح عنك لأنك لا عذر لك .

فاني : والدتي . . .

أونورين : (تبكى) أنت يابتي . . . ألم يكن ذلك أبسط وأشرف

لو أنكما تزوجتما أولاً ، طالما أن الجميع كانوا
موافقين ؟ اذهبي أنت فعلا صورة لشقيقتي « ذويه »
التي لوئت شرف العائلة ، وتسببت في وفاة والدتي
من أثر الغم .

فاني : أمى ، اني أتوسل اليك ، لا تبكى . . . سأشرح لك
لك . . .

أونورين : أوه ! اليك عني ، لست في حاجة الى شرح . لقد

فعلت ذلك من باب الرذيلة مثل شقيقتي ذويه . أجل ،
من باب الرذيلة ، لأنه كان في استطاعتك أن تفعل
ذلك بشرف ، وبعد ذلك الشاب سيكون غيره . . .
(فجأة) آه ولكن كلا . لن أكون غبية مثل والدتي
المسكينة . . . اني أعرف مايوول اليه هذه القصص
. . . وبدلاً من أن تبكى كالبلهاء (تجفف

عينيه) يجب عليه أن يطلب يدك في الحال ، قبل
الظهر ، أسمعين ؟ يمكنك أن تقولي له ذلك ، الى
مريوسك هذا . وعليه أن يسارع والافالويل له .

اننى لم ألمس أبدا مسدسا بعد ، ولكننى سأكون
قد تعلمت ذلك سريعا . . . ومبدئيا ، هاك ، اننى
أنا التى سأحدث اليه .

(تتجه ناحية باب الغرفة ، فاني تمنعها بطاقة يائسة) .

فاني : والدتي ! . . . لاتذهبي اليه ، لاتولى له شيئا أتوسل
اليك . . .

أونورين : لماذا ؟

فاني : يمكنك أن تلتقي بي التعاسة اذا تكلمت . . . دعيني
أنا أتصرف . انك لاتعرفين شيئا ، ولايمكنك أن
تفهمنى .

أونورين : لقد أراد أن يراك نائمة ، حسنا ، والآن فليتزوجه !
. . . ليس هناك سوى زوج هو الذى يمكنه انقاذك
. . . يجب أن يطليك قبل هذا المساء ، أسمعين ؟
والا . فلم يعد الأمر يستحق عودتك الى المنزل ،
ولن تكوني ابنتى بعد ذلك . لم أعد أريد رؤيتك .
سأغلق على نفسى غرفتى بالمفتاح ، وأستسلم للموت
من البكاء .

فاني : أمى . . .

أونورين : لماذا رفضت بانيس ؟ كان الأمر في غاية البساطة
ولم يكن هناك سوى أن تقول نعم . . . (رجل
يلبس بزة الفندق يظهر بالقرب من متجر أونورين
أخذ يقلب الربتا والمحار ويأكل بعضها منها .)

أونورين : وهذا الآخر الذى ينتهز فرصة انشغالنا لكى يسرقنا
... أيا هذا ما الأمر ؟

الرجل : أين البائعة ؟

أونورين : هاأنا . ماذا تريد ؟

الرجل : كنت أبحث عنك . هذه طلبية السمك الخاصة بفندق
يونيوفر والبرتغال .

أونورين : آه ! حسنا ! انه في الحوض ... اذهب الى هناك
وسألتق بك ... (تنهض واقفة . الى فاني) فكرى
في الأمر . أليس كذلك يافاني ؟ لأننى ربيتك وحدى
ولأننى تجشمت كثيرا من المتاعب من أجلك ولأن
موضوع أختى « ذويه » يرغمنا على أن نكون أكثر
شرفا من الآخرين (تذهب اليها لتقبلها ، ولكنها
تراجع ولكن كلا ، لن أقبلك طالما أنك لست
مخطوبة بعد . على عتبة الباب تنظر اليها ، وتتوقف .
تهم فاني بالاندفاع نحوها ، ولكن أونورين تراجع
مرة أخرى) . كلا . كلا . لن أقبلك .

(يخرج)

المشهد العاشر

فاني — بانيس

بانيس : (يدخل فرحا تقريبا) : أبشرى يافاني . انه لن
يسافر . لقد سألت صديقه العريف البحرى . بل
انى يمكننى أن أقول لك شيئا يجلب لك السرور :

انه لايسافر لكى يبقى معك . أما أنا فاصفحى عنى .
فقد أثرت لديك الظنون ليلة أمس : وكان ذلك
لمصلحتك وأنت تفهمينى . لقد كانت مناورة
خاطئة طالما أنه لم تكن لديه نية السفر . ولكننى كنت
قد فعلت ذلك عن طيب خاطر . على العموم كل
مايفعله المرء عن طيب خاطر ، هو دائماً مناورة خاطئة
المهم أنه لايسافر ، وتستطيعين أن تطمئنى : انه ليس
على ظهر السفينة ، وانما في غرفته ولكن لماذا تبكين
يافاني ؟

فاني : اذا لم يسافر على ظهر هذه السفينة فسترحل به سفينة
أخرى .

بانيس : كلا يا صغيرة . لا تفكرى هكذا ، كلا ! ان هذه
المرّة هي الاصعب لانك لست بعد زوجته . ولكن
فكرى في هذا الأمر قليلا ، أنت التى على قدر
كبير من رجاحة العقل ، بمجرد زواجه منك سيشعر
بكل سعادته ، ولن يفكر بعد ذلك في سخافات
كهذه . فكرى ، أعتقدين أن رجلا يحظى بـ زوجة
في جمالك يمكن أن تساوره الرغبة في فراقها ليجوب
البحار ؟ بل انه سيكون في شغل شاغل من جراء
مراقبة الظرفاء الذين سيحيطون بك مثل اللباب الذى
على ثمرة الفراولة ! (لحظة قصيرة) أعتقدين أنه
لايجبك ؟

فاني : انه يحبنى ، وأنا أعلم ذلك بل ومتأكد منه . . . ولن
يحب امرأة أخرى مثل مايجبني لو أنك رأيته منذ

برهة عندما جاء البحار ليصحبه ! فكان في غاية الشحوب ، وكان يرتجف مثل من هم على شفا الموت ، وبالرغم من ذلك كان رده « لا » انه سيبقى وسيبقى من أجلى أنا .

بانيس : لقد قلت لك ذلك ! وأنت ترين جيدا أنك مخطئة اذ تبكين !

فاني : ولكنه اذا لم يسافر ، فلن يكون سعيدا أبدا ، لقد رأيته بنفسى فعلا يابانيس فمند شهر وأنا أنظر اليه ، وأحاول أن أنسيه هذه الأفكار ، ولكن هيهات ، انه لايزال يتشبث بهذه الأفكار ، وبالرغم من أننى أودعت فيه كل قلبي ، الا أن هذا لم يجد في شيء . لا يمكن للمرء أن يفعل شيئا يابانيس حيال هذه الأمور التي لانراها ! اننى الآن متأكدة من ذلك تمام التأكده : هذا الرباط الذى يجذبه ، لن ينقطع أبدا .

بانيس : اذن ، ماذا تريدان أن تفعل ؟

فاني : هل يمكننى أن أحتمل فكرة أننى أنا مصدر تعاسة حياته ؟ لقد رأيت كم هو شاحب اللون ، وكيف يتظاهر بالضحك كى أعتقد أنه شفى من تلك الأفكار . كلا . كلا ، لا أريد أن أراه يموت هنا ، وبما أنه يريد حريته ، فعلى الأقل لأكن أنا التي أمنحه اياها !

بانيس : آه ! كلا يافاني ! لاتستعجلي ! لاتتحدثي اليه الآن ! أنت عصبية جدا ومضطربة جدا . . . كلا خذى على الأقل فسحة من الوقت لتفكرى !

فاني : لقد فكرت في ذلك أكثر من ثلاثين يوما ، وبكيت
للك ثلاثين ليلة . . . لا بد لهذه السفينة أن ترحل به .

بانيس : ولكن اذا رحلت ، فماذا سيكون مصيرك ؟

فاني : سيكون سعيدا .

بانيس : وأنت خلال ذلك الوقت ، هل ستبيعين أم الخلول

وأنت تبكين تحت الريح أو الشمس أو المطر ؟ كلا ، ا

دعيني أنصحك . . . اصغ الى . تعال هنا . (يجلسها)

في الواقع أنني أفكر مثلك بعض الشيء . هذا الولد

لن يكون زوجا مناسباً جداً لك ، لأنه يشبه كثير

أسرة والدته : وهي أسرة مجانيين . ولقد كان يمكنك

أن تحسني اختيارك لواحد من هؤلاء الشبان الجميلين

الذين كنت أراهم يدورون حولك . أما الآن ، فقد

أزف الوقت . ولستما بعد مخطوبين ، ولكن الناس

يتحدثون عنكما كما لو كان ذلك قديماً ! بل ان

ثمة بعض النمامين الذين يقولون إن البعض قد رأى

ماريوس عدة مرات خارجاً من بيتك مبكراً في

الصباح . فكروا في أمك يافاني . فكروا في النظرات

الى سيرمقونها بها في المسمكة . أنت تعرفين أن

امرأة متزوجة هنا يمكنها أن تفعل كل شيء دون أن

يخطر على بال أحد توجيه اللوم اليها . ولكن بالنسبة

لفتاة ، فالأمر رهيب . !

فاني : اذن ماذا علي أن أفعل ؟ ماذا ؟ أن ألقى بنفسى في

البحر ؟

بانيس : كلا ! كلا !

فاني : بل نعم بما انه لابد ان يرحل ، واذا رحل ، فساكون ضائعة !

بانيس : لا . لا تبكي هكذا . اصغى : فانا لا اريد سوى

شيء واحد ، هو أن لا تكوني تعسة . انظري كنسلم بأنك على حق . يجب أن يرحل الآن ، بدلا من أن يتركك بعد ستة أشهر . حسنا . هاهو قد سافر . والآن لنفرض أنك بسبب والدتك والناس ، تحتاجين الى زوج ، ولنفرض أن كل هذه القصة أرهقتك معنويا بغض الشيء ، وألك لكي تسلي نفسك ، ترغين في ادارة تجارة كثيرة ، وفي تشغيل عاملات وفي أن يكون بجانبك في نفس الوقت رجل محنك يهتم بأمرك ويدلك كطفل صغير؟ حسنا ! يبدو لي أن ذلك لن يكون صعب المثال وربما لن تكون بك حاجة للذهاب بعيدا للبحث عنه . (ينظر اليه دهشة . يستترك ، هو كما لو كان يريد الاعتذار) . هذا اقتراض

فاني : كلا يا بانيس . لم يعد هذا ممكنا ، إنني لم أعد

أستطيع الزواج بشرف .

بانيس : بشرف ؟ أتعتقدين أنه من العار لرجل يعيش وحيدا

في الدنيا أن يكرس بقية حياته لمواساة فتاة صغيرة

تعسة ؟

فاني : وهل ستأخذني على علاتي ؟

بانييس : انك ما زلت على حوجة فانتة من الجمال بالنسبة لي .
فاني : ولكنك تعلم انه هو الذي احبه ، واني ساحبه طوال
حياتي ، وسافكر فيه دائماً .

بانييس : اذن فلنفكري فيه ا و ماذا تريديني أن أفعل خيال
ذلك ؟ أن الذنب ليس ذنب . ومن عساه يستطيع أن
يلومني على ذلك ؟

فاني : كلا يا بانييس انك طيب للغاية .

بانييس : آوه ! مسكين ! أن يكون الانسان طيباً لأسهل من
أن يكون جميلاً ، ثم ان هذا غير صحيح ، فلست
طيباً . وإذا كنت أقدم لك هذا العرض ، فذلك
لأنك أنت ، وإذا شاء المولى الكريم أن يتم هيلنا ،
كان ذلك أجمل هدية يتفضل بها علي . . . لأن . . .
على كل حال ، أنت تجعليني أقول سفاهات لأن هذا
الولد لن يرحل اذا كان لديه مثقال ذرتين من
الترامة .

(تسمع صفارة السفينة)

فاني : أيبحزون ؟
بانييس : كلا . ما زال هنالك كومة كبيرة من الصناديق على
الرصيف ولا يزال أمامهم وقت طويل
(تطلق السفينة صفارتها من جديد . يفتح باب غرفة
ماريوس فجأة . يظهر ماريوس . يلقي بنفسه في
أعناق فنياني . بانييس يخنفس) .

المشهد الحادي عشر

(ماريوس . فاني)

ماريوس : فاني ها أنت !
فاني : احترس . يمكن لأمي ان ترانا .
ماريوس : الآن لا يهمنا . . . بالعكس . الأفضل أن ترانا .
. . . هيا بنا نتحدث إليها في الحال . تعالى يا فاني .
تعالى معي . (يندفع ولكن فجأة يرى السفينة ،
يتراجع) او بالأحرى لا . ليس في الخارج . اذهبي
واطلبي إليها أن تأتي إلى هنا ، لأننا نريد أن نتحدث
إليها .

فاني : (تضحك) أتريد أن تطلبني بهذه الطريقة الفجائية ؟
ماريوس : ان والدينا يعرفان كل شيء فلنسرع يا فاني . . .
ينبغي أن يكون الموقف واضحاً .

فاني : نعم ، بأسرع ما يكون .

ماريوس : نادى والدتك ، ستحدث إليها في الحال . . .
(بإيماءة من رأسها تعلن رفضها) . لماذا ؟ أتفضلين
أن أذهب عندك هذا المساء مع والدي (فاني ما زالت
ترفض) . ولكن لماذا يا فاني ؟ ما الخطب ؟ أنت
تعرفين أنني محتاج إليك ، وأن وجودك ضروري
لي في كل الأوقات ، وأنت أنت التي تؤخرين
الزواج منذ أكثر من شهر .

اذكري لي على الأقل السبب في ذلك .

- فاني : أنت متعجل يا ماريوس ؟
- ماريوس : إذا كنت تحبيني ، فلا تضيعي ساعة واحدة . نادى والدتك .
- فاني : هل أنت شديد الحرص فعلا على الزواج مني ؟
- ماريوس : أهذا السؤال من جديد ؟
- فاني : انه أمر خطير ، الزواج . . . ان المرء يرتبط مدى الحياة . . . مدى الحياة . . .
- ماريوس : نعم لقد قلت لي ذلك أمس في المساء هل تعتقدين أنني لا أعرف ذلك ؟
- فاني : هل أنت متأكد من أنك تحبني حباً كافياً ؟
- ماريوس : انظري يا فاني أترين هذه السفينة الراسية عند الرصيف في الجهة اليسرى ؟ انها السفينة « ماليزيا » .
- فاني : أعرف ذلك .
- ماريوس : انها سترحل إلى البحار الجنوبية . . . واسمى مسجل على كشف المسافرين بها ولي مكان على ظهرها منذ وقت طويل . ولقد ناداني أحدهم منذ قليل . . . ولم يكن عليّ سوى أن أحمل حقيقتي ، وهي جاهزة ولو أنني أردت الآن ، ما كان عليّ الا أن أجتاز الرصيف . ومع ذلك أنت ترين فأنا باق ، كما ترين ، . . . باق معك .
- فاني : لكمّ من الوقت ؟
- ماريوس : إذا ساعدتني ، فسيكون بقائي معك للأبد .

فاني : نعم ، ربما . . . ولكن إذا تزوجتني ، فلن تكون سعيداً .

ماريوس : سأبقى . ماذا تريدین بعد ذلك ؟ هيا يا فاني ، نادي والدتك .

فاني : أنت تحرص على أن تعطني اسمك ، وأنا فخورة بذلك يا ماريوس . . . ولكن ليس ذلك بدافع الحب تماماً ، وإنما بدافع من النزاهة والشرف . لأنك تعتقد أنك مسئول . . . اذن كلا اذهب أنت لست مسئولاً عن شيء .

ماريوس : كيف ؟

فاني : انك لم تطلب شيئاً يا ماريوس ، فأنا التي حضرت ذات مساء . وهذا الذنب هو ذنبي ، فلا تحمل نفسك وزري .

ماريوس : ماذا ؟ أتريدین أن تضحي بنفسك ؟

فاني : كلا . لا تستعمل ألفاظاً كبيرة . ان ما أفعله يصدر جزئياً عن الصداقة ؟ كما يصدر عن درايتي بمصلحتي

ماريوس : مصلحتك هي أن يكون لك زوج .

فاني : هي أن يكون لي زوج أستطيع الاحتفاظ به . اذهب يا ماريوس ، واتبع رغبتك ، إنها لا تدفعك نحوى .

ماريوس : كيف ؟ أتريدینني أرحل ؟

فاني : ما عليك إلا أن تجتاز الرصيف .

ماريوس : آه . لا تتكلمي لا تغريني يا فاني . إذا كنت تحبينني ،

خذي بي بين أحضانك ، غطي عيني بيديك ،
 واحتجزي بكل قواك ألا ترين إذن أن ذلك هو
الذي أعادني إليك ؟ ألا تشعرين أنك إذا قلت كلمة
أخرى بعد ذلك فسأرحل ؟

فاني : لا تتألم بلا داع ، فما زال أمامك الوقت .

ماريوس : ولكن إذن أنت لا تحبيني ؟

فاني : أجل أحبك ، وأشعر أنه ينبغي أن أحدثك صراحة...

فعندما حضرت للقاءك كنت ما أزال فناة صغيرة ،
ولم أكن أعرف شيئاً عن الحياة . . . أما الآن ،
فاني أرى الأمور بشكل آخر . . . لدرجة أنني
أتساءل إذا ما كنت أحبك حباً حقيقياً

ماريوس : فاني .

فاني : انني لا أعرف جيداً أن أشرح لك ذلك ، ولكن

يبدو لي أنك شقيقي ، وأنا أفضل أن أعرف أنك
سعيد وأنت بعيد عني ، على أن أراك تتألم هنا . . .

ماريوس : انك بموقفك هذا تحاولين أن تختبريني : تريدن أن

تعرفي ماذا سأفعل . لا تلعبى هذه اللعبة . . . انها
ستسفر عن ضرر بالغ .

فاني : اذهب ، فأنا أقسم لك انها ليست لعبة ، فأنت حر .

ماريوس : ولكن ماذا سيكون مصيرك أيتها البائسة إذا أنسا
تركك ؟

فاني : لا تهتم اذهب . لقد فكرت في ذلك .

ماريوس : فكرت في ذلك ؟ ماذا ؟ ما الذي تريدني قوله ؟
بانيس ؟ كلا هذا غير ممكن . أليست لديك فكرة
الزواج من بانيس ؟

فاني : هو أو غيره . لم لا ؟

ماريوس : أيمكن أن تجرئي على ذلك الآن ؟

فاني : لقد قلت له كل شيء .

ماريوس : ماذا ؟ هذا حقيقي إذن ؟ هل تحدثت إليه ؟ انظري
إلى . هل تحدثت إليه (فاني تأتي إشارة تفيد الإيجاب)
متى ؟

فاني : عدة مرات .

ماريوس : إذن فقد كنت تكذابين عندما قلت لي بأنك رفضته
(تقول نعم بإشارة من رأسها) فاني . . .

فاني : هذا ليس من أجلى يا ماريوس ، أنت تعلم جيداً أن
في العائلات ثمة أمور تتصل بالمنفعة . . . فوالدتي لم
تعد شابة وعملها يتعبها . . .

ماريوس : فاني . . .

فاني : ان الحب ليس كل شيء في الحياة ، هناك أمور
أقوى منه .

ماريوس : (يتباعد عنها ، يحدث نفسه بمرارة بالغة) إذن في
الذي كنت أناضل فيه ضد رغبتى ، وأتألم في صمت
كانا يدبران الأمر فيما بينهما .

فاني : أين تذهب ؟

ماريوس : اتركيني . . . اتركيني . اتركيني .

(يعود إلى غرفته وتبقى فاني جامدة أمام الباب الذي
تنظر إليه بكل ما أوتيت من قوة . يظهر بيكوازو)

المشهد الثاني عشر

(فاني — بيكوازو ثم ماريوس — بانيس — سيرار)

بيكوازو : ماريوس . . .

فاني : ماذا تريد أيها الشحاذ النذل ؟

بيكوازو : هناوك بقية من الوقت . هناك بقية من الوقت .

فاني : اغرب عن وجهي أيها البائس . . . اغرب عن
وجهي أيها القاتل !

بيكوازو : لماذا كنت تكذبين مساء أمس ؟ قلت لنا أنه سيرحل ،
بينما أنت تحتجزينه أيتها العاهرة الدنيئة .
(تسمع صفارة طويلة ، يظهر ماريوس على الباب
انه يجر حقيبة البحار الخاصة به) .

فاني : أترحل ؟

ماريوس : كل واحد ينصرف إلى ما يجب . أنت تتزوجين مال
بانيس ، وأنا أتزوج البحر . وهذا أفضل لكلينا .

فاني : نعم هذا أفضل لكلينا . . . ولكن إذا كنت قد
أحببتني ساعة واحدة فلتدعني أداعبك مداعبة
صغيرة ثم عن صداقتي لك .

بيكوازو : (إلى ماريوس) : تعال . . . تعال . . .
(يخرج الاثنان) .

بانيس : (داخلا) كيف سيرحل ؟ أتركينه يرحل ؟ انتظري قليلا . اننى أعرف شخصاً سيمنعه (يذهب ليفتح باب المطبخ) سيرار ؟ سيرار ؟

(فجأة ، يعود ماريوس للظهور عند باب البار ، وهو مطأطأ الرأس . تقترب فاني منه وهى فى أقصى حالات الانفعال) .

فاني : أتبقى ؟

ماريوس : لا أستطيع المرور فوالدى موجود أمام السفينة ما العمل ؟ انهم الآن يفكون الحبال .

بيكوازو : انه آت .

فاني : اخرج من نافذة غرفتك كما لو كنت ذاهباً إلى موعد غرامى ، وقم بدورة حول ميدان لانش . وأثناء هذا الوقت سأحتجز والدك . . . لا ، لا ، لا تقل شيئاً قط . . . انصرف انصرف .

(تدفعه إلى الخارج بعنف) لو أنه كان يحبني مثلما أحبه ، لكان قد فهم . . .

(بانيس يهرول نحو السفينة . فجأة يتوقف . سيرار ظهر منذ قليل عند الباب مفكراً . بانيس يقترب منه)

بانيس : سيرار ! ماريوس هناك أمام السفينة « ماليريا » انه يريد أن يتحدث إليك . . .

(فاني تقف بينهما وتدفع بانيس وهي تضحك) .

فاني : كلا ! لقد ذهب ليحضر لي سلاتي في المحطة . أنا التي أرسلته لتوى .

سيرار : وهو ينظر إلى بانيس (ما الذى يحدث ؟

بانيس : ان ثمة أموراً تجري ورؤيتها تسبب ألماً كبيراً . افتح عينيك ، وستراها .

سيرار : أيها الأحقق المسكين ! اننى أرى هذه الأمور منذ

وقت طويل . صباح الخير يا فاني . . . أوه ! كم أنت وردية اللون يا مسكينة بخيل لمن يراك أنك بكيت

فاني : (مبتسمة) ربما .

سيرار : والآن ، هل تحدث إليك ماريوس ؟

فاني : نعم .

سيرار : وهل أنتما متفقان ؟

فاني : نعم .

سيرار : وأخيراً ! أنت لا يمكنك أن تتصورى كم يجلب ذلك

إلى من السرور ! أنت يا فاني الصغيرة ذات الشهامة

أيتها الفتاة الشهمة ! (يداعب شعرها) أتعرفين اننى

مسرور جداً لأن لي زوجة ابن جميلة مثلك ؟

فاني : ان ثمة من هن أكثر جمالا !

سيرار : من هن ؟ أتعرفين منهن من هى أكثر جمالا منك ؟

اذهبي للبحث عنهن . وسنضعهن مكانك . إلى أى

شئ تنظرين ؟ أنتظرين ماريوس ؟ لن يأكلوه منك

في الطريق . . . سيعود بعد قليل .
(تنظر دوماً ناحية باب الحانة) .

فاني : أعرف جيداً .

سيرار : والآن ، سأقول لك شيئاً . ألا تعرفين منذ كم من الوقت وأنا أفكر في أمر هذا الزواج ؟

فاني : منذ . . . ثلاثة أشهر ؟

سيرار : اننى أفكر فيه منذ احدى عشرة سنة . ماذا أقول ؟

احدى عشرة سنة ؟ بل منذ أربع عشرة سنة ، قبل أن تذهبي إلى الجزائر . لم تكوني أطول من ابيض أزهار ! فذات مساء ، في البار ، حملتك والدة الصغير ماريوس بين ذراعيها ، وقالت لك وهى تقبلك : « أليس حقيقياً يا فاني أنك ستكونين زوجة لماريوس ؟ وكان الجميع يضحكون ، ولكنك أنت لم تضحكى . لقد فتحت عينيك الواسعتين وقلت : « أجل » والآن كما ترين ، هذا يتحقق . . . هيا تعالى ، اعطينى ذراعك ، فلنقم بجولة صغيرة في الميناء .

فاني : وإذا حضر زبائن ؟

سيرار : الزبائن ! سينتظرون . سرى السفينة « ماليزيا » وهى ترحل . هيا يا زووجة ابنى . . .

فاني : اننى أفضل البقاء هنا معك للتحدث في أمور تهمنا .

سيرار : وعن أى شىء ؟

فاني : عن الشقة مثلاً .

سيرار : الشقة ؟ ولكنك ستحضرين لتسكني هنا ! أنتصويرين
أننى أرغب في العيش وحيداً كدابة عجوز ؟
آه ! كلا ! أستطيع أن أقول لك ذلك الآن . في بعض
الأحيان أقسو على ماريوس ، ولكنى ان بقيت ستة
أشهر دون أن أراه هلكت . . . لقد أعددت
بالفعل خطي الصغيرة الخاصة بي . أولاً . . . (إلى
بانيس وهو يصغى) انك فضولى ، وعليك أن تدبر
أذنك الكبيرة إلى الجهة الأخرى . (إلى فاني) أولاً
سأخذ غرفة ماريوس لى وسأترك لكما غرفتي . . .
(صفارة مفاجئة تدوى في الجو) .

بانيس : ها هي السفينة ترحل !
سيرار : مع السلامة ! وليرحاهم الله ! (فاني تضع يديها
على قلبها) ان غرفتي أكبر بكثير وسيمكنك أن
أن تعملى منها شيئاً ظريفاً وبهيجاً . . . أتفهمين ؟
فاني : طبعاً عندما يكون المكان فسيحاً يسهل ترتيب كل
شئ .

سيرار : ثم أنه يوجد بجانب غرفتي ، غرفة صغيرة استخدمها
كمخزن للأشياء الزائدة . أتعرفين من سنضع فيها ،
إذا أردت . . . (بصوت منخفض) . سرير صغير .
صغير جداً . . . صغير جداً . . .

فساني : نعم ، صغير جداً . . . صغير جداً . . .
(صارت فاني بيضاء ناصعة ، تهتر على كرسيها .
تسقط إلى الأمام . سيرار يمسكها) .

سيرار : فاني . . . ماذا دهاها ؟
(بانيس يهرول ويأخذها بين ذراعيه بكل ما أوتي
من حرص) .

بانيس : فاني يا بنيتي الصغيرة .
سيرار : أعطني « الروم » ، يا ماريوس . . . ولكن أين هو
ذلك الفتى ؟

(تفتـح عينيها ، عينيها الزائفتين . يجرى سيرار
إلى المبسط . يسارع ويصب كأساً من الروم يحمله
بأطراف أصابعه المرتعشة . بيكوازو الذي كان حتى
تلك اللحظة يخفي وجهه على ذراعيه المنثنيتين ، يرفع
رأسه . يرى وجهه القذر الذرى أحدثت فيه العبرات
خطوطاً بيضاء انه يتمم) .

بيكوازو : السويس ، عدن ، بومباي ، مدراس ، كولومبو .
ماكاسار . . .

بينما — تسدل الستار —

فهرس

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم المترجم	٥
٣ - شخصيات المسرحية	٢١
٣ - الفصل الأول	٢٥
٤ - الفصل الثاني	٩١
٥ - الفصل الثالث	١٣٧
٦ - الفصل الرابع	١٧٦

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١ -	مانويل جاليتش	● سمك عصير الهضم
٢ -	جان انوى	● القبرة (جان دارك)
٣ -	هال بورتر	● البرج
٤ -	تساو يو	● عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦ -	جون وبستر	● الشيطانة البيضاء
٧ -	تيرانس راتيغان	● الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨ -	تيري مونيه	● سباق الملوك
٩ -	جون مورتيمر	● استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دونيماث	● النيازك
١١ -	يونسكو - دامواف - ارايال	● دراما الاعمى
	البي	
١٢/١ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليا
		٢ - الاب
١٣ -	نيقوس كازندزاكى	● عطيل يعود
١٤ -	بيتر فايس	● أنشودة أنجولا
١٥ -	اوليفر جولد سميث	● تواضعت فظفرت
١٦/١ -	موليسر	(من الاعمال المختارة) موليسر - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● ارتجالية فرساي
١٧ -	دوجلاس ستيوارت	● عسكر، ولصوص اوتيد كيللي
١٨ -	وليم شكسبير	● العين بالعين
١٩/١ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		● الطريق الى دمشق - ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

المؤلف	المسرحية	العدد
٢٠ - رومان رولان	● ١٤ بوليو	
٢١ - انجس ويلسون	● شجرة التوب	
٢٣ - يرانس رانجان	● روس أو لورانس العرب	
٢٣ - كارون دي بومارنييه	● حلاق إشبيلية	
٢٤ - وليم شكسبير	● هاملت	
٢٥ - نويل كوارد	● الحياة الشخصية	
١/٢٦ - سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ١	
	● سساء براخيس	
١/٢٧ - جبريل مارس	(من الاعمال المختارة) جبريل مارس - ١	
	١ - رجل الله	
	٢ - القلوب النهمه	
٢٨ - انريكي خارديل بونثلا	● ليلة ساهره من ليالي الربيع	
٢/٢٩ - اوچست سرنديرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢	
	١ - الاقوى	
	٢ - الرباط	
	٣ - الجرائم	
	٤ - موسيقى الشبح	
٣٠ - بيتر شافر	● اصطياد الشمس	
١/٣١ - جورج شحاده	(من الاعمال المختارة) جورج شحاده - ١	
	١ - حكاية فاسكسو	
	٢ - السيد بوبل	
٣٢ - ه. و. فيرمان	● انتصار حورس	
١/٣٣ - جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو - ١	
	١ - بيوت الارامل	
	٢ - العباث	
٣٤ - فرناندو ارباسال	● ثلاث مسرحيات طليعية	
	١ - فراقه السيارات	
	٢ - فانسو وليز	
	٣ - الشجرة المقدسة	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٣٥ - سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢	١ - اوديب الملك ٢ - اوديب في كولون ٣ - اليكترا
١/٣٦ جان جيرو	(من الاعمال المختارة) جان جيرو - ١	١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
١/٣٧ - يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ١	١ - المفنية الصلحاء ٢ - السدرس ٣ - جاك او الامثال ٤ - المستقبل في البيضا ٥ - الكراسي
٢٨ - كوبر - تشيرشل - شارب - مانج	● مسرحيات اذاعية	
٢/٣٩ - جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٢	١ - روما لم تعد في روما ٢ - المحراب المضيء او (مصباح النمش)
٤٠ - انطون تشيخوف	١ - شيطان الغابة ٢ - الخيال فانيا	
٢/٤١ - جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٢	١ - مهاجر بريسبان ٢ - البنفسج
١/٤٢ - لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ١	١ - ديانا والامثال ٢ - الحياة عطياء ٣ - لسة الامانة
٤٣ - جيمس جويس	١ - ستيفن « د » ٢ - منفيون	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤ - أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٤	١ - الفرشاء
		٢ - الاميرة البيضاء
		٣ - عيد الفصح
٣/٤٥ - سوفوكبل	(من الاعمال المختارة) سوفوكبل - ٣	١ - انتيجونة
		٢ - اجاكس
		٣ - فيلوكتيت
٣/٤٦ - جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ٣	١ - سدوم وعمورة
		٢ - مجنونة شايسو
٣/٤٧ - يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢	١ - ضحايا الواجب
		٢ - مرتجلة الماء
		٣ - سفاح بلا كراء
٢/٤٨ - جبرييل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسيل - ٢	١ - طريق القمة
		٢ - العالم المكسور
٤٩ - البى شيزجال	١ - الحلم الامريكي	
	٢ - الطابعان على الآلة	
٥٠ - ارمان سالاكرو	١ - الارض كروية	
٢/٥١ - جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو - ٢	١ - السلاح والانسان
		٢ - كانديدا
		٣ - رجل المقادير
٥٢ - هارولد بنتر	الحارس	
٥٣ - مارتينيس دي لاروزا	ابن أمية أو ثورة المورييسكيين	
٥٤ - وليم شكسبير	مأساة كريولانس	
٥٥ - انطونيو بوينو بايخو	القصة المزدوجة للدكتور بالي	
٥٦ - يوربيديس	الكتيرا	
	اورستيس	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

المؤلف	المرحلية	العدد
٥٧ - فيكتور هيغو	● هرناني	
٥٨ - فينو تولستوي	● الكسترون	
٢/٥٩ - موليير	(من الاعمال المختارة) موليير - ٢	
	١ - سجاناريل	
	٢ - المتحذلقات المضحكات	
	٣ - مدرسة الأزواج	
	٤ - الطبيب الطائر	
	٥ - فجرة الباربوييه	
٦٠ - روبرت شروود	● الطريق الى روما	
٦١ - فيليب إساري	● المهرجون	
	● قصة فيلادلفيا	
٦٢ - ماكس فريش	● قصة حياة	
٦٣ - جون جي	● أوبرا الصعلوك	
٦٤ - دنيس ديرو	● الابن الطبيعي	
٥/٦٥ - أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٥	
	١ - رقصة الموت	
	٢ - الطريق الكبير	
	١ - أيام العمر	
	٢ - سكان الكهف	
	١ - المعارض	
	٢ - بيرنيس المصرية	
٢/٦٨ - لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو - ٢	
	١ - المعصرة	
	٢ - أداء الادوار	
	٣ - أبو زهرة بفيه	
	حالة طواريء	
٦٩ - البير كامي	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ١	
١/٧٠ - برتولت برشت	١ - حياة جاليليو	
	٢ - طبول في الليل	
٧١ - جراهام جرين	● غرفة المعيشة	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٧٢ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢ ١ - المستاجر الجديد ٢ - اللوحة ٣ - الخريت
٢/٧٣ -	جورج شعادة	(من الاعمال المختارة) جورج شعادة - ٣ ١ - السفر ٢ - سهرة الامثال ٣ - نجونا باعجوبة
٢/٧٥ -	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو - ٣ ١ - تلميذ الشيطان ٢ - هداية القبطان براسباوند ٣ - الملك لير ٤ - الطريق ٥ - عزيزي ماراب المسكين ٦ - زفاف زبيدة
١/٨٠ -	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ١ ١ - مياها بابل ٢ - رقصة العريف ٣ - روبسيير ٤ - اوديسب
١/٨٢ -	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٣ ١ - ظمأ ٢ - عبودية ٣ - ضباب ٤ - مبحرون سرفا الى كاردف ٥ - في المنطقة ٦ - سدر على البحر الكاريبي ١ - هرسان المائده المستديره ٢ - الانساء الاشقياء
٨٤ -	جان كوكسو	١ - نلم الفرنسية بلا دموع ٢ - الممر المضيء
٨٥ -	نيرانس رايجان	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٨٦ -	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموي
٨٧ -	كاليدون دي لباركا	● الحياة حليم
٨٨ -	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩ -	يوريبيديس	١ - الفينيقييات
		٢ - المستجيرات
٩٠ -	الكسندر استروفسكي	● لكل عالم هفوة
١/٩١ -	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ١
		١ - ظل الوادي
		٢ - الراكبون الى البحر
		٣ - زفاف السمكري
		٤ - بئر القديسين
٢/٩٢ -	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ٢
		١ - فتى الغرب المدلل
		٢ - ديردرا فتاة الاحزان
		٣ - عندما غاب القمر
٩٣ -	آثر ميللر	١ - كلهم ايناسي
		٢ - الثمن
٢/٩٤ -	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٢
		١ - اوبرا القروش الثلاثة
		٢ - لوكلوس
		٣ - بعسل
٩٥ -	وليم شكسبير	● قيمون الاليني
٩٦ -	كارلو جولدوني	● خادم سيدين
٩٧ -	اوجين لابيلى	● رحلة السيد بريشون
٤/٩٨ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٤
		● فتاة في سن الزواج
		● مشاجرة رباعية
		● تخريف ثنائسي
		● الثغرة
		● لعبة الموت

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٩ -	لويجي بيرندلسو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلسو - ٢ ١ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ - كل شيخ له طريقة ٣ - الليلة نرتجل
١/١٠٠ -	تشيكا مائسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا مائسو - ١ ١ - انتحار الحبيين في سونيزاكي ٢ - معارك كوكسينجيا
٢/١٠١ -	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٢ ١ - وراء الافسق ٢ - انا كريستي
٢/١٠٢ -	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ٢ ١ - الحرية المفلولة ٢ - صعود البطل
١٠٣ -	وليم شكسبير	● مأساة عطيل
١٠٤ -	جانلز كوبر، كولن فينيو	١ - الطلبة الشاغبون ٢ - قبل يوم الاثنين الموعود ٣ - الليلة يوم الجمعة
١/١٠٥ -	برانيسلاف نوشيتش	١ - حرم سعادة الوزير ٢ - الدكتور
١/١٠٦ -	دنيسن جونستون	١ - من المسرح الايرلندي - القمر في النهر الاصفر
١٠٧ -	برانس راتيجمان	١ - بينما تسطع الشمس ٢ - المهرجون
١٠٨ -	فرانسواز ساجان	● الحصان الغمي عليه ● الشوكة
٢/١٠٩ -	تشيكا مائسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماشو - ٢ ● الصنوبرة المجتشة ● انتحار الحبيين في آميجيما
٢/١١٠ -	بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٣ ● الام شجاعسة ● السيد بنتلا وخادمه ماتي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المراجعة
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٥
		● الغضب
		● الملك يموت
		● العطش والجوع
		● العاصفة
		● هكذا الدنيا سير
		● الدراما الثورية الاسبانية
		● فصيلة على طريق الموت
		● النطحة
		● الكمامة
٣/١١٥	يوجين اونيسل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٣
		١ - مرحلة الواقعة الاولى
		٢ - رغبة تحت شجر التردار
		● الآلة الجهنمية
		● جيتس فون برلشنجن
		● ماساة طيبة او الشقيقان
		● فيدر
		● ليوكاديا
		● الشر يستطير
		● الصابرون
		● مضيفة النزلاء
		● اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
		● حلم العقل
		● مكبث
		● القيشارة الحديدية
		١ - عائلتي
		٢ - الاشباح
		● الزملاء الثلاثة
		(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب
١١٢	وليسم شكسبير	
١١٣	وليسم كونجرير	
١١٤	الفونسو ساسنري	
١١٦	جان كوكسو	
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	
١١٨	جان راسمين	
١١٩	جان انسوى	
١/١٢٠	جياك اودبرني	
٢/١٢١	جياك اودبرني	
٢/١٢٢	بويرو باييفو	
٣/١٢٣	بويرو باييفو	
١٢٤	وليسم شكسبير	
١٢٥	جوزيف اوكونر	
١/١٢٦	ادواردو دي فيليبو	
١٢٧	جيمس بروم لين	
١٢٨	برانيسلاف نوفينس	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٢٩ -	آرثر ميلر	● الناشرون
١/١٣٠ -	ايفان	● العائلة
	سرجيفتش	● خيال مريض
	فوجنيف	
١٣١ -	روبرت بولت	● الكرز المزهر
١٣٢ -	يوهان فلتنجيج جيته	● توركواتوناسو
١٣٣ -	المسر رايس	● مشهد في الطويق
١٣٤ -	وليم كونجراف	● حبا بحب
١٣٥ -	روبرت بولت	● تحيا الملكة
١٣٦ -	الفريد دي موسيه	● لورانس الشو
١٣٧ -	يوجين اونيل - ٤	● من الاعمال المختارة
		● الامبراطور جونز
		● الفورولا
١٣٨ -	سينيكا	● هرقل فوق جبل اوبتا
١٣٩ -	موس هارت	● دنيا زوال
	جورج كوفمان	
١٤٠ -	ليز كورنى	١ - ميليت
		٢ - السيد
١٤١ -	دونا ماكونا	● قفزة في الخلاء او
		● المعجوز المراهق
١٤٢ -	برانسيسلاف نوشيتس	● المستر دولار
١٤٣ -	جورج كيلى	● زوجة كريج
١٤٤ -	كارلو جولدونى	١ - التطلع الى المصيف
		٢ - مغامرات المصيف
		٣ - العودة من المصيف
١٤٥ -	فريدريش شلر	● اللصوص
١٤٦ -	ميجيل ميورا	● ثلاث قبعات كوبا
١٤٧ -	جون فورد	● القلب المحطم
١٤٨ -	ت. س. اليوت	● جريمة قبل في الكاتدرائية
١٤٩ -	ت. س. اليوت	● حفل كوكتيل

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٠ -	كارل توكمباير	● نقيب كوينيك
١٥١ -	يوجين اونيل - ٥	● الاله الكبير براون
١٥٢ -	هرديناند اويونو	مختارات من المسرح الافريقي - ١
	مارولد كمل	١ - الخادم
		٢ - الزنزانة
١٥٣ -	ايفان تورجينيف	● شهرلى القرية
١٥٤ -	فرانس جريليا رتسر	● الجدة الاولى
١٥٥ -	برانيسلاف نوشيتس	● الرحوم
١٥٦ -	روبرت بولت	● النمر والحصان
١٥٧ -	موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨ -	فريدريش شلر	● فلهم تل ١٨٠٤
١٥٩ -	ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد فى بيت كوبيلو
١٦٠ -	كاريل تشايك	من مسرح الخيال العلمى - ١
		انسان روسوم الآلى
١٦١ -	بولسنوى	● اول من صنع الخمر
		ليلة تبكى الملائكة
١٦٢ -	بير ليرسون	زواج لوترو هاديك
١٦٣ -	جول رومان	● سلطان الظلام
١٦٤ -	ايفان تورجينيف - ٢	● الاعزب
١٦٥ -	فدريكو غريسيه لوركا	الانسة روزيتا العانس
		أو
		لغة الزهور
١٦٦ -	نوربيديس	١ - افيجينياى اوليس
		٢ - افيجينياى تاوريس
١٦٧ -	نوربيديس {	٣ - اندروماخى
		٤ - الطرواديات
١٦٨ -	فرانس جريليارسر - ٢	● سابسو
١٦٩ -	انواردو دى فيليبو	● اصوات الاعماق
١٧٠ -	رجب تشوسيا	● ابو الهول الحي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٧١ -	ايفان تورجنييف - ٤	الريفية ●
١٧٢ -	المر ل. رايس	الآلة الحاسبة ●
		من المسرح الاقريقي - ٢
١٧٣ -	جيمس نجوجي	الناسك الاسود ●
	سام توليا موهيكا	ولد للموت ●
	توم اومارا	الخروج ●
١٧٤ -	ديتر فورته	مصرع كاسبرهاوزد ●
١٧٥ -	الكسندر استروفسكى	الغابة ●
١٧٦ -	جول رومان	الدكتاتور ●
١٧٧ -	انطونيو جالا	خاتمان من أجل سيدة ●
١٧٨ -	اوجو بتي	انحراف في قصر العدالة ●
١٧٩ -	نيجل دنيس	اغسطس من أجل الشعب ●
١٨٠ -	يوربيديس - ٥	عابدات باخوس ●
١٨١ -	يوربيديس - ٦	ايمون ●
١٨٢ -	يوربيديس - ٧	هيپوليتوس ●
١٨٣ -	طوباز	مارسيل بانيول ●
١٨٤ -	راى برادبوري	من مسرح الخيال العلمى - ٣
		عمود النان ●
		الكلايدوسكوب ●
		نغير الضباب ●
١٨٥ -	اوجو بتي	جريمة في جزيرة الماعز ●
١٨٦ -	بيير كورنى	ميديا ●
١٨٧ -	كليفوره اوديتس	الفتى المذهب ●
١٨٨ -	نانكرد دورسن	عصر الجليد ●
١٨٩ -	بيير كورنى	الكذاب ●
١٩٠ -	جون جولزود ذى	العدالة ●
١٩١ -	الفريد جارى - ١	(من الاعمال المختارة)
		أوبو ملكا ●

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

المؤلف	المرحلية	العدد
١٩٢ - الفريد جاري - ٢	(من الأعمال المختارة) ● أوبو ميلا	
١٩٣ - الفريد جاري - ٣	(من الأعمال المختارة) ● أوبو فوق التل ● أوبو زوجا مخدوما ● ما لمن الجند ١ ● نجمة اشيلية	
١٩٤ - ماكسويل اندرسون	● وحش طوروس - ١ ● الفعل شيئا يامت	
١٩٥ - لوي دي بيجا	● من المسرح الافريقي - ٣ ● المتعامون	
١٩٦ - هزير نسين	● من المسرح الافريقي - ٤ ● هرج ومرج في المنزل ● الجزء الاول من حكاية	
١٩٧ - هزير نسين	● الملك هنري الرابع ● من الأعمال المختارة ● الاشباح	
١٩٨ - كويننا سكي	● من الأعمال المختارة ● البطلة البرية ● من الأعمال المختارة ● اعمدة المجتمع ● نابولي مليونيرة	
١٩٩ - كويسى كاي	● عطلة الاسكافي	
٢٠٠ - شكسبير	أو أغنية القطار الشبح الحبل المتهدل	
٢٠١ - هنريك ايسن - ١	● ماريوس	
٢٠٢ - هنريك ايسن - ٢		
٢٠٣ - هنريك ايسن - ٣		
٢٠٤ - ادواردو دي فيليبو		
٢٠٥ - توماس دكر		
٢٠٦ - فرناندو اربال		
٢٠٧ - مارسيل بانيول		

من الاعداد القادمة

١٩٨٦ - ١٩٨٧

المؤلف	المسرحية	المسرحية
--------	----------	----------

من المسرح الافريقى :

كويى كاي كويىناسكى	صعك وصخب فى المنزل المتعاملون	د. نايف خرما
وول سوينكا وول سوينكا ويل سوينكا	مجانين واختصاصيون الموت وفارس الملك السلالة القوية	د. على حسين حجاج د. سليم الاسيوطى

من مسرح الخيال العلمى :

ج كوفمان ، م. كونيلى	شعاذ على صهوة جواد	د. طه محمود طه
صوفى ثرينويل	الالية او ماكينال	يوسف الشارونى

من المسرح العالمى :

كليفورد اوديتس	السكن الكبير	د. امين العيوطى
لوبى دى بيجا	نجمة اشبيلية	د. صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	آلهة البرق	محمد الخديلى
ايس	الاشباح - البطه البرية	د. عبد الله عبد الحافظ
تولستوى	جثة حية - والضوء يسطع فى الظلام	د. فوزى عطيه محمد

تابع من الاعداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
ادواردو دى فيليبو	نابولى مليونيرة	د. سلامة محمد سليمان
هارولد بنتز	الأرض الحرام	الشريف خاطر
فرناندو اراپال	اغنية القطار الشيخ	د. محمد السرفبيللى
شون اوكيسى	المحراث والنجوم - ورود حمراء من اجلى - قبل مقاتل - نهاية البداية .	فوزى المنتيل حسين اللبودى
اريسثوفانيس	السحب	د. احمد عثمان
شكسبير	هنرى الرابع	د. فاطمة موسى
مارسيل يانيول	ماريوس	محمود فريد زعزم
توماس دكر	عطلة الاسكتلانى	خالد عباس
جون جولزوراي	الهارب	د. داود السيد
هزيت نسين (من المسرح التركى)	وحش طوروس العل شيئا يا « مت »	جوزيف ناشف

المترجم : محمود زمزم من مواليد القاهرة . عمل بالترجمة
الفورية ومدرسا للغة الفرنسية بمركز اللغات بجامعة الكويت .
ترجم للسلسلة مسرحية طوباز التي صدرت في العدد ١٨٣ .

المراجع : د. علي درويش مصطفى من مواليد الاسكندرية .
أستاذ ورئيس قسم اللغة الفرنسية وآدابها بجامعة عين شمس .
وأستاذ قسم النقد والأدب المسرحي بالمعهد العالي للفنون المسرحية
بالكويت . له مجموعة من الأبحاث في الأدب الفرنسي والمسرح
منشورة في مجلات تراث الانسانية والمسرح والشعر .

الاشتراكات

قيمة الاشتراك		الجهة
د.	ف.	
٣	٥٠٠	البلاد العربية
٣	٥٠٠	البلاد الاجنبية

تحويل قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

المكتب الفني
ص.ب (١٩٣)
الكويت
وزارة الاعلام

المشمن

١٢٠ بايلا	مستطيل	١٥ قرشًا	ليبيا	١٥ فلسًا	الكويت
١٢٠ فلسًا	المنزلية	٢ درهم	المغرب	٢ مارك	المصون
٢ مارك	المنزلية	٢٠٠ طليم	تونس	١٥٠ فلسًا	المستطيل
١٥٠ فلسًا	البجريين	٢ دينار	الجزائر	١٥٠ فلسًا	الأردن
٢ مارك	الخليج العربي	١٥٠ ماركًا	القاهرة	١,٥ ليرة	سوريا
		١٥٠ ماركًا	المستودع	١,٥ ليرة	ليبثان

طَبَعَ فِي
مَطْبَعَةِ حُكُومَةِ الْكَوَيْتِ

في العَدَدِ القادم

جثة حية

تأليف : تولستوى

ترجمة : د . فوزي عطية محمد

تناولت أساطير العديد من الشعوب فكرة الحياة والموت والبعث من خلال الصراع بين الخير والشر . ولعل أصدق مثال على ذلك أسطورة ايزيس وازوريس الفرعونية ، حيث كان البعث في تناول الاسطوري يعني الخلود بعد الموت . ويعالج تولستوى هذه الفكرة معالجة واقعية في مسرحية « جثة حية » . فيها هو بطل المسرحية فيديا براتاسف يجد نفسه عاجزا لا على معايشة الواقع الذي يعيشه بسلبياته وإيجابياته فحسب ، بل وعن مواجهته وتغييره اعلاء للخير ، الامر الذي جعله دائم الهروب الى عالم آخر ، حيث تردى الى الهاوية اعتقادا منه بأنه سينسى نفسه وسط الملذات . وحين تتفاقم ازمته الداخلية لا يجد فيديا بدا من محاولة الخلاص من هذه الحياة ، فيقوم بتمثيل عملية انتحار لينقل بعدها الى مرحلة موت وهمي . ومن خلال هذا الموت الوهمي يخطو فيديا براتاسف الى حياة جديدة ، ولكنه لم يشهد فيها بعثا روحيا . فالظروف المحيطة لم تتح له امكانية احياء ما بداخله من مكونات ايجابية ، كما ان أعماق نفسه كانت تفتقر الى الاستعداد لتقبل البعث الروحي ، ولذا بقي كما هو جثة حية بين الاحياء . وكان الاخفاق في البعث الروحي السبب في انكشاف انتحاره الوهمي مما جعله يفضل الانتقال الى موت حقيقي ليفسح بذلك الطريق امام سعادة الآخرين .

في هذا العدد

ماريوس - ١٩٢٩

ترجمة : محمود زمزم

تأليف : مارسيل بانيول

حققت مسرحية طوباز ١٩٢٨ (العدد ١٨٣ في هذه السلسلة) نجاحا منقطع النظير وتم تعريبها والاقتباس منها في مصر أكثر من مرة - اخرجها نجيب الريحاني باسم الجنييه المصري ومرة أخرى باسم الدنيا بتلف . وعربها فؤاد المهندس تحت اسم آخر هو السكرتير الفني .

ولما كان بانيول من أبناء جنوب فرنسا المشهورين بالمرح وخفة الدم راق له ان يخلد ذكرى بيئته المحلية في أعماله ، فوضع ثلاثيته ماريوس (١٩٢٩) ، فاني (١٩٣١) ، سيزار (١٩٣٧) وتدور الثلاثية حول الحياة في مرسيليا . فيتناول حياة الاقليم وعاداته وتقاليده في العمل والحب والزواج في أسلوب شيق يعكس روح الدعابة والمغامرة .

تعرض مسرحية ماريوس قصة حب طريفة بين ماريوس ابن صاحب العانة وفاني ابنة بائع المحار والصراع الذي دار بينهما وبين بانيس ذلك الكهل الثري يطمح في الزواج من فاني رغم حبها لماريوس .